

سلطنة عمان
وزارة التراث القومي والثقافة

الفقه في إطار الأدب

تأليف

الشيخ الفقيه الشاعر الأديب
أبي سرور حميد بن عبد الله بن حميد بن سرور
بن سليم بن علي الجابري العماني السمائلي

الجزء الثالث والرابع

الطبعة الأولى
١٩٩٠م - ١٤١٠هـ

الجزء الثالث

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــــــة

هُوَ الْعِلْمُ لا تَنفَكُّ تَعلُو مَنَازِلُهْ ... عَزِيزاً وَيحْوِى فِي الحضَيض مُنَازِلُهْ
هُوَ الْعِلْمُ لم يُعبَدْ بِغَيرِ ضِيائِهِ ... إلهُ السَّمَا قد فازَ من هُو واصِلُهْ
فما حازَ إرثَ الأنبيا غَيرُ عالمٍ ... ولا خافَ رَبّي غَيرُ مَنْ هو حامِلُهْ
تَسَنّمْ جَوادَ السَّبْقِ تَسْتَبِقِ المدى ... فما فازَ بالميدانِ إلاّ مُواصِلُهْ
عَهِدتُ لك المُهَر المُجَرّبَ في العلى ... فكم ظَفرت غُدْواتُهُ واصآئِلُهْ
أأتركُهُ عن حَلبةِ السّبق مُحجماً ... بأرسانِهِ لا ضَيَّعتهُ أصَائِلُهْ
وأيُّ سَبيلٍ تَبتغي أن تَنَالَهُ ... على ظَهرِهِ إن جَانبتكَ طوائلُهْ
تَسَنّم على صَهواتِهِ والبَسِ التُّقى ... دُرُوعاً وتقوى اللهِ يُردى مُناضِلُهْ
ولا تَسمِع الحُسّادَ أو قولَ جَاهِلٍ ... فكم دَكَّ طَودَ المجدِ حاشاكَ جاهِلُهْ
وطُفْ نحو أسواقِ البَيَانِ وبِع بها ... لِسُوقِ الشّرا والبَيعُ تُحدى قوافلُهْ
وهاتِ لها جُزءاً تَألّقَ ثَالِثاً ... يَفيضُ من العِرفَانِ لم يَظمَ ناهِلُهْ
عليه كتابُ اللهِ تَبدوُ شُمُوسُهُ ... وَسُنَّةُ طَهْ بالبَيَانِ تُكَامِلُهْ
وَنَظّمْ لَهُ مِن قادَةِ العِلمِ نُخبَةً ... بهم في رياضِ العِلم تَزهوُ غلاَئِلُهْ
وَوَشّحهُ أحكامًا بإحكَامِ حَاذِقٍ ... على مُدَّعًى أو مُدّعٍ إذ يُنَاضِلُهْ
وَطرّزهُ من وَشي الحقُوقِ فرآئداً ... بها يَتحَلّى في المَعَارِفِ عاطِلُهْ
خُذوُهُ وتَوفِيقُ الإلَهِ سَفيرهُ ... إلى ناهلين العِلمَ طابت مناهِلُهْ
خُذوا واحمدوا الباري وصَلّوا وسَلّموا ... على المصطفى ما سآءَلَ العِلمَ سائِلُهْ

١٧

مقدمة في البُيوع وأحكام الرِّبا

نِعَمُ لها بَينَ الوُجوُدِ ثنـآءُ ... والشُّكرُ لِلمُسدِي الجميل جزاءُ
نِعمُ تَجرُّ ذُيولَها وبُرودَهـا ... لِلنّاسِ لـيس لِفَضلِهـا إنهاءُ
مَلِكُ المُلُوكِ بِها تَفضّلَ للورى ... وَلَكَـمْ لِـذي آلالآبنـا آلاءُ
من ذلك البَيعُ المحُلَّلُ والشّرا ... هطلت بِذا من ذِي السَّمَاءِ سَمَاءَ
وأتى إلى روَضِ النَّبيِّ لتآلِئـاً ... قـد نَظَّمتـهُ السُّنَّـةُ الغَـرَّاءُ
والنّاسُ لِلبيَعينِ طُولَ حَيَاتِهم ... في حَاجَةٍ ما غَنَّتِ الوَرقـاءُ
لَولاَ هُما ضَاقَ الخِناقُ على الوَرَى ... لكِنَّ شِرعَـةَ رَبِّنـا سَمحَـاءُ
والبَيـعُ في لُغةِ العرُوُبِـة إنَّـهُ ... أضحَى مُقَابَلـةً هـداكَ ضِيـاءُ
وإذا سألتَ الشَّرعَ تَعريفًا لَهُ ... عَقـدُ وإبـرامُ إذا مـا شآءُوا
والبَيـعُ فَهوَ مُحرَّمُ ومُحَلَّـلُ ... ومُكـرّهُ جـآءَت بِـهِ الأنبـاءُ
فأصِخ إلى نَحوِ المُحرَّمِ واجتنب ... حَوبـآءَهُ سآءَت بِـه الحَوبـاءُ
مِنهُ الرِّبا قد حُرِّمَت أكوابُـهُ ... كـأسُ المُحـرَّمِ فِتنَـةُ وشَقـاءُ
وأتى الرِّبـا لُغـةً فهـو زيـادةُ ... وبشرعنا خُصّت بـه أشيـاءُ
وإذا سألتَ لِأيِّ شَيءٍ حُرمُهُ ... قـالت مُطَوَّقَـةُ البيـانِ خَفـاءُ
قد أُخفِيَت عِلاَّتُ تَحريمٍ لَهُ ... لِلإبتـلاَءِ لِيُعلـمَ الصُّلَحـاءُ
قد شَدَّدَ الرَّحمٰنُ فيه مُنَـفِّراً ... لا أسخَطَ الرَّبَّ العَظِيمَ ذكـاءُ

جاء في الجزء الثالث من شرح مسند الإمام الربيع ص ١٥٣ و١٥٤ و٢٠٠ – إلى ٢٠٣ . وفي ٥ من فتح الباري ص ٢١٦ و٢١٧ و٢١٨ و٢١٩ – وفي ٢ من بداية المجتهد ص ١٢٧ – إلى ١٣٤ . وفي الأول من الجوهر ص ٢٧١ الطبعة العاشرة وفي ٨ من النيل ص ٧ وفي ص ١٣٠ من الجزء ٣ من فقه السنة .

قد آذنَ الجَبّارُ مُرتكِبَ الرّبا ... بالحَربِ لا تَغرركم النّعمـاءُ
هو كافِرٌ والشّاهـدانِ وكاتبٌ ... مع حاكمٍ لُعِنوُا وذاك شَقاءُ
وأقلُّ بابٍ لِلرّبا فكمن زَنى ... بالأمِّ بِئسَ الفِعلَـةُ الشّنعـاءُ
مَحقَ الرّبا رَبُّ السَّمـاءِ مُباركاً ... لحدآئقِ الصَّدقات وَهِيَ شفاءُ
وأتتكَ بالتّحـريم فِيـهِ سُنَّـةٌ ... أيضاً ولِلإجماعِ فيـهِ لِـواءُ
وبِكُلِّ أديانِ السّمآءِ مُحـرَّمٌ ... كأسُ الرّبا قد قالتِ العُلماءُ
وإذا دنا ذُو الشّركِ مِن رَبوِيّةٍ ... يَوماً فإنَّ الحبسَ فيه جَـزاءُ
والتّآئِبـونَ فمالهم أن يأخـذوا ... إلاّ رُؤوسَ المَالِ لمّا فـآؤا
والعُسرُ إن عَلِقَ المَدِينَ فأجّلوا ... حَتـّى يُوافـيَ يُسرُهُ الـوَضّاءُ
وأتى الرّبـا في سِتَّـةٍ مَعلوُمَـةٍ ... ذَهبٌ تَليـهِ الـفِضَّةُ البـيضاءُ
والبُرُّ أيضاً والشّعيـرُ ومِلحُنـا ... والتَّمرُ زانَ سُموطَها الإحصاءُ
ويَقولُ بعَضُ كَلِّ قِسمٍ تَرتسي ... فِيهِ الزَّكـاةُ بـه الرّبـا مَضّاءُ
والبَعضُ قال الإدّخارُ وما عدا ... مـامَسَّ ذَيلَ بُـرودِهِ الإلغـاءُ
والإدّخارُ هنا له قد حَدَّدُوا ... بثلاثـةِ الأيّـامِ مهمـا شآءوا
وإذا غدا لم يُـدَّخر من بَعدها ... فعلى الرّبا من حُرمهِ إعفـاءُ
والطّعمُ عند الشّافعيّ ومـالِكٍ ... فيما عليه إلى الرّبـا أنـواءُ
وسِواهُ إن يَكُ غيرَ مَطعُومٍ عَلت ... بِنَسيئَـةٍ مـع مـالكٍ أرزَاءُ
والكَيلُ عِندَ أبي حَنِيفةَ عِلّـةٌ ... فيما لِنَـصّ رِبًا عليه ضِيـاءُ
أمّا رِبا النّقدين وَزنًا سآئغـاً ... هـذا لِأحمـدَ قـالتِ الأنبـاءُ
وابنُ المسيّبِ قد رآى عِلَلَ الرّبا ... كَيلاً وطعماً دُونَ ذاك هبـاءُ

وأرى خفا عِلاّتِهِ عِللاً لَهُ ... مَعقُولُها صَعبٌ ولو هم جاؤا

بِع تِلكم بَعضاً بِبَعضٍ حاضِراً ... مِثلاً بِمثلٍ ما عليه مراءُ

والخُلفُ في الزّيدانِ إن يَكُ حاضِراً ... والبحَرُ قال جَوازُهُ مَضّاءُ

وسُلالَةُ الفارُوقِ قال بِحلّهِ ... أيضاً وجابِرُنا الفتى المعطاءُ

وأُسامةُ وسَلِيلُ أرقمَ عِندَهُ ... وابنُ الزُّبيرِ وعُروَةُ قد جاءَوا

عَملاً بأنَّ المصطفى حَصَر الرِّبا ... بنسِيئَةٍ ولِقولهم أنواءُ

والمصطفى قد باعَ عَبداً عنده ... باثنينِ نقداً ما بِهِ استرخآءُ

وله ابنُ سابق[1] قد رَوى في فقههِ ... لِلسُّنَّةِ الغَرّآءِ شَعَّ ضِيآءُ

وروى إذا الجنسانِ ثَمَّ تَخالفا ... جِنسًا وعِلّةُ مَنعِ ذاك سَواءُ

فهنا أجازَ الفَضلَ إن يك حاضِراً ... والمنعُ عند نَسِيئَةٍ وَضّاءُ

ورَوى ابنُ رُشدٍ فيه اجماعاً أتى ... أن لا تَفاضُلَ ها هُنا لو شاؤا

ورُوِي رُجوعُ البَحرِ عن قَولٍ مَضى ... ولذا المقالِ بدت له أنواءُ

وأرى هنا المُغني رآى تَصحِيح ذا ... وكذاك صَحَّحَهُ هنا علماءُ

ويرى اتِّحادَ الجِنسِ عِلّةَ حُرمهِ ... قَومُ حكاه السّالمِيُّ ونآؤا

وبأوّلِ القولينِ أفتى صَحبُنا ... وأتى به الصّدِيقُ فيه عَلاءُ

والشَّيخُ نجلُ جُميّلٍ لم يَرضَهُ ... من حُجَّةٍ تَزكُو بها الأراءُ

إذ قال في نَصِّ العبَيدِ لَرُبّما ... عَبدٌ يُساوي اثنين وهو شِفاءُ

نَظراً هنا لِلمثلِ لا كَمِيَّةٍ ... إن حاضراً أو غآئباً إنِ شاؤا

---

(١) الجزء ٣ من فقه السنة ص ١٣٦ .

أرضى الإلٰهَ فتى جُمّيلنا الرّضى ... أستاذُنا ولَهُ علَيَّ ثَناءُ
أمّا إذا الجنسانِ فيه تَخالفا ... فأبُو حَنِيفةَ[٢] قال ذاك هناءُ
وإذا أتى سِمطُ البيانِ وما بِهِ ... مِن سِتّةٍ رَبوِيّةٍ أجزاءُ
فالظّاهِريّةُ لم يَروا بأسًا بِهِ ... بِنَسيئَةٍ أو حاضرٍ إن شاؤا
وأرى هنا عدَمَ الجوازِ مُسوغًا ... بِنَسيئَةٍ ولِكُلّنا أراءُ
وإذا أبُ أربى على وَلدٍ لَهُ ... في كَسبِهِ إنّ الرّبا لهباءُ
أمّا إذا لسوى اكتسابٍ قد غدا ... إربآؤهُ فحرامُهُ مَضّاءُ
وبذا أتى في السّلكِ خلفانُ الهُدى ... شَيخُ الشُّيُوخِ إمامُنا المعطاءُ
والبعضُ قال بِدُونِ ذلك فالرّبا ... ينتاشُ واَلِدَهُ بِحيثُ يشاءُ
وكذاك في المَملُوكِ جآءَ خِلافُهم ... والفِقه أفقُ ملؤه أنوآءُ
ونرى الوُقوفَ هنا وياحسب الرّبا ... باباً وتُذكَرُ بَعدَهُ أشياءُ
أشياءُ جآءَ الشَّرعُ في تحريمها ... فاصغوا أفاد أخا النُّهى الإصغاءُ
وخُذوا صلاةَ المصطفى إن تفرغوا ... مِسكَ الختامِ وحَبّذا الصُّلحاءُ

٦٧

---

(٢) المغنى الجزء ٤ ص ١٤ .

ما يحرُمُ بَيعُهُ وما يحل

تعلّـق بالتُّقـى بَابًـا فبابـا ... فمن عَلِقَ التُّقى نال الصّوابا
وبِـع دُنيـاك لِلأخـرى شِرآءً ... فشارٍ جَنّـةَ الفِـردَوسِ طابـا
ومن خطر الحيَاةِ على البرايا ... يُبـوُعُ كأسُهـا يَسقِيكَ صابـا
مُحَرَّمـةٌ كَمثلِ رِبًا ذَكرنـا ... ومَن يَدنُ الرّبا يَلقَ العذابـا
وأشيا غَيـرهُ حَرُمَت علينـا ... فَحاذِر أن تَمسَّ لها نِقابـا
فَميتّـةٌ وَإن تَدبـغْ لجلـدٍ ... يَحِلُّ وجانبِ الخِنزيرَ خابـا
وأمَّا الجِلدُ جَـوَّزهُ انتفاعًـا ... سَلالَـةُ قـاسمٍ لمّـا أجابـا
وأخبر إن تُرِد بَيعًا لجِلـدٍ ... لميتّـةٍ وإلاّ الـغِشُّ نابـا
وذلك إن تَبعهُ قُبيلَ دَبـغٍ ... وبَعدَ الدّبغ لا عَيباً أصابـا
وبَيعُ الكَلبِ إلاّ كلبَ زَرعٍ ... وضَرعٍ فاجتنب ذاك اجتنابـا
ورأيُ الشّافعـيّ المنَـعُ فيها ... ولِلنّعمـانِ تَجوِيـزاً أثابـا
وبَيـعُكَ خمـرةً أيضاً حَـرامُ ... وأصنامـاً ألم تقـرأَ الكتابـا
وبَيعُكَ غآئِطاً والبـوَلَ أيضاً ... ولا حَرجُ إذا حازا تُرابـا
وبَيـعُ الآدمـيّ وكُـلّ جُـزءٍ ... عليـه فَبيعُـهُ بالحُـرمِ آبـا
وإن تكـنِ الدّمِاّءُ نَجاةَ نَفسٍ ... فـإنَّ الحِـلَّ قـاربها جنابـا
بدا لِلطّبِ في ذا العَصرِ شانٌ ... عَظِيمٌ قد غدا شَيئًا عُجابا
وبَيـعُ الحُـرّ حُـرّمَ فارتَجعـهُ ... وإن هو مات في الرّقِ ارتسابا

جاء في ٥ من الإيضاح ص ١٠ الى اخر الباب وفي ٢ من بداية المجتهد ص ١٢٥ وفي فقه السنة ص ٥٤ و٥٥ من الجزء ٣ وفي ٥ من فتح الباري ص ٣١٨ إلى ٣٢٢ وفي ٨ من النيل ص ١٨ وفي ٢ من الكافى ص ٧ الى ص ١٠ .

فَعِتقُك رَقبةً لزمت لُزوماً ... يَقولُ النُّورُ كي تُطفي العذابا
وقِيمةُ أيِّ ما عَملٍ تَبنّى ... عليك لوارثٍ واعلق متابا
وإن للوارثين عَدِمتَ يوماً ... فللفقرآءِ صار هنا مَئآبا
وقُلْ دِيةُ عليك إذا تَردّى ... بِقَتلٍ وَيلَ ظالِمِهِ عقابا
وقال البَعضُ يَلزمُ من تَعدّى ... بِقَتلٍ لم يَجد عنها غِيٰابا
كذا الأنثى وعَقرُ مع رُجُوعٍ ... وإن تُقتل فبالدّيةِ انتشابا
وأجرةُ كاهنٍ أو زانياتٍ ... حرامُ والمُنجّمُ لو أصابا
فما لِمُنَجّمٍ عِلمُ بِغَيبٍ ... وعَلاّمُ الغُيوُبِ سما جَنابا
وذاتُ مخالبٍ أو ذَاتُ نابٍ ... فبيعُهما خِلافُ فيه آبا
وبَيعُ اللّحمِ بالحَيوانِ حُرمُ ... راى الجمُهورُ من نَصٍّ مئآبا
وبَيعُ الهِرّجازَ وخِلتُ بَعضاً ... يرى التّحريمَ فيه قد أثابا
وَبِئراً قد حَفرتَ على البراري ... حرامُ مَنعُهُ منها الشَّرابا
وزيتُ ناله نَجسُ فحرمُ ... لِأكلٍ لا تُبٰائِعهُ رَبٰابا[1]
وجاز إذا به خَشبُ يُطلّى ... واخبر مَن شرى عن أن يُعٰابا
ومعتادُ يغشّ الناس بيعا ... إليه لا تبع أولا فخابا
ولا حَرجُ إذا أوقفتُ مُهري ... هنا وأثرتُ لِلأخرى رِكابا
عسى تأتي بنا للهِ سَعياً ... لِبٰابٍ نَهيُهُ قد شدَّ بابا
وَصَلِّ لمن أتى بالدّينِ يهدي ... قُلوُبَ النّاسِ كي يَلِجوُا الصَّوابا

(١) رباب إسم مجرد لامرأة .

مناهـــي البيـــوع

ظَفرتَ مُطيعَ رَبِّ الكآئِنـاتِ ... وتقوى اللهِ من خير الصّفاتِ
ومن لَبِسَ التُّقى لبَسَ المعالي ... وحـازَ مكانـةً بيـنَ السَّراةِ
ونال رِضَى الإلٰهِ ونالَ أمنـاً ... وهل كَرِضَى المهُيـمنِ مِنْ سِمٰاتِ
إذا خلعَ الفتى التَّقوى تَعرّى ... وعُـدَّ أميـرَ أهـل المـوُبقـاتِ
ولم يُعلِ الفَتـى خـالُ وَعـمٌّ ... إذا ما خٰارَ بَينَ المـرُذِلاتِ
وبَاعِد صَحنَ عَيشِكَ من دنايا ... تَقـوُدُكَ في مَهٰـاوٍ مُهلكـاتِ
تَواصَ بالتّقى والصَّبرِ تُفلـحْ ... ونُصحُ أخيك خيرُ الواجبـاتِ
وإن يَبتغْ لِشيء منكَ يَومـاً ... فَنَحِّ الغِشَّ عنـه لِهٰا وِيٰـاتِ
ومَن قد غَشَّنَا قُلْ ليس مِنّا ... يَقولُ المصُطفٰى ذُو المكرُمـاتِ
أترفُضُ هَـديَ أحمَدَ فـي رشَـاد ... حَذارِ حذارِ من ذِي السّاقطاتِ
وإن يسأل أفِدهُ ولا تَـزِدهُ ... بما هو ليس فيهِ من سِمٰاتِ
ودَع سَوماً لِشَيـيءٍ لم تُـردهُ ... فَـذا نجشٌ[1] تَلـقَّ لموعظـاتِ
وَبيعُكَ لِلجَرابِ بِغيَـرِ نَـقشٍ ... فَمنهيٌ وجـانب حين يأتـي
وشاةً صُرّيْت[2] إن بُعتَ يوَماً ... فلِلشّارِي الخِيارُ هنا يُواتـي

---

(٢) في ٣ من شرح المسند ص ١٦٧ وفي ص ١٦٩ و٣ فيه ص ١٦١ و١٦٤ و٤ فيه ص ١٥٤ .

(٣) في ٥ من فتح الباري ص ٢٥٨ فيه ص ٢٦٤ و٢٧٣ وص٢٩٨ الى ٣٠٢ وفي ٤ من الفتح أيضا ص ٢٧٦ و٢٧٧ .
وجاء في الجزء ٣ من صحيح مسلم ص ١١٥٤ وص ١١٥٦ وص ١١٥٨ وص ١١٦٥ وص ١١٧٥ وجاء في الأول من الجوهر ص ٢٧٩ وفي بداية المجتهد ص ٦٦ الجزء ٢ وفي ص ٥٤ من ٨ من النيل .

وبَعدَ ثَلاثةِ الأيّامِ إن شا ... يَردَّ وصاعَ تَمرِ الباسقاتِ
وفي ثمرِ النّخيلِ[٣] بلا اصفرارٍ ... فَينُهى واحمرارٍ ثَمَّ آتِ
نَهى عن بَيعِها المختارُ نصًّا ... بلا هذين مِنْ لَونٍ مُواتِ
وإن يَكُ قد عنى بَعضاً دَراكُ ... مضت فيه البُيوعُ بلا التفاتِ
ولا تَتَلَقَّ لِلركبانِ يَوماً ... سلائِعَهم وعَدِّ إلى جِهاتِ
وإن تَكُ شِئتَهُ يوماً لِأكلٍ ... بلا تَجرٍ فَجَوِّزْ لِلشُّراةِ
ولا يشري من البدَويِّ يَوماً ... أخوُ حَضرٍ لِغبنِ المَزيَداتِ
ويُنهى عَن محاقلةِ الأراضي ... كزرعك قطعتين من هناةِ
فواحَدةُ عَناآؤُكَ تجتنيها ... وأخرى أجرَةُ لابنِ التّقاةِ
فَربّةَ نال إحدى تين ضُرٌّ ... وأخرى لم تَنلْ ضَررَ الغُزاةِ
ويَبعُك مُصحفاً قد كرّهُوهُ ... وأجرةَ كاهنٍ بَعضُ الرُّواةِ
كذِكُمُ شِرآءُ النّارِ أيضاً ... وإنّ الحِلَّ أولى الأجوباتِ
وبَيعُ المآءِ بالأنهارِ حِلٌّ ... ولو منعوهُ عن قَومٍ سراةِ
وما لِلمَنعِ ثَمَّ بِمُستَجيبٍ ... سوى صفحات مَسطُورِ القُضاةِ
وبَيعُ المالِ إنْ في الغصبِ أضحى ... حلا لاً وهو للكدميّ آتِ
وقال النُّورُ إنّ البيعَ بُطلُ ... لِعَجزِ الدّفعِ لِلشّارَي المواتي
وبَيعُ العَبدِ لِلكُفّارِ حُرمُ ... وبِعْ إن مِنهمُ لو بالنَّواةِ
ولا تَبعِ المُحارِبَ أيَّ عَبدٍ ... فيقوَ عليك في حَربِ العِداةِ
وفي الأعرابِ والذّميّ بِعْهُ ... وفي أهلِ الكتابِ بني البُغاتِ
وإنّي لا أزِيدُ الشّركَ بأسًا ... أذَلَّ اللهُ بأسَ المشركاتِ

ومَزّقَ شَملهمْ من كُلّ أرضٍ ... وَوزَّعَهم بأيدي السّافياتِ
وفي لَبنِ النّساءِ البَيعُ وافى ... لدى النعّمانِ حِلاًّ إذ يُؤاتي
وأمَّا الشّافعيُّ يَراهُ حُرمًا ... كذلك مٰالِكُ فيه مواتِ
وبعضُ قال إن يك قد عرفتم ... لبائِعةٍ فلا حَرج لآت
وخُذْ فَصلاً يَلي هذا جَميلاً ... بهذا البابِ حَلَّ المشكلاتِ

٣٩

مناهي البُيوُعِ أيضا

أتنامُ عَينُكَ غيرَ بٰاحثْ ... إنّ الأمـاني لِلمبٰاحِثْ
والجَهلُ مَجلَبَةُ الخطا ... أبداً ومركبةُ الكوارثْ
والعلمُ وُفِّقتَ التّقىٰ ... فيه سلامةُ كُلِّ باحثْ
فاطلُب أخي عِلمَ الهدى ... عُوفِيتَ من شَرِّ الحوادثْ
واسمعْ أوامِرَ خٰالِقٍ ... لِلعَهدِ لا تُصبِحْ بناكثْ
وانظر حياتك نَظرَةً ... خَوفَ المصآئبِ والشّعٰابثْ
سُوقُ بها ازدحمَ الورى ... لِلطّيِّبٰاتِ ولِلخبٰائِثْ
فاشرِ الجَمِيلَ وإن تَبعْ ... نَقِّ المُبٰاعَ من الوعآئثْ
وَسَلِ الإلٰهَ سَلاٰمَةً ... وُفِّقتَ فيها غيرَ عابثْ
ومَبيعُنا في ذِي الدُّنى ... فالبعضُ فيه النّهيُ لَأيثْ
ولقد نَظمتُ جواهراً ... من قَبلِ هذا لَستُ حانثْ
وازدادني صَدّاحُهُ ... ذا السّمطَ خذه أخي كباحثْ
فعلى أخِيكَ[1] فلا تساومْ ... فيه نهيُ غيرُ دامثْ
وإذا به قد تَمَّ يَبعُ ... نال عِصيٰانَ الكوارثْ
والمالِكيَّةُ أفسَدُوُا ... وكذا الحنٰابِلةُ البواحثْ
وامنع شرا رُطَبٍ أتى ... بالتَّمرِ مافيه ترايثْ
والأكثرون به انبروا ... والشافِعيّةُ لم تُنٰاكِثْ

(١) جاء في ٣ من شرح المسند ص ١٦٤ وفي ٥ من الفتح ص ٢٥٦ وفي ٣ من صحيح مسلم ص ١١٥٤ وفي ١ من الجوهر ص ٢٧٩ .

ولـــه فتـــى أنسٍ رآى وأبـوُ حَنِيفَـةَ لم يُحَـاثْ
بَيـعُ الثِّمـارِ بِنَخلِكُـمْ[٢] بالتَّمرِ نَهـيُ فيـه عَـابِثْ
كَيـلاً غـدا أو وزنـه وكـذاك أشجـارُ الحَـرآئِثْ
أمَّـا العرايـا رَخّصُـوا في بَيعِهـا إن لاثَ لائِثْ
وبـدوُنِ خَـمسةِ أو سُقٍ قالوا التـرّخصُ فيـه نـافثْ
والشافعـي أتَـى بـذا مـع مَـالكٍ مهمـا تُبَـاحِثْ
ونُهِـيتَ عـن بَيـعٍ ولَـمْ تقـبضه فاجتنبـه حـارثْ
والبـعضُ جَـوّز كُـلَّ ذا والمنـع أولى لا تـداعثْ
وإذا شَريـتَ لِسلعَـةٍ أجـلاً لِأبنـا آلِ وارثْ
لم يُلزَمُـوا قِيـمَ الشّرا من قَبلِ قبضٍ لا تنـافثْ
حتـى ولـو بَعُـدَ المدى والبَـعضُ ألـزمَ دون عـابثْ
إن كان لم يَصدُر هنـا عـن قَـبضهِ مَنـعٌ ينـافثْ
والسّلكُ قـد أبـدى لكـم تَصحِيـحَ ذا الثّاني لبـاحثْ
وإذا المُبَـاعُ أصابـه تَلـفٌ ولم يقـبضه يـافثْ
فهنـا على مَـنْ باعـه ما منه ضاع بِنَيلِ عـائثْ
والبَيـعُ مـع سَلـفٍ فَـلاْ تقربهمـا خَـوفَ العـوائثْ
ثُـمَّ الدّيُـون فـلا تبـعْ من قبل قَبضٍ إذ تباحثْ
فخـذوا نواهـي البَيـع في سِمطِ البيانِ تقي الكـوارثْ
وتَجنَّبـوُا شَوكَ الـرّدى تُلفُـوا السّلامَ لـغير عـابثْ
وذرائـعٍ لبيُـوُعِكُـمْ إن شِئتموها خَوفَ حـادثْ
فإليكـمُ أعلامَهـا تكفـوا مُقارَعـةَ الحوادثْ

(٢) وفي مسلم ص ١٦٨ و١١٧٠ وفي ٥ من فتح الباري ص ٢٨١ و٢٩٤

بَيــعُ الــذَّرآئِــع

أذرِيعــةُ عــن رَبّنــا وَتَعــوُّجُ ... بِئسَ الغَبِيُّ وقد علاهُ تَهوُّجُ
ينهاك عن شيءٍ وتُعلِنُ طِآئِعاً ... فإذا خُطاك لَهُ لِواذاً تَــدرُجُ
وإذا تركتَ لِهدَيِ أحمَدَ لم تَعجْ ... إلاّ لِأعوِجَ والشَّقيُّ الأعــوجُ
وإذا أتى نُصحُ الفَقيهِ اسمعْ لَهُ ... إنّ النَّصائِحَ بالقَبُــولِ تُتَــوَّجُ
وإليكَ في بَيع الذَّرائِع حُكمَها ... واللهُ يُرشِدُ من أطاعَ ويُبهِجُ
كأنا أبيعُكَ كِيسَ أُرزٍ طَيِّبٍ ... نقــداً بعشريــن ريــالاً تُخــرجُ
ثم انثيتُ أريدُها أجلاً حَــلا ... في قَدرِ تسعين الرّيالِ أخرّجُ
فهنا تَبايعُهُم غدا نَقداً سمــا ... حُكمًــا بِنَقــدٍ أجّلوُهُ ليُبهَجُــوا
واستعملوا صِفةً لَهُ هَي هــذهِ ... مُتذَرّعين أمامَ مَنْ قد حَرَّجُوا
ويرى أناسٌ لا جُناحَ هنا إذا ... سَلِمَتْ نواياهُم ولاتَ تَحرُّجُ
وإذا عليك دراهــمُ لِمُحمَّــدٍ ... أجلاً وقد ولّى الزّمانُ المدرَجُ
وأتاكَ يَطلبُها فَقُلتَ لــه هنــا ... زِدني من التأجيلِ إنّي مُحرجُ
وأنا أزيدُك عَشرةً أو فَوقَها ... هــذا التــذَرُّعُ نــارُهُ تتأجَّــحُ
وفتًى له مائةٌ سمت من صالحٍ ... وأتاهُ قَبلَ أداءِ وَقتٍ دَبَّجوُا
إذ قال أهوى ما عليك وإنّني ... مُتنازِلُ عــن بَعضِهــا ومُعَــرّجُ
فالبَعضُ جوّزهُ وبَعضُهم نفــى ... ولِكُلّ قَولٍ في المآلِ تَعــرُّجُ

جاء في ٢ من بداية المجتهد ص ١٢٩ وفي ٨ من النيل ص ٧٢ . وفي ٥ من الإيضاح ص ٤٣ .

وإذا شريتَ من المكيلِ بمايةٍ ... أجّلتها أجلاً سَمَا لا يَخدُجُ

فإذا ببائعِهِ يُريدُ شراءَهُ ... من قَبلِ قَبضٍ ذا حَرامٌ مُزعِجُ

وإذا شريتَ بِمثلِ ما قد بُعتَهُ ... نَقداً فلا حَرجُ هناك يُنسَّجُ

أو كان ذلك زائداً أو ناقِصاً ... مافيه من حُرمٍ ولا ما يُحرِجُ

وبذاك شَيخُ السّلك جاءَك مُفيتاً ... وكذا ابنُ رُشدٍ كَان منه تَبلُّجُ

وأرى الخلافَ هنا يَمسُّ جناحَهُ ... والحرمُ في الزَّيدانِ عندي أبلجُ

وإذا اشترى وأتاهُ مَنْ قد باعه ... يشكو هنا غَرراً عليهِ يَدرُجُ

وأتاهُ نَقداً عَشرةً كَزيادةٍ ... حَتّى يَردَّ له المباعُ وَيخرجُ

فأجِزْهُ إن نَقداً ويَعلوُ خُلفُهمْ ... إن كان هَذا آجلاً قد نَسَّجوُا

وأرى ابنَ رُشدٍ قد أتاك مُجوّراً ... ما خال في التّأجيلِ بأسًا يَحرجُ

وإذا اشتراهُ بِعَشرةٍ مُتأخّراً ... وأتى المبآئِعُ بالنّدامَةِ يَنهَجُ

فأقالهُ ثم اشتراهُ بِعشرةٍ ... فَوقَ الأُلى بالنّقدِ زانَ المَنهَجُ

وإذا عليك دَراهِمُ قد أُجّلَتْ ... وطلبتَها سَلفاً لِتَمرٍ يُخرجُ

فهنا الحرامُ رَماكَ في تَيّارِهِ ... وَبِه أتى الإجماعُ وهو الأبهجُ

قد جآءَ يَحكيه هنا ابنُ قُدامةٍ ... بِحَدآئِقِ المُغني عليه تأرُّجُ

وإذا نَدِمتَ لما شَريتَ مُؤجّلاً ... وأقالك الرّجلُ المباعُ المُبهَجُ

أتتِ الإقالةُ بَعدَ ما أعطيتَهُ ... نَقداً من النّقدينِ حِلٌّ يُبهِجُ

أمّا إذا كان الأداءُ نَسيئةً ... ألفيتَهُ بِحَرامِهِ يَتدَرَّجُ

ومُسلّفُ يَوماً دَراهِمَ خالِداً ... في ثَمرةٍ ولها زمانٌ تخرجُ

فأتى الزّمانُ وما أتت ثَمراتُهُ ... هل يَشتري من مُسلفٍ ويُعرّجُ

حَتّى يَردَّ إليهِ ما قد عَيّنَا ... فيه الخِلافُ وتَركُهُ يَتبلّجُ
والشّافِعيُّ يرى الجوازَ ومَالِكُ ... بالمنعِ نادى قائِلاً لا تَدلُجُوا
والبَعضُ قال إذا غدا شرطٌ بِذا ... أولا فلا حَرجٌ وبَعضٌ حَرَّجُوا
وإذا وفاهُ وبَعدَ ذلك شآءَهُ ... بِنَسيئَةٍ من دُونِ شَرطٍ دَبّجوُا
فهناك لا حَرجٌ وبَعضٌ مانعوا ... والسّلكُ يأبى المنعَ فيهِ يَدرجُ
وإذا استلمتَ دراهماً مَعدُودَةً ... في مِثلِ تَمرٍ في زمانٍ نَسَّجُوا
لكنّما اشترطوا النَّصيفةَ دَفعَها ... مِنْ قَبلِ وَقتِ الدَّفعِ حَرمُ وَهَّجُوا
وبه أتى الخرقيُّ منعاً شامِلاً ... وسِواهُ في المقبُوضِ خُلفاً أو لَجُوا
فأبُو حَنيفةَ قال صَحَّ وعَكسُهُ ... لِلشّافِعيِّ وذو المَباحِثِ يُهَجُ
يَبعُ العَروُضِ بِمثلِهِ لِنَسيئَةٍ ... حُرمُ به الخرقيُّ جآءَ يُدّبِجُ
وبذلك النّعمانُ جآءَ مُصرّحاً ... قد صَرَّحَ المُغني بِهِ إذ نَسَّجُوا
وأُجِيزَ تَسلِيفُ الدّراهم إن تشا ... بدنانِر النَّقدَينِ صَرفاً يَعرجُ
وبه أجابَ الشافعيُّ ومَالِكُ ... والمنعُ أولى إن عناك المزعجُ
والدَّينُ قَبلَ القَبضِ ليس يُحيلُهُ ... كالبَيع قبل القَبضِ لا تَتعوَّجُوا
والتَّمرَ إن أسلفتَ نَجلَ خَلِيفَةٍ ... ووفَاك تَمراً جَيّداً يَتوَهَّجُ
وأرادَ مِنك زيادَةً كدراهمٍ ... فأجاز بَعضٌ والبواقي حَرّجوا
وأجازهُ النّعمانُ يُسنِدُهُ لَهُ ... سِفرٌ هو المُغني الجَليلُ المُبهجُ
وإذا أخذتَ دراهماً من عامرٍ ... لِمُضارَباتٍ في التّجارةِ تُنسَجُ
هل جاز أخذُ سلائعٍ من رَبّها ... خُلفٌ هنا متزاحمٌ مُتوهّجُ

والبعضُ جَوَّزهُ إذا أعيانُها قد غُيِّرت بالتَّجرِ فيما خَرَّجوُا
والبَعضُ مِمَّنْ جَوَّزوا قالوا نرى تَقويمَها أن لا يكونَ تَعوُّجُ
وَبغَيرِ تَقويمٍ عُروضُ لم تكن فيها مُضارَبةُ فلا تَتهَوَّجُوا
وأرى أناساً جَوَّزوا من دُونِه والأوّلُ الأولى هناك وأبلجُ
وإليكَ في غَرَرِ البُيوُعِ مُنَمَّقاً عِقداً يَزِينُ به الوفاءُ ويُبهَجُ

٦٠

بُيـوعُ الغَـرَرِ

خطأً ركبتَ إذا أتيت جُناحا ... مَن يَركب المحجُورَ ذَلَّ جَناحا
إنّ الغُـرُورَ تَهـوُّرُ وندامـةُ ... ما اغترَّ إلاّ مَنْ أراد جراحا
أصلحْ مُعامَلةَ الحياةِ وضـرّةٍ ... أخراك نِلتَ على الدّوامِ صلاحا
وإذا لِخلّكَ بعتَ يوماً سِلعَةً ... فحذارِ من غَرَر يُنيلُكَ راحا
راحُ البُيُوع إذا بها غَررٌ يُرىٰ ... فهى الشّقآءُ ولم تَعشْ مُرتاحا
أو ما سَمِعتَ عن الرَّسُولِ وهَديهِ ... مَنْ ضلَّ عن هدي النُبوَّةِ طاحا
إنّ البُيُوعَ خَطِيرةٌ عرصاتُها ... كم راسبٍ فيها أرادَ نجَاحـا
وإذا أردتَ سلامةً من فَخّها ... فَتعالَ نسألْ في العُلُومِ فلاحا
بَيعَ الحصاةِ فلا تقاربْ وهو إن ... تَرمِ الحَصاةَ لأيّ شَيءٍ لاحا
وَتقولُ ما وقعت حصاتي فَوقَهُ ... فالبَيعُ تَمَّ بهِ ولا جرّاحـا
أو قال إن وَقعَت حصاتي من يَدي ... تَم المبيعُ لما أرادتَ صراحا
واترك لِبَيع مُنا بَـذاتٍ إنّـهُ ... لِلنصّ نَهيُ قد رَماهُ رماحـا
ومِثالُهُ إنَ قـال تاجرُ بَدبَـدٍ ... إن أرمِ ثَوبِي قاصِداً مفتاحا
فالبَيعُ يَلزمُ مـن أرادَ شِرآءَهُ ... فهنا المُباعُ به الفَسادُ أطاحا
وكذاك بَيعُ مُلاٰ مَسّاتٍ فاجتنبْ ... عنه نُهيتَ فجانبنـهُ بِطاحـا
إن قال إن تَلمسّ لِأيّةِ سِلعَةٍ ... تَلزْمك بَيعاً نال ذاك طلاحا

جاء في ٣ من شرح المسند ص ١٥٧ وفي الخامس من فتح الباري ص ٢٦٠ إلى ٢٦٣ وفي ٣ من صحيح مسلم ص ١١٥١ إلى ١١٥٤ وفي الثاني من بداية المجتهد ص ١٤٦ إلى ١٥٤ وفي ٣ من فقه السنة ص ٧٩ إلى ص ٨٢ وفي ٨ من النيل ص ٩٤ .

هَذي الملامَسةُ التّي قد عَمَّها نَهيُ النّبيِّ فلا تَكنْ جَمّاحا
والبعَضُ جَوَّزَ ذِي البيُوعَ إذا غدت مَعلوُمَـةً إن شِئتَهـا طمّاحـا
من باعَ مافِي بَطنِ شاةٍ عِندَهُ أو حَبلِ حبل الشّاةِ نال جُناحا
هـذي المضامِينُ التّي جُنّبتَهـا فحذارِ يَوماً أن تُرى جَنّاحا
تلكم بُيـوُعُ الجاهليّةِ فاطَّـرِحْ من يَنحُ نَحوَ الجاهِليَّةِ راحا
من باعَ نَخلاً أُبّرت ثمراتُها فلبائـعٍ ثمراتُهـا مُسطاحـا
أمَّا إذا الشَّارِي بِشَرطٍ راشها فَلهُ وبَعضُ مُطلقاً ما ماحا
والأوَّلُ القولُ الذي وافى بِهِ هَديُ النُّبـوَّةِ مُشرِقاً وَضّاحا
من باعَ قبل الدّركِ أثماراً لَهُ وأصابها ضَررُ قَسا وأطاحـا
فَيحَطَّ عنه الثُّلثُ من نَقدٍ شرى هَذي الثِّمارَ وإن أصرَّ وصاحا
والبعَضُ يُسقِطُ كُلَّ ماهو تالِفُ بالجَائحاتِ وعانَقَ الإطلاحـا
وأرى ابنَ سابقِ مِصرَ قال إذا أتت من بَعدِ بدءِ صلاحها إذ لاحا
وقُبيلَ وَقتِ جُذاذِها فهنا يرى لا شَيءَ لِلطّاني ولو قد ناحا
وإذا ترى الإتلافَ من بَشرٍ غدا فالمشتري حازَ الخِيارَ صلاحـا
إن شآءَ فسخاً أو رُجُوعَ نواقصٍ مِمّا شَراهُ بها وطابَ صباحا
وإذا شريتَ لثمرةٍ قد أدركت ولِمُـدَّةٍ شُرِطَ البقـآءُ وشاحـا
فيجوزُ ذاك وما عليه سَقيُها الإعلى المعتـادِ مهمـا لاحـا
وإذا هنا لِلأصلِ باعَ فما على مَنْ يَشتري سَقيُ ولو هو لاحَى
ويَجـوُزُ بَيـعُ المشتـري ثمراتِنـا في نخلها لا تخشَ ثَمَّ جُناحا
وبذا الزّبيرُ أتَى ونُخبَةُ ثابتٍ وأبُو حنيفةَ قال ذاك صراحا

والشَّافِعيُّ بذا أتاك وغيرُهُ ... فانظرْ لذاك وسآئِل الشُّراحا
ويرى ابنُ عَبّاسٍ هنا تَكريهَهُ ... والأوّلُ الأولى جنى الأرباحا
وإذا اشتريتَ ثمارَ نَخل مُحَمَّدٍ ... فعليك قَطعُ عراجنٍ وَضّاحا
وإذا اشتريتَ من الزَّروعِ لقطعها ... وَتركتَها زمَناً مَضىٰ فيّاحا
فازدادَ عن وَقتِ الشرّاء نَمُوُّها ... أو أنّها ثمرت ولاحَ صلاحا
فالبعَضُ أبطلَ لِلمُبٰاعِ وبَعضُهُمْ ... أعطى الزّيادَةَ بائِعاً جحجاحا
والبَيعُ في ثَمرٍ بأرضٍ مُختفٍ ... كاللُّفتِ أو جَزرٍ فليس مُبٰاحا
والبُرُّ إن يَكُ في السَّنابِل بَيعُهُ ... فيهِ الخِلافُ كذا الشّعيرُ تلاحىٰ
وأجاز ذاك أبو حَنيفَةَ لِلمَلاٰ ... وبه أتاكم مٰالِكٌ صَدّاحا
والشّافِعيُّ فلا يراهُ بجآئزٍ ... في غَيرِ بُرّ أو لطلعٍ لاحا
وأتت له كالسَّابقينَ مقالةٌ ... ولِكُلِّ قولٍ أشعلوا مِصبٰاحا
والبَعضُ جَوَّزَ في الشّعيرِ لِأنّهُ ... بادٍ لِعَينِكَ قد يُرى وضاحا
وَيجوزُ بيع ذراتنا بقضيمها ... إن يَدُ نِصفُ حبوبها لوّاحا
وشرا ثمار التّينِ أو ليمونهم ... ممّا يواصلُ ينَعَهُ أرداحا
هل جازَ أن يُطنى زماناً عَيَّنٰا ... أم يطنى حاضِرهُ هناك صلاحا
والسّلكُ صحَّ ذا الأخيرَ مُعَبّراً ... عَمّٰا مضى بَيعَ السّنينِ مطاحا
والخُلفُ في قثّائِنا وخِيارنا ... وكذاك في الدُّبا الخلافُ تواحَى
وإمامُنا ابنُ جُميّلٍ ترجيحُهُ ... في ذا كترجيحٍ مضى رَجّاحا
وأبو حَنيفَةَ قال ذاك وعِندَهُ ... في ذا الإمامُ الشافعيُّ أباحا
والبيعُ جوّزهُ لذلك مٰالِكٌ ... فانظرُ إلى المغني تَنلْ أرباحا

ويَجوزُ بَيعُ الأصل فيه وما بدا ... فيه الصّلاحُ لبائعٍ ما شاحا
وبذا أتاك أبُو حَنيفَةَ حاكِما ... والشافعيُّ بذا أتى مصباحا
وإذا بدا بَعضُ الصَّلاحِ لِبَعضها ... والبَعضُ ما وافى هناك صلاحا
فالشّافعيُّ يرى البُيوعَ لغير ما ... يَبدُو الصّلاحُ به يراه طلاحا
وبه يَقولُ أبُو حنيفةَ هاهنا ... ونرى الجوازَ لمالكٍ صداحا
وإذا شريتَ الزّرعَ غيرَ مُقَيَّدٍ ... بالتَّرْكِ أو قَطعٍ يُرىٰ طوّاحا
فالشافعيُّ ومالِكٌ قد أبطلا ... وأبو حَنيفَةَ قد أباح جماحا
أمّا إذا مع أصلها بيعت فلا ... حرجُ بذاك ولا تخفْ جرّاحا
بَيعُ الزّكاةِ قُبيلَ دَركِ ثمارها ... مُنِعَتْ وبَيعُ الابقين صباحا
والبعَضُ رَخصَّ في طنا زكَواتنا ... والسِّلكُ ليس يراه ثَمَّ مُباحا
والبيعَ مع شرطين لا تقرب كَإن ... بايعتني يومَ الخميسِ وِشاحا
شرطاً إذا ما زرتُ يوماً خالداً ... لابسته بين الملا مفراحا
وعليك ان لا ترتديه إذا هنا ... قد زُرتَ من عزّ[1] الغُيُوثِ[2] فلاحا
وكذاك عن بَيعٍ وشَرطٍ قد نُهي ... إن كان شرطٌ لن يزُولَ جماحا
كأبيعُ بيتي للزامّي الرّضىٰ ... شَرطاً سكوني فيه ليس مزاحا
إما إذا اشترطوا لِوقتٍ عيّنوُا ... كَسُكُونِ شَهرٍ أو لعامٍ لاحا

---

(١) عز بلد بعمان .
(٢) الغيوث قبيلة مشهورة ومنها الغُيُوثِ لان هذا الاسم يطلق على بلدان كثيرة غيرها أيضا .

فهنا الجوازُ عليه يَبدوُ نُـورهُ ... وعليـه أحمدُ قـد أتى جنّاحـا
وكذا أبوُ ثَورٍ ونُخبةُ مُنـذِرٍ ... وسَليلُ أو زارع إليـهِ راحـا
ويَقولُ أهلُ الرأي فيه بعكِس ذا ... والشّافعيُّ أرى لـذا طَمّاحـا
وإذا هم لِلقَيض أجّلَ بيَعُهُمْ ... أو بالحضورِ لغآئبٍ قد شاحا
فالبعَضُ هَدَّمَ بيَعهَم ولبعضهم ... بالنّقـدِ تَممَّـهُ بحيث تلاحـى
من قـال قـد بايعتُ زَيـداً مخرفي ... لمضيّ أيّامٍ تَطِـيبُ صباحـا
حكموا هنـا بثلاثـةٍ إذ أنّهـا ... لأقلُّ من صِيَغ الجموُعِ جِماحا
أمّا إذا ما قـال إنـّي بُعتـه ... أو تنقضي الأيامُ عنه رواحا
فَبِسَعَةِ الأيّامِ في هـذا قضوا ... والبعَضُ أبطل ذي البُيوعَ وشاحا
من باعَ يوماً سِلعـةً لِمعُمَّـرٍ ... شَرطاً يُبايِعُهُ هِنـاكَ رِماحـا
فهنـاك أضحى بيغتيـنِ بِبيعَـةٍ ... والبُطلُ ينتاشُ الجَميعَ سلاحا
وإذا تشا لِلبَيع أركانـاً سمت ... فاسمع لحرفِ الخآءِ نلت فلاحا
وسَلِ المهُيمِنَ في السُّرى تَوفيقَهُ ... مَنْ نالَ توفيقاً يَعشْ مُرتاحا
وعلى النّبيّ فَصلّ ما هَبّت صَبا ... لَيستْ تُباعُ كَبيعِك التُّفّاحـا

٨٦

أركـــانُ البُـيُـوعِ

أبغيرِ رُكنٍ شيد عَرشُ الشّامخِ ... ليس البنا إلاّ برُكـنٍ راسخِ
والبيعُ في أركانهِ طَودُ سَمـا ... من دُونها لم تُلفهِ بالـرّاذِخِ
هِيَ خمسةٌ شارٍ وبائِعُهُ الرّضىٰ ... ثَمـنٌ مُثَمَّنُـهُ بِغَيـرِ تنـاسخِ
ثُـمَّ التّصافُقُ سُنّةٌ يُـؤتى بها ... عند التعاقدِ ما بركن بـاذخ
ولأيّ ذيـنِ هوى الخِيارَ بمجلسٍ ... فَلَهُ وبَعضٌ قد أباهُ لنا سخِ
وأشادَ بالثّاني هنـا أصحابُنـا ... وسِواهُـمُ آلـوا لأوّلِ شامِـخِ
وكصجنا قال الموالِكُ كُلُّهـم ... وكذلك الأحنافُ دون تزانُخِ[1]
والكُلُّ منهم قد أتاك بِحُكمِهِ ... من نَصّ طٰهٰ ذي المقام الزّامخ[2]
وإذا أردتَ إلى الإقالةِ سُلَّماً ... فإليكَهُ من دُونِ أيّ تَشادُخِ[3]

٩

---

(١) التزانخ التغير .
(٢) الزامخ الشامخ (٣) التشادخ التكسر .
المراجع الفقهية : جاء في جوهر النظام الجزء ٢ ص ٢٨٤ وفي ٢ من بداية المجتهد ص ٢٦٨ إلى ص ١٧١ وفي ٣ من فقه السنة ص ٤٧ .

الإقالةُ بعد البيع

ذا المستقيلُ فلا تَردْ ... بابُ الإقالةِ لا يُسَدْ
إنّ المكارمَ شيمةٌ ... قد نالها أهلُ الرّشد
والراشدون من الملا ... أقمارُ آفاقِ البلد
وإذا هم أقلوا فلا ... تَخلو الحَيٰاةُ لدى أحد
نعَم المِقُيلُ لبآئعٍ ... أو مُشترٍ لو قد نقد
نال المحبّةَ والرّضَىٰ ... من خِلّهِ ورضَى الصَّمد
وإذا أبيتَ فما عليك ... بلازمٍ والحَقُّ حَد
أمّا الوكيل فلم يُقل ... إن لم يُفوَّض في السَّنَد
والشّيخُ بخلُ جُميّل ... لما يُقَيِّد إن عمد
وأخو جُنونٍ أو صِبى ... فله الإقالةُ إن رشد
أمّا الوَصِيُّ فماله ... في ذِي الإقالةِ قطُّ يَد
والخُلفُ هل فَسخُ تُرى ... أم أنّها بَيعُ حُمد
والنُّورُ رَجَّحَ في الإقا ... لةِ أنّها فَسخُ تُعد
وكذلك المُغني رأى ... حُكماً بِفَسخٍ مُعتَمَد
والسّلِكُ أبدىٰ أنّهٰا ... بَيعُ جَليلُ لا يُهَد
وأتى بذا للمصطفىٰ ... نصاً عليه قد اعتمد

جاء في ٢ من الجوهر ٢٩١ من الجزء ٢ وفي ٣ من فقه السنة ص ١٢٠ وفي ٢ من بداية المجتهد ١٦٩ .

والشّـــرطُ فيهـــا باطـــلُ إن لم يُقـــيّدهُ أمـــد
وإذا لشيئيـــن أشتـــرى فيقـــالُ مـن أيّ عَمـــد
ويحّـــطُّ عنـــه بِقَـــدرِهِ مـــن قِيمـــةٍ فيما نقـــدْ
وإذا هنـا قـد أُبهِمَـت أثمانُـــه فالخُلـــفُ جَـــد
بَعـــضُ يَقـــومُ مُقوّمـــاً والبَعـــضُ أبطلَـــهُ وهَـــد
وإذا غـــلالُ قـد قَـضَت عِنـــدَ الإقالـــةِ لا تُـــرَد
وإذا عُيـــوبُ قـد بـــدت فَعليـــهِ يُخبـــرُ مستـــرد
والتّوليـــاتُ فَبعضُهُـــمْ قالـــوا بهـا بَيعـاً تُعـد
والبَعـــضُ قالـــوا إنَّهـــا فَسخُ لآخِـرَ قـد وُجـد
مـــن قـــال بَيـعُ جَـوَّزوا زَيـدانَ نَقـدٍ قـد نقـد
والآخـــرون فمـــا رأوا شيئـاً يـزادُ علـى أحـد
وإليك من نَقضِ البيُـوعِ قلآئِـداً تُهـدي الرَّشـد
يأتـــي بهـا مـــن رَبّنـــا فَيـضُ جَزِيـلُ ذو مَـدد
فـلك الثّنـا يافاطـــري لِفيُـوضِ خَيـرٍ مُستَمِـد
وأنـــل صلاتك دآئِمـــاً لِأبـــرّ خلـقك ياأحـــد
طٰـهٰ الرَّسـوُلِ المُصطفـى مـا نـاحَ قمـريٌّ غـرد
ولأٰلـــهِ ولِصحبِـــهِ أهـلَ الشَّهامَـةِ والرَّشَـدِ

٣٣

نقـــض البيـــع

أيغشى البَيعَ بَعدَ التّمّ جَـذُّ ... نعـم بالـغِشّ يَبعُكمـا يُجَـذُّ
كـذا بالجهـلِ يَعروُهُ انتقـاضُ ... لأيّ البائـــعين بـــه يهذ[1]
فشارٍ بَيتَ يعلى نَجلَ زَيـدٍ ... ولم يرَ باطِناً فَالَبيعُ بَـذ[2]
وشارٍ مال موسى عندَ شُربٍ ... على المعتادِ فالبطـلانُ حَـذ[3]
وإن يكُ عَيّنا أثراً وشُربـاً ... هما عرفـاهُ إنّ البَيـعَ حَـذ
وَبَيعُكَ بالجُزافِ الحَبَّ نقَضُ ... إذا اجزاؤهُ اختلفت ونبـذ[4]
وقال سليـل سابـق ان يشاه ... يحطّ بقدر عيب فيـه يخذو
ولكـنّ الشّوافَـع لم يَـروهُ ... كذاك أبو حَنِيفةَ فيـه يحذو
وبَيعُكَ سُكّراً من دُونِ قطعٍ ... فنَقضُ والتّمامُ هناك شحـذ
وبَيعُكَ كِيسَ أُرزٍ كُلّ سُدسٍ ... بمايـةِ بَـيسَةٍ مافيـه نَقـذ[5]
فَيثبتُ ذا على سُدُسٍ وبَعضُ ... يرى عَمَّ الجَميعَ ولا مَجذ[6]
وبَيـعُك بالإقالـةِ أو خِيـاراً ... وبالشُّفعَـاتِ لارَدُّ يَفُـذ[7]
وغِلّةُ ما عـراهُ النّـقضُ رَدُ ... وبَعضُ قال ليس عليه وَجذُ[8]

---

(١) جار (٢) ماض (٣) واقع (٤) منبوذ (٥) رد (٦) لاقطع .
(٧) يخرج (٨) رد .
مراجع التعليق الفقهي جوهر النظام الجزء ٢ ص ٢٩٣ .

وقاضٍ إن يَعْ بالعلمِ يَوماً ... من الشّاري فيعُ لا يجذُّ[9]

كذاك وَصِيُّكم إن باعَ يوماً ... وبيع بَعدَ عِلمٍ لا يُحذُّ[10]

وإن شارٍ قضى مانال نقضاً ... هنا الوُرّاثُ من عَيبٍ يهذ[11]

كذا إن باعَ منه بَعضَ شيءٍ ... وخال العَيبَ إنّ النّقضَ نبذ

وقَبلَ الموَتِ إن يَكُ شآءَ رَداً ... فَلِلوُرّاثِ تطلابُ وهَبذ[12]

وإن أعطاهُ إبناً قبل حلمٍ ... وإن أوصى لمن ورثوا فعوذ[13]

له الغيرُ الجَلِيُّ أتى بهذا ... إلينا السّالميُّ ولا مجَذ[14]

كذلك في الخيارِ يَقولُ يحوي ... له غيراً وذلك لا يشذ

وشارٍ من بَني هَصّاصِ مالاً ... وجَفَّ النّهرُ لا نقَضُ يهذ

وشارٍ من سمائِلَ مالَ زَيدٍ ... إذا هو بالسُّيولِ غداً يجُذ

وقد مَضتِ السّنِينُ فلا انتقاضُ ... ولو هو مادرى والبعَضُ جبذ[15]

وخُذْ شرطاً لِبيَعٍ قد تسامىٰ ... بِتَوفيقِ الإلٰهِ هناك يحذو

---

(٩) لا يقصع (١٠) لا يقطع (١١) يسرع (١٢) اسراع (١٣) ملجا .
(١٤)مقطع (١٥) جذب أي له جذب النقص .

الشـرط فـي البيـع

أتحارُ حولَ ذوي العُلُومِ جهارا ... وتَبيتُ تَذرِفُ دمَعكَ المدرارا
أولستَ تدري عن أئمّةِ علمنا ... أهل الهدى لم يَبرحُوا أقمارا
مَنْ أمَّ نَحوَ دُوُسهم مُتَعَلِّماً ... للهِ أصبح بالمُنى ظَفّارا
فِلأيّ شَيءٍ لا تَؤُمَّ دُرُوسَهم ... عّما عناكَ وتركبُ السيّارا
من يَثربٍ أمَّ العِراقَ أخوُ حجاً ... في بَحثِ مَسألةٍ أخاً مغوارا
وإذا أردتَ بأن أشارِكَكَ السُّرى ... فأنا السَّعِيدُ هَلُمَّ لي تتبارى
ياحَظَّ مَنْ يُهدى لِعلمٍ يرتقي ... فيه العَلاءَ ويَصحبُ الأخيارا
أسألتَ عن شَرطٍ ببيَع قد رَسى ... هل تَمَّ أمْ في الحُكمِ ذاك انهارا
هاك الجوابَ عن الأئمةِ يعتلي ... هامَ السِّماكِ ويَبعثُ الأنوارا
ولقد مضت منه كواكبُ قَبلَ ذا ... بِسَماءِ حَرفِ الحآءِ لن تنهارا
وإليك منه كواكباً بسمآئِهِ ... في بابنا هذا تُريكَ منارا
إن كان شرطُك في البُيوعِ علابهِ ... جَهلُ فَبيعُك لن يقرّ قرارا
من باعَ بَيتاً شارطاً للمشري ... أن لا يُبايِعَهُ غداً عَمّارا
ثَبتَ المبيعُ وشَرطُهُ مُتَهدّمُ ... والبَعضُ أبطلَ بَيعَهُ إذ بارا
وإذا اشترطتَ جَنينَ شاةٍ بُعتَها ... فالخلفُ فيها مثل ماقد سارا
والصّائغيُّ أرى يُثبّتُ شَرطَهُ ... إن كان في أمةٍ هنالك صارا

جاء في ٢ من الجوهر ص ٢٩٦ وفي ٢ من بداية المجتهد ١٥٨ .
وفي ٣ من فقه السنة ص ٩٧ وفي ٣ من شرح المسند ص ١٩٨ .
وفي ٥ من فتح الباري ص ٢٨٠ وفي ٨ من النيل ص ١٤٠ .

وإذا شرى نخلاً وشارطَ قَطعَها ... لا القلعَ تَمَّ البَيعُ لا إنكارا

وإذا اشترى لِلقَطعِ أمباةً فلا ... يحوي العُروقَ ولو اصرَّ جهارا

وإذا غدا من قَطِعها متراخياً ... وتيانـــعت أعوادُهـــا أثمارا

فَلِمُشترٍ والبـعَضُ قـال لبآئـعٍ ... أو للفَقيرِ حصادُها قـد سارا

وإذا غدا أجلّت أثمانَ الشّرا ... وأتى المَنوُنُ المشتري وأغـارا

قد نال مُدَّةَ ما بقي وُرّاثُـهُ ... ويَقولُ بَعضُ حَلَّ ذاك منـارا

والبَيعُ للنّيـروُزِ قالـوا ثـابِتٌ ... وإلى الحَصادِ أوِ الدّياسِ انهارا

والبَعضُ أوجَبَهُ إذا رُطباً جنوا ... وكذا بِحَلّ الدَّوسِ ذلك نارا

والبَيعُ مع شرطينِ قد قَدّمتُـهُ ... في باب حرَفِ الحـآءِ لن يتوارى

أمّا إذا شِئتَ الخِيارَ وشَرطهُ ... فاقصدْ بنـا من بَعِد ذا كرّارا

وهدى الإلَهِ مع الذّينِ بِنوُرِهِ ... لَزِموا السُّرى واستثمروا الآثارا

مـتسربين بِشُكـرِهِ وثنائِـهِ ... شُكرُ الإلَهِ يُتـوّجُ الأبـرارا

٢٨

شـــرط الخيـــار

أسألتَ عن شَرطِ الخيارِ الجآئِزِ ... وسِواهُ حتّى لن تَضِلَّ بجآئِزِ
وُفّقتَ سَلْ أهلَ العُلومِ فإنّهم ... لَهمُ المنارُ إلى الطّريقِ الفآئِز
أينامُ دُونَ مُرادِهِ مَنْ حَولَهُ ... سُبُلُ السّلامِ سوى غبّيٍ عاجز
هذي يدي تُولي المعَوُنةَ باحِثاً ... بادِرْ فإنّ البُطءَ أسوأُ حاجز
إنّ الإلٰهَ مع الذّين يهَدِيهِ ... قد سارعوا لاعاجز متجانز[1]
إن الخِيارَ علا الخلافُ شُروطهُ ... ولِكُلّ حَبرٍ قَولةٌ للعائِز
مِنْ ذا الخِيارُ لبائعٍ والمشتري ... أمداً غدا من دُونِ أيّ تجاوز
أو أنّه للبائعين لِمُدَّةٍ ... وإذا انقضت فلمشترٍ متبارِزِ
وهو الذي يُعزىٰ بِبَيع إقالةٍ ... وعليه نَعملُ دون أيّ تنابُز
ولمن شرى طُولَ المدىٰ غَلاّتُها ... حتّى تُفكَّ أو انقضت عن عاجز
وإذا نوى الشّاري الغِلالَ وما نوى ... قَطعَ المُباعَ رِباً وليس بجآئز
والبعَضُ أوقَفَ ذي الغلالَ وأعطيت ... من تنتهي ليديه دون تحايُزِ
والبعَضُ أعطى بآئِعاً غلاّتها ... أو تنتهي الآجالُ دون تبارُزِ
والغَرمُ يتبعُ من يَحوُزُ ثمارَها ... دَوماً على شتّى الخلافِ النّاجز
نَشأَ الخِلافُ متى تَتِمُّ عُقودُهُ ... هل عِندَ صفقتهِ لشارٍ بارزِ
أو عندَما تَمّت له آجالُهُ ... والأوّلُ الأولى بِغيرِ تغايزِ
والسّالمُيُّ عليه رَحمةُ رَبّهِ ... ألغى سوى ذا بَينَ كُلّ مبارز

جاء في ٣ من الجمل على شرح المنهج ص ١٠٩ وفي ٢ من الجوهر ص ٢٩٩ .

(١) متستر .

وبِهِ أتى الصُّبحيُّ أيضاً قَبلَهُ نِعمَ الإمامُ ولا تكن بالنّاشزِ
والبائِعون فمالهم غرسٌ ولا عَملٌ بِلاَ إذنٍ لشارٍ فائِز
والشّاري إن يغرسْ لِصَرمٍ ليس مِنْ ذا المالِ جُوِّزَ قَلعُهُ في الجائزِ
وبناؤُهُ والغرسُ فيه وسَقيُهُ لا تَلزمُ الشاري لِقَولٍ جامز
عَملاً على قَولِ الوُقوفِ وحُكمِهِ أو تَنقضي مُدّاتُهُ للرابِزِ
والأوَّلُ الأسمى حكاهُ نِظامُنا وعليه يسقَيه بِآدٍ حآئز
فَكُّ الإقالةِ دُونَ دَفع دَراهمٍ ما جازَ والصُّبحيُّ قال بجآئِز
إذ ليس ذا كِرهانِنا مَقبوُضَةً قد قال هذا الشّيخُ غَيرَ مخآئِز
وإذا الخِيارُ غدا بِغيرِ مُعَيَّنٍ من مُدّةٍ بالبُطل آبَ لجامز
والبعَضُ قال هنا المُباعُ بِذا غدا بَيعاً لِقَطعٍ مابِهِ من واكز
والشّرطُ يُكتَبُ خوفَ أيِّ تَجاهُلٍ كم جاهلٍ ظلمَ الورى بمراكزِ
وإذا التّجاهُلُ قد بدا في مُدَّةٍ فالقَولُ فيها قَولُ شارٍ بارزِ
وإذا على الأثمانِ كان خِلافُهُمْ فالقَولُ قَولُ البائعين لفائز
والسّالميُّ بعكسِ ذَينِ مَقالُهُ إن شِئتَ في هذين كشفَ الحاجز
ما للمبائِع بالإقالةِ بَيعُهُ من قَبلِ فَكٍ لِلمُباعِ الناجز
والبعَضُ تَمَّمَ ذا الأخيرَ مُبطِّلاً لإقالةٍ مَمسُوكَةٍ بحواجز
وعليه فَوراً دَفعُ أثمانٍ لها إذا أنَّهُ بالبَيعِ ليس بعاجز
أمّا إذا ما باعَ ماهو قد بقى بِرضَى المُبايِع قيل ذاك بجآئِز
وهَلِ الإقالةُ نالها وُراثُهُ أم أنَّها بالمَوتِ حَظُّ الحآئِز
والشافعيّ ومالك قد ورّثا وأبو حنيفة قال ليس بجآئِز

إمّا إذا كُتِبَت إلى وُرّاثِهِ فلهم بِغيرِ مُنازِعٍ ومُبارِزِ
وعلى الصُّكُوكِ فَنحنُ نكتبها لهم بِعُمانَ خوفَ تجاهلٍ وتحايز
والنَّقضُ في بَيعِ الإقالة إن بدا من مُشترٍ هل رَدَّ غَلةَ ناجز
والسّالميُّ فلا يرى رَداً هنا لِصَحيح عَقدٍ ما له من نابزِ
وإذا وقَفتَ وما عليك تكاسُلُ عن نَيلِ عِلم لا تَخفْ من هامز
أدّيتَ جَولةَ ماجدٍ مَتعلّمٍ وجَنيتَ أثمارَ اجتهادٍ بارز
وإذا رددتَ بيانَ من باعوا فخذ مِمّا يَليكَ بدون أيّ تناشزِ
وانثر على بُردِ النّبي مُختّماً مِسكَ الصّلاةِ وتلك خَيرُ جوائِزِ

٤٥

صفة البائع

هذا البيانُ لمن لَبِسْ ... أمرُ عليه أو انغلسْ
وغدا بكوخٍ تحيُّر ... مُتَدَثّراً وبه عَبس
فكأنّهُ في ليلةٍ ... لا نجمَ فيها لا قَبس
يذري الدُّموعَ لظىً. شوى ... مِمّا أصابَ وما أحس
رفِقاً أخيّ لما عنى ... نُورُ الهدايةِ ما انطمس
فَسلِ العُلومَ وأنتَ في ... حُلَلِ التّواضعِ تلتمس
إنّ العُلومَ مَكانةٌ ... ما نالها رَجلُ شَمِس
من لم يذلَّ لما هوى ... ما نال إلاّ ما وكس
عُوفيتَ مِنْ كِبرٍ ومِنْ ... زَهوِ النُّفوسِ المُلتبس
من شاءَ وَصفَكَ بائِعاً ... يَسمَعْ لنُوضِحَ ما التبس
حُرُّسَما عَقلُ بِهِ ... بَلغَ النِّكاحَ وقد أَنِس
إن مُسلِماً أو مُشرِكاً ... أو كان من غِيدٍ لُعُس
والعَبدُ جازَ يَبِيعُ ما ... فيه الحَقارةُ تنغمسْ
مَثلاً كَصُرّةِ فجلهمْ ... شَيءُ حَقِيرُ لا يُدَسْ
وكذا الصّبيُّ وبَيعُهُ ... حَبلاً به رَبطُوا الفرس
أمّا السَّفيهُ فلم يَبِعْ ... وفتىً بدآءٍ قد وُكِس
إن ما استطاعَ يَقومُ مِنْ ... مرَضٍ بلا عون كيس

جاء في ٨ من النيل ص ٢٠٤ وفي ٢ من الجوهر ص ٣٠٥ .

أمّـــا الـــقضآءُ وبَيعُـــهُ لـدِواهُ جـازَ ومـا التـبس
وكـذا الـوَصيّةِ جَـوّزوا وهـى الأحـقُّ ولا مِـدَس
ويُقـــالُ إن بأصولـــه أوصى يُـوَكّلْ نجـلَ قُس
والشَّيـــخُ نجـلُ جُميّـــلِ أمضى البُيـــوعَ ومـــاجس
إذ قـــال إن يَكُ عَقلُـــه مافيـــه نَـــقضُ أو عسس
أمّـــا إذا غَبـــنٌ بـــدا فالنّـــقضُ وافى دون دس
وإذا المريضُ هنـــا قضى لا نَـقضَ في بَيـــع يحس
وإذا الشّرآءُ لـــوارثٍ أو زادَ عـن ثُـلثٍ نـكس
والبـــعَضُ يمَنـــعُ مُطلقـــاً وبـذا يكـون قـد احتـرس
وكـذا الخِـلافُ إذا شرى هـــذا المريضُ إذا أحس
مـن بـاعَ مـالَ مُحمّـــدٍ ومُحمَّـــدُ عنـه انخـرس
أيَتِـــمُّ بَيـــعُ فُضُولِـــهِ والنَّـقضُ رَجّحْ إن تـقسْ
ذاتُ المخاضِ فَبيعُهـــا مِثـلُ المَريضِ بـذاكِ قِسْ
وبُيـوُعَ أعمـى أبطلـوا لِعمَاهُ يَجهـلُ لـو لَـمس
ولـه وإن طـال المَـدى نَـقضُ المَبيـع إذا دحس
لكـــن يَقـــومُ وَكِيلُـــهُ يَومـــاً إذا لِلبَيـــعِ هس
والوارثـــون فمـــا لهم نَـــقضُ إذا ذاك انطـمس
أمّـــا يُـــوعُ عُوفِـــيت مـــن نظـرةٍ منـــه وَلس
كَبُيوعِـــهِ لِلمَـــآءِ مـــن نَهـرٍ فَيثـبتُ إن نـبس
وكـــــذا قَضاهُ دراهماً لا غيرَهـا لـو قـد عـبس
أمّـــا الطّـــلاقُ فجآئِـــزٌ من ذِي العَمى ونكاحُ مَس

ولـــه يُكـــاتِبُ عَبـــدَهُ ... مـــن دون ئوكيـــلٍ حـــرس
إن بـــاعَ مـــال مُـهَـنّـــد ... قـــاضٍ لدِيـــنٍ قـــد نهس
فعليـــه يُخبِـــرُ وارثـــاً ... إن شـــاءَهُ أولا انسلـــس
مـــا للغريـــمِ نَخِيلُهـــم ... لكـــن دراهـــمُ لا تُـــكَس
والصّـائِـغـــيّ بـــذا أتى ... وسواه بالتَـــمّ انبـــجس
وأرى المُقـــدَّمَ هاهنـــا ... أولى لِأحـــوالٍ تـــعس
ومَـنِ اشترى كَـبشاً زَكـا ... مـــن عامـــرٍ وبـــه أنـــسْ
وأتى إليـــهِ قـآئِـــلاً ... ذا الكبش مُلكُ رجالِ مِسْ[1]
لا تلتفـــت لمقالـــهِ ... إلاّ إذا اتّضـــح الغَلـــس
وإذا أخـــوُ زَيـــد حـــوى ... حِـــلاً وحُـرمـــاً يرتكـــس
هل يُشتـرىٰ من عنـــدهِ ... أمُ لاٰ لِحُـــرمٍ مُـنغمـــس
فيـــه الخِـــلافُ وبَعضُهُـــمْ ... حكمـــوا لِأكثـــرِه نـــفس
وإذا وهَبـــتَ حَـدِيقَـــةً ... جَهـلاً لك الـرُّجعى تنس
كالبَيـــعِ حُكمهمـا أتـــي ... لِلنُّـــورِ قَـــولُ لا يُمـــس
وإذا قَضيـــتَ لبائِـــعٍ ... سِمطَ البيـــانِ بـــلا عسس
فأنِـــلْ لِوجهَـــةِ مُشتـــرٍ ... شَوطـاً على ظَـهرِ الفـرس
فَـرِس البيـــانِ إذا جـــرت ... لم يَثِهـــا كبـــحُ يُـــدس
وارفـــعْ على صهواتِهـــا ... شُكـرَ الإلـهِ بـــلا طـــلس[2]
مترنّـمـــاً فـــي ضَبـحِهـا ... صلى الإلـــهُ لمن قـــدس

٥٧

(١) مس بلدة من بلادين الرحبين بعمان . (٢) بلا محو .

المشتـــــري

هُديتَ الحـقَّ نُورا كيف تَعشوُ ... فهذا ما سألت لديك يَفشوُ
وكيف يَضِيقُ بٰالُكَ في مجالٍ ... به أهلُ العُلوُمِ أتـوا وبَشّوا
ألم تَتقشَّعِ الظّلمٰا إذا مـا ... أتت شَمسُ النّهـارِ لها تهش
قضيتَ لبائعٍ حَقـاً جَلِيـلاً ... وللشّاري حُقـوقُ لا تـدش
أنله من شرآئِطها شُمُـوساً ... يَنورُ لـه بها عُشٌّ وعـرش
فخذها أيُهٰـا الشاري تجلـّى ... بها فَلكُ البيانِ ولا تُـجش
فَحُـرٌّ مُسلِـمٌ وافى بُلوُغـاً ... كـذلك مُشرِكٌ في ذا يـدش
كذلك قاصراتُ الطّرفِ تشري ... ولا يُقصَرنَ مهما كان جهش
وأعجمُ إن شرى أو نالَ بَيعاً ... فبالبُطـلانِ كُـلٌّ قـد يُـرش
ولا يُشرىٰ من الصّبيـانِ إلاّ ... بـإذنِ أبيهِمُ نـآءَك غـبش[1]
كذلكـم العَبيـدُ وإن يبيعـوا ... كَمثلِ الفِجل لا حَرجٌ ينش
وما ظٰاهٰاهُ من شيءٍ حَقيـرٍ ... فـذلك مابـه بـأسٌ يـطش
وذاك إذا على الأثمانِ وافى ... ولا غَرَرٌ عـليهم حين هَشوا
وإن يك سَعَّروا قُلْ ذا حرامٌ ... وظُلمٌ لا يُقّـامُ عليـه عُشٌّ
عن التّسعيرِ خَيرُ الخلقِ نـآئىٰ ... فكيف لنا نُسعّرُ كيف نعشوُ
ومن لم يَكفهِ المختارُ هديـاً ... فللـنّيرانِ طـاب لـــه محش

جاء في ٨ من النيل ص ٢٢٦ . وفي ٢ من الجوهر ص ٣٠٨ .

(١) ظلمة ماقبل الفجر .

وشارٍ ما به غَصبُ تَبدّى فُبطلُ كُلُّهُ ظُلمُ وفحش
وشِركةُ كافرٍ قد حرّموها وقَولُ بالجَوازِ لها يبش
ولكنّ التّباعُدَ خلتُ أولى كذا الفُسّاقُ كم تَجروُا وغشّوا
وقائِلةٍ أريدُ شِرآءَ تِينٍ فأخرجه هَناك مُنىً وفرش
وقالت بعد ذلك لَستُ أهوى فبالنّقصانِ تُؤخَذُ ليس تعشو
وعَمروُ قال بعني مَنَّ أُرزٍ فَبعدَ الوَزنِ ليس له منش
وقَلعُ الصّرمِ يَلزمُ من شراهُ وبَعضُ قال بآئِعُهُ يهش
وعُرفُ النّاسِ أضحىٰ في عُمانٍ على الشّاري ولا يعدوهُ قرش[٢]
وشارٍ بَيتَ أحمدَ من دغالٍ[٣] وفيه مآئِلُ شَجرُ وقش
فليس له يُطالبُ قَطعَ هذا ويَقطعُ إن يَزِدْ نآءك مَش[٤]
وشارٍ كيسَ حَبٍّ أو جرابِ ولم يَرَ تَمرهُ فَالبُطلُ يَفشو
هنا يكفي إذا وقفت جيادي وطاب لها لنحوِ البَيع قبش[٥]
وحسبي اللهُ تَوفِيقاً لِقَصدِي ومن قَصدَ الهدىَ جافاه عَمشُ[٦]

٢٩

(٢) القرش صرف عمان السابق . (٣) مكان بسمائل (٤) الخطا .
(٥) طلب البحث (٦) ضعف البصر .

المبـــــاع

ذا لِلمُبْاعِ أتاك وَصفاً خالصا ... لا زآئِداً عَمّا تشا أو ناقصا
فِيمَ التوآؤُكَ عند تَحصيلِ المُنىٰ ... لاجآئِبـاً بَـريّةً أو غـآئِصا
لا عَيشَ إلاّ بالعُلوُمِ وبالتُّقىٰ ... من فاته التّقوى تَردّى رَاقصا
هذي الفـرآئِـدُ تَحتَ ريفِ بَيـانِـها ... أتِيتُ عن ريفِ البَيانِ النّاكَصا
إنّ المُبـاعَ إذا سَألتَ فَإنّـهُ ... صِنفانِ صنفٌ كان حُرماً آصِصا[1]
والثّاني حِـلٌ كَـأسُهُ وغِـذآؤُهُ ... ورِدآؤُهُ لم تُلفِ فيـه غـامصا
ولقد مَضت للمنهلينِ جَـداوِلٌ ... وهنا تُوافي جَدولاً وقـلآئِصا
فَجمِيعُ ما ينهىٰ الكتّابُ وسُنّةٌ ... عنه انتهوا لا تقربـوُهُ واعصا
ويَحِلُّ كُلُّ ما أتىٰ في حُرمـهِ ... نَصُّ الكتابِ وسُنّةٌ لا راهصا[2]
ومن المُبْاعِ مُكرّهٌ لِنَـزاهـةٍ ... قَدّمتُهُ لَكَ فالتمِسهُ خصـآئِصا
وهنا اكتفـآءٌ إن وَقفتُ مُطـالِبـاً ... من بَابِ عَقدِ البيَعِ حَظًّا خالصا

١١

جاء في ٨ من النيل ٢٣٤ وفي ٢ من الجوهر ص ٣٠٥ .
(١) كاسـرا (٢) لاملامـة .

المبـــاع أيضـــا

هل يُدرِكُ العِلمَ مَنْ يقرا باغماضِ ... أم من فيافي عسى تُؤتى بأغراضِ
أم أنّ جَدّك من قحطان مُنتَسِبُ ... أو فُزتَ من عِيصِ عدنانٍ بأعراض
نعم الجُدودُ ولكن لن تُورّثنا ... عِلماً ولا لَيتَ للعليا بِنَهّاض
فافتح على ورقاتِ العلمِ سٰاهِرةً ... عُيُونُ جِدّك لا تُؤذى بمضّاض
وإن شجتك لِعَقدِ البَيعِ صادحةٌ ... فمِلْ لسمعٍ بما تهواه فيّاضِ
لفُظُ يُنقّلُ من زيدٍ سلآئِعَهُ ... لخالدٍ إن شفي من مَسّ نقّاض
يَبيعُهُ ذاك في شيءٍ يُعٰاوِضُهُ ... دراهماً أو بشيءٍ منه عواض
وكُلُّ لَفظٍ به تُدرى البُيُوعُ فقد ... يُجزي إذا اصطفقا من دُوُنِ فضّاض[1]
كأن عليك نخيلي بُعتُ أجمعَها ... كذا إليك بلا عَيبٍ وقضّاض
والسّالِمِيُّ يرى الثاني يَليقُ هنا ... ومارمي غيرهُ في هٰارِ قرّاض
والمشتري عِندَ هذا قال في مَرحٍ ... قَبِلتُ بَيعَكَ وافى دون إعراض
وإن يقل لك بِعني يافتى فَرساً ... فقلت بُعتُكَ لا يُؤذى بهيّاض[2]
فالبَيعُ عن مٰالكٍ ماضٍ وقيل بلا ... قَبِلتُ مُنقَشِعُ يُردىٰ بقــوّاض
والقَولُ بالبُطلِ جآءَ الشّافِعيُّ بِهِ ... وذا أرى حَسناً يَسمُو بإيماضِ
ولليَدين بحالِ العَقدِ قد صفقا ... قد سُنَّ عن طاهرٍ بالخَيرِ فيّاضِ
والكُلُّ نال خِياراً قبل مُفتــرقٍ ... من اليدين أتى من غيرِ أمراض
وذا عليه إلا باضِيّونُ جُلُّهُمُ ... ومٰالِكُ وبه النُّعمانُ بالــرّاضي

---

(١) كسّار (٢) كسر .

وقيلَ مالم يكن من مـجْلـسٍ خَـرجا ... فالنقّضُ قد ناله من قَولِ نقّـاض

وذا تَـجلـّى عليه الشّـافِعيُّ لدى ... سَليل حنبلهم من دُونِ إغماضِ

وعِندَ ذَينِ الإمامينِ انجلى عَددُ ... قالوا كَقولهما من غَيرِ دحّاض

وذا ابنُ رُشدٍ بترجيحٍ يُسانِدُهُ ... وذا جَميلُ أراهُ دُونَ إجهاض

والكُلُّ مِمَّنْ ذكرنا أصلُ خُلفِهِمُ ... نَـصٌّ أتانا هنا عن صَفـوةٍ قاض

وشاهدينِ فَخُذْ لِلبيَـع نَدبهُمـا ... أتى بِه الذّكرُ نَدباً دُونَ غَمّـاض

وكُرّهَ البَيعُ في لَيلٍ وَتَـمَّـمَـهُ ... قَومٌ وَدحَّضَهُ قَومٌ بمد حـاض

وقيلَ في الـحيَـوانِ البَيعُ مُنتقِضٌ ... وفي العَروضِ وباقي البَيع بالماضي

والجـهَـلُ بالشّـيـءِ أصلُ الإختلافِ هنا ... فان أمِنتم فلا يُـؤذىٰ بعَضّاض

وإن دعتك لِنَحوِ القبـضِ داعِيَةٌ ... أفِضْ لها ما تراهُ نبع فيّاضِ

٢٧

قبض المباع

سِمطٌ لديك على نمطْ فَضلُ الإلٰهِ به بُسِطْ
وإذا السما نصرت فتىً لم يخشَ من دَهرٍ ضغط
ومن اهتدى بِهُدىَ السَّمٰا لم يخشَ من جَيشِ الغلط
أجهلتَ قَبضَ بضآئِعٍ خُذ وَصفَها ودَع الشّطط
تَسليمُ ماقد بُعتَهُ لِمُحمَّدٍ شَرطٌ ضُبط
قَبِّضهُ في يَدهِ الذّي لِلحَمل أمكنَ ذا شُرِط
والقَبضُ من نخلٍ وما ظاهىٰ تَخلّ لا يحط
وعتاقُ عَبدٍ قَبضهُ والبَيعُ قبلُ فقد سَقط
والهَيسُ أو كجذا ذنا لِلأرضِ إحرازُ وخط
والنُّورُ أوجبَ حَرزَهُ وبِدوُنهِ البَيعُ انحبط
والبعَضُ في النّخِلِ اكتفىٰ بالقَبضِ قولاً لا غلط
وبما بميزانٍ شُري أو كان بالكَيلِ ارتبط
فعلى الذي قد باعه إحضارُ مكيالٍ ضُبِطْ
وإذا وزنتم فارجحوا ندبُ أتاك بلا غَلطْ
ومقال قبضك ثابتُ إن كان إقرارُ بُسط
وإذا التخالفُ قد بدا فالعَدلُ في الحِكم الوسط
وإذا إلى الصّرفِ انبرى داعٍ أجبه بلا سخط
وسَلِ الإلٰهَ هدايةً حتى تُوفَّقَ وانبسطْ

١٨

جاء في ٢ من الجوهر ص ٢٨٨ .

الصّـــــرف

أَمِنَ الدّراهمِ للوُجودِ تَلفُّظُ ... لُسنُ الدّراهِم من إيادٍ ألفظُ
كم أخرسٍ بَزَّ الوُجُودَ بِصَمتهِ ... ولكم كَقُسٍّ أخرسُ مُتَلفِّظُ
رَبّاهُ لُطفَكَ أن تدوس رقبانا ... نَعلُ الفُلوُسِ وشرع ربيٍّ يُدحَظُ
صَرفٌ به الدُّنيا تباعُ وتُشترى ... ولَقلَّ للحُسنىٰ شُراةٌ يُقّظُ
وإذا أردتَ دنانِراً بِدراهِمٍ ... نقداً فجازَ دنا لَديك تَحفُّظ
أمّا الخِيارُ فلا يَجوُزُ بِصَرفنا ... عكسَ البُيُوع بسلكنا ذا يُلحظ
والبعَضُ قال الشّرطُ يَبطُلُ شَوطُه ... والصّرفُ يثبتُ لم ينله تَجظُّظُ[1]
وكذا الحوالةُ لا تَجوُزُ به ولا ... جازت حمالته هنا فَتحفَّظوُا
وكذاك لا سِلمٌ به ويجوزُ أن ... يوما يَقِيلَ مُصارِفاً لا يشنظُ[2]
وإذا شريتَ بِفضَّةٍ ولدَى الأدا ... لم تُلفِها فالغيرُ عنه يُلفَظُ
فادفع بِحسَبِ السعّرِ نقداً خالِصاً ... حتى تُباعِدَ عن مَناهٍ جَظّظوا[3]
والبعَضُ يمَنعُ ذا ولكن ما مَضىٰ ... أولى وأرجحُ لِلنُّصوُصِ وأحفظ
والمَنعُ في بَيعٍ وأمّا في القَضا ... فالنَّصُّ جَوَّزَهُ ولا تَتَغلَّظوا
وإذا تركتَ ريالكم مع تاجرٍ ... وأخذتَهُ بيساً فذا لا يَهظ[4]
والبعَضُ يَمنعَهُ وَصُحّحَ تَمُّهُ ... والسّلِكُ رجَّحهُ مقالاً يُحفَظ

جاء في ٨ من النيل ص ٦٠٣ وفي ٣ من شرح المسند ص ٢٠٧ وفي ٥ من فتح الباري ص ٢٨٣ – الى ٢٨٧ وفي ٣ من صحيح مسلم ص ١٣٠٩ وفي ٦ من الإيضاح ص ٤٦ .

(١) أي لا يَبعدُ (٢) أي أبعدوا (٣) لا يشق
(٤) أي لا يمنع .

بَيعُ الرّديّ بِجَيّدٍ ذا جآئِزُ ... من صَرِفنا مع علمنا لا يعكظ[٥]

وإذا جَهِلتَ فَخلفُهم في فَسخِهِ ... والبَعضُ عن صَرفٍ رَديّ يدلظ[٦]

بَيعُ السُّيوف إذا بها ذهبُ غدا ... معه تُبَاعُ هنا تُرىٰ أم تُجحظُ[٧]

فالشافِعيُّ يرى هنا إبعادَها ... خوفاً لِجهلِ ها هنالك يُلحَظ

ويرى جوازَ البَيع في ذا مٰالِكُ ... إن كان ساوى الثّلثَ ذا لا يغبُظ[٨]

وإذا شَريتَ بِفَضّةٍ أو غَيرِها ... فإذا بِهٰا وهِيَ الحرامُ المُد لَظ[٩]

فأبُو حَنِيفةَ قال بَيعُ قد سرى ... وعليه يُبدلُ عن فُلوسٍ تُدحَظ

ويَقولُ ذلك مٰالِكُ وبِبُطلِهِ ... لِلشّافعيّ مَقٰالةُ تتلفظ

وإذا إلى سَلفٍ وَدِدتَ تَطَلُّعاً ... فَهلمَّ بي لم تُلفِ شَيئاً يغنظُ

ويَدُ الإلٰهِ مَعَ الجَميعِ مُعِينَةٌ ... إنّ الموفّق دآئِماً لا يَشنُظُ[١٠]

٢٥

---

(٥) يعوّض (٦) تَخرجُ (٧) لا يشق (٨) المُدلَظُ المُبعدُ .

(٩) أي يشق (١٠) أي لا يسيء خلقه .

بَيـــعُ البـــرآءةِ

أكلُّ البَيع يَسلمُ إذ يُداعـىٰ ... ورَبِّكَ لا فكم بَيع تداعـى
إذا وُضِعَ البنـاءُ على أساسٍ ... سَقيمٍ فهو أحرى أن يُضاعا
وأصنافُ البُيُوع مضت تَهادىٰ ... بِهذا السِّفرِ تَعتَركُ النّزاعـا
وذا صِنفُ أتاك على شُمُوخٍ ... يناضِلُ مَنْ يُناويهِ صراعـا
بيـع بَـرآءَةٍ لكـم تَسمـىّ ... وهل كُلُّ البَرآءَةِ أن تُطاعـا
فَكم مَن مُدَّع بُرآنَ نـفسٍ ... تـراهُ ظالِمـاً لَـبسَ القناعـا
وهل تُدرى الحقائِقُ دُون بحث ... وربِّكَ لا فَهُبَّ بنا سراعـا
فيـابَيـعَ البـرآءَةِ نَحنُ جئنـا ... لِنَسمعَ مَنْ شرى من ذا وباعا
وها أنا أمتطى الميدانَ أروِي ... بِعَـونِ اللهِ لِلنّـاسِ المُباعـا
إذا ما قُلتَ بِعتك كُلَّ هذا ... به شَتَّى العُيُوبِ ولن تُداعى
ولم أقبل به غيـراً وإنـيّ ... بَريـيءُ منه لم أدنُ ارتجاعـا
فقال أبُو حنيفـة ذاك يمضي ... ولو وَجدَ المُعابَ به وشاعا
سواءً كان حَدَّدَهـا عُيوبـاً ... ترى أو ما اطّلعتَ لها اطِّلاعا
ولو عَلِمَ المبآئِعُ فيه عَيباً ... حكاهُ النّيلُ عنه ولا نِزاعـا
ويأبَى الشافِعيُّ ثُبوتَ هـذا ... وجآءَ به الرَّبيعُ يُرى شعاعا
وذا يُعزىٰ إلى شَيخٍ جَليلٍ ... سلالـة ثـابتٍ عَلمـاً مطاعـا
فان يظهر به عَيبٌ رَمَـاهُ ... إلى مَـنْ بَاعَـهُ إيّـاهُ باعـا

جاء في ٨ من النيل ص ٤٨٧ . وفي ٥ من الإيضاح ص ٢٥٩ .

وَرُدَّت لِلوَكيلِ بُيوُع عَيبٍ ... وقبلَ إلى المُوكّلِ إذ تداعى
وجَوّزَ مٰالِكٌ في بَيع عَبدٍ ... وفي الحيوانِ تَجويزاً مراعى
ويُروى عنه في هذين أيضاً ... أبى التّجويزَ من ضَررٍ وراعى
وبَيعُكَ في جوارٍ ذاتِ حَملٍ ... أباهُ مٰالِكٌ ضرراً وناعى
وبَعضٌ قال إنّ البَيعَ هذا ... به السُّلطانُ خُصَّ ولا دفاعا
فَبيعُ الحاكمين يُعدُّ حُكماً ... وقِيلَ هُمُ كغيرهم سماعا
وهذا النِّيلُ صَدّره بِمَتنٍ ... يُريكَ الحَقَّ مُتقّداً شعاعا
وإن رَدَّ الوَكيلُ بِغَير إذنٍ ... أتى لِموكّلٍ فالخُلفُ شاعا
وفي شارٍ وباعَ وبَعدَ هذا ... رآى عَيباً هنا بالأرشْ داعى
وبعَضٌ قد رآى من بَعدِ بَيعٍ ... فليس له هنا إرشٌ يُراعى
ومشتريانِ قد نظرا لِعَيبٍ ... وما اتّفقٰا لِنَقضٍ لن يُطاعا
وبعَضٌ قال من وافىٰ ينله ... ومن صَحبَ التّراخي قد أضاعا
ورَجَّحَ ثانيَ القَولينِ حُكماً ... سَلِيلُ جُميّلٍ فَدَع الدّفاعا
ويَعزي أوّلَ القَولينِ أخذاً ... عليهِ الأكثرُونَ مضوا سِراعا
وإن تَلفَ المُعٰابُ بأيدي شارٍ ... له أخذُ الأروش ولا انصداعا
وإن يَكُ مات من عَيبٍ عراهُ ... له رَدُّ الجَميع ولا صراعا
وفي جَوزٍ أو الرُّمانِ إن ما ... وجَدتم حَبَّهُ فالبَيعُ ضاعا
وبعَضٌ قد رأوهُ عَكسَ هذا ... وخِلتُ السّلكَ بَعَّدهُ شراعا
وإنّ الرَّدَّ عندي قَولُ حَقٍّ ... وصَوتُ السّلكِ أيّدهُ ارتجاعا
وشَرحُ النّيلِ قال بهِ جَليًّا ... ومن يَبغ الهدى وَجدَ انتفاعا
وشارٍ مِثل نَخلٍ أو بُيوتٍ ... وهَدَّمَها إذا بالعَيبِ شاعا

إليهِ يُردُّ إرشُ العَيبِ رَداً ... وأمّا البَيعُ لم يُلفِ انصداعا

كذلك إن يَزِدْ فِيهِ لِفَسلٍ ... ومِثلِ بِنآئِهِ بالإرشِ داعى

وبَعضُ جَوَّزُوا إن شآءَ رَداً ... بِعَيبٍ واضحٍ كَشفَ القناعا

وجارية شراها نَجلُ عيسى ... وذاقَ لِشهدِها وثَنى الذِّراعا

وبَعدُ رآى بها عَيباً جَلِيًّا ... له إرشُ العُيُوبِ هنا اندفاعا

وبَعضُ قال يَرجِعُها وعُقراً ... وذاك العُشرُ من قِيَمٍ تُراعى

ونِصفُ العُشرِ من ثَمنٍ تسامىٰ ... لثيّبةٍ إذا بالرَّدِ ذاعا

يُقَيِّضُ مُشتَريها مُستَرِدًّا ... رقِيقَتهُ وقد كُفِيَ النّزاعا

وبَعضُ قال في ذا غَيرَ هذا ... وذا أولى أُقدِّمُهُ انتفاعا

وشارٍ عَبدةً فإذا بِثَدي ... لها مافيه حَلمتُهُ انقطاعا

فأنكر بآئِعُ عِلماً بِهذا ... عليه يَمِينُ عِلمٍ حين صاعا

ومكتالُ لِبُرٍّ سارَ يَسعىٰ ... ليأتي من حوانتهِ كِراعا

فَحلَّ بِبُرِّهِ ضُرٌّ أَلِيمُ ... فإنَّ عَليهِ ما مِنْ ذاك ضاعا

ويروى القُطبُ لابن حَبيبِ مِنا ... فَخمسُ مالها عَيبُ يُراعى

فَبيعُ الوارثين ويَبعُ سِلمٍ ... وإكراهٍ وحاكم إن تداعى

ويَبعُ برآءَةٍ والنّاسُ في ذا ... لقد بسطوا الخِلافَ لمن أطاعا

هنا حَسبي من الميدان شَوطٌ ... به شَرّفتُ بالعلمِ اليراعا

فَخُذْ بي يا يَراعُ لِكُلِّ شيءٍ ... به رضوانُ رَبّي كَن دفاعا

إلهي إنّ شيبي قد توافى ... نَذيراً ما سَترتُ له قِناعا

فسترّني بِلطفِك يا إلهي ... وِدَاعاً عن سوى رَبّي وداعا

٥٨

تحديـــد المبـــاع

حَدِّدْ مَبيعَكَ حاذِقَ الأوصافِ ... فالجَهلُ مَزلَقةُ إلى الإتـــلافِ
مَنْ ذا الذي يَهوى المزالقَ والرّدى ... ما بينَ شافٍ للعُلومِ وكاف
وإذا التّبايعُ كان دُونَ جهالةٍ ... غَنِمَ الجَميعُ به لِحُسنِ تصاف
يا بائِعاً لِلباسِقاتِ زواهِيا ... كعرآئسٍ قد هُيِّئَت لِزفاف
صِفْ ما تَبيعُ مُحدّداً للمشتري ... إنّ الحُدودَ سَلامةٌ وشواف
حَدِّدْ لِأرضٍ بُعتَها وحدآئقٍ ... من كُلِّ وَجهٍ كاشِفاً للخافي
والبعضُ قال إذا عَلمتَ حُدودَها ... لا بأسَ إن ما حُدِّدَت بأثاف
كأبيعُ بُستاني ستالاً خالِداً ... فستالُ قد عُرفَتْ بِغيرِ خلاف
وإذا البُيوتُ من الحَديقةِ لاصقت ... لزمت حُدودُ البيع بالأوصاف
والبَيعُ في أرضٍ بِغيرِ حوآئِطٍ ... بالخَطِّ حَدِّدْ أو بَذرعٍ واف
وإذا بأرض بعتَها بَيتُ سما ... فاستثنِهِ إن لم تبعه لِلاف[1]
أمّا إذا ما البَيتُ لِلغيرِ انبرى ... لم يَلزمِ استثناؤهُ المتوافي
وَعليكَ تُخبرُ من شرى عن حالِهِ ... أولا سُقي من نَقضِهِ لِسُلافِ
من قال بِعتُكَ كُلَّ أرضي يا فتَى ... مع شُربها من نَهرِ حيلِ[2] الغاف
وبها النَّخيلُ الباسِقاتُ كما بها ... شَجرُ من الأمباءِ للمصَطاف

جاء في ٨ من النيل ص ٣١٣ .

(١) إسم رجل اتى به للتّجريد والمَثل .

(٢) بلد جميل مشهور بجودة الأمبا وبه أمباة عرض جذرها ٢٥ قدما ولم تزل تتمتع بنضارتها وثمارها المتفوّق وحيل الغاف هذه من ولاية قريات .

فالخُلفُ هل ذا داخِلُ في بَيعهِ فالسّلك صَحَّحَ لِلدُّخوُلِ الوافي
من قال بعتُ مُحَّمداً مالي الذي بِسمٰائِلَ الفيحا بِـذي آلآلآف
ما احتاج للتَّحديدِ لو في مٰالهِ نَخلُ لِوَقفٍ أو سِواهُ يُـوافي
والبَيعُ تَـمَّ إذا أتمّـاهُ هُنٰـا والنّقصُ إن جهلوا فليس بخاف
من باعَ بَيتاً دُونَ ذِكرِ حَريمِهِ وطَرِيقِـهِ قـد آبَ بالإتـلاف
والبعَضُ أمضى بَيعَـهُ وطَرِيقَـهُ وحَرِيمَهُ وهو الجَلِـيُّ الشّافي
وإذا بـدارٍ بِعتَهٰا بِئـرُ بـدا فلِمُشترٍ ماهَبَّ ذَيـلُ سواف
وإذا بها شَجرُ غدا أو نَخلةُ لم يَدخُلا من دُونِ ذِكرٍ شافَ
وإذا بذاك البَيتِ أضحى مَسكنُ بابُ له من خارجٍ للـوافي
فالبَيعُ لم يَشملْهُ إن ما حَرْرا لِدُخولـهِ في بيعـهِ المتـوافي
من بٰاعَ مِيراثاً كَثُلثٍ خَصَّهُ من قَبلِ قَسمٍ فالخلافُ يُوافي
وكذاك إن هو لم يُسَـمّ نَصِيبَهُ مِمّا به شركا بنَـوُ الأشراف
وإذا عَشقتَ إلى بيوعِ ثيابنٰا وَصفاً فهاك مُبَيَّـنَ الأوصافِ
والبسْ ثِيٰابَ الحَمدِ قبلاً للذّي يكسوك بالأثوابِ والألطـافِ

٢٩

بيع الثياب وعيوبها وعيوب أشياء أخر

أشجتكَ أسواقُ الوَرِقْ ... فيها المرامُ لمن عشقْ
وَكأنّما أصحابُها ... كِسرىٰ وقيصرُ إن نطق
فأراكَ أحياناً لدى ... حانوتِ بَزّازٍ لبق
إنّي عَرفتكُ بآئِعاً ... حِيناً ومُشترياً بحق
وأرى البَرِيَّةَ كُلَّهٰا ... لشراءِ ثَوبك تستبق
من دون بِزّك لا صلاةَ ... ولا صِيٰامَ ولا خُلق
مالي أخالك حآئِراً ... والنَّقدُ إن قال انطلق
أسألتَ عَمّا صَحَّ من ... بَيع الثيابِ وما زُهق
فاسمع عن العُلمٰآءِ ما ... قالوَه كالبَدرِ اتسق
أو أنّه شَمسُ الضُّحىٰ ... لم تُبق من لَيلٍ غسق
عَيبُ الثيابِ إذا غدت ... أطرافُها لم تتَّفِق
فالأربعُ الأصباعُ إن ... يكن التَّفاضُلُ منطلق
ونرى الثّلاثَ لبعضهم ... عَيباً به ذا البَيعُ عُقْ
والإختلافُ لنسجها ... ولغز لها عَيبُ لصق
رَقمُ الحَريرِ إذا غدا ... في ثَوبِ شَهمٍ ينزهق
وكذا إذا صُوَرُ بِهِ ... من كُلِّ ذِي رُوحٍ لزق
وإذا تَنحّى رأسُها ... لا بأسَ بالباقي نطق

جاء في ٨ من النيل ص ٢٧٤ .

مـن بـاعَ ثَوبـاً نُـجّست أطرافُـهُ فالعَـيبُ حـق
وإذا درى الشّاري بِـهِ فالبَيعُ تَـمَّ ومـا انفتـق
وبِكُـلِّ مـا قـد نالـهُ مـن غَيـرِ مُعتـادٍ يُعَـق
والسّيـفُ يسألُ عَيبَـهُ وهـو اعوجـاجُ قـد لحق
وكـذاك إن فَلـلُ بِـهِ أو فِيـهِ كَسرُ منطبـق
يالـيتَ شَقَّكَ سَيفنـا من شَـقِّ رأسِ الشّركِ شُـق
وبما مَضـى عابـوا بِـهِ سِكّينـا ذاتَ الخُلُـق
وكـذا إذا مـا سْمّرت أو بالفُلـوُلِ غـدت تعـق
والنَّعـلُ مـن جِلـدِ الحِمـار ومَيتَـةٍ نـالت زهـق
وإذا بـذا عُلـم الشّرا يَومـاً فـلا رَدُّ يَحِـق
صَـدعُ الإنـآءِ وَرَشحُـهُ أو ثَلمُـهُ عَـيبُ لَـزق
وَرقُ الكتـابِ إذا انخرقْ أو جِلـدُهُ عَـيبُ طـرقْ
وكذلـك التّكـرارُ فـي أسطـارِهِ عَـيبُ محـق
وكـذا اختـلافُ خُطُوطِـهِ أو حِبـرِهِ عَـيبُ علـق
وكذلـك الأغـلاطُ إن نالتـه رُدَّ بـلا فلـق
وإذا إلى سَلـفٍ تشا مـن جَولـةٍ هُبَّ انطلـق
واسمـعْ إلـى أشجانـهِ في مُشكـلٍ أو مـا اتّفـق
واللهُ عنـدك إن تُـرد تَقـواهُ ثِـقْ بـاللهِ ثِـق
وسَلِ الإلَـهَ صَلاتَـهُ لِلمُصطفـى مَـعَ آلِ حَـق

مـــا سَبَّـــحَ البتّـــارُ في رأسِ الـــذّي ضَلَّ الطُّـــرق
أو غـــرّدت مَشدوهَـــةُ تُشجِـــي المُوَلَّـــهَ في غَسق
أو ضاحكت حَمرا الشّفَـاهِ على هُـــدىً خِـــلاً عشق
يتعاطيـــانِ على هُـــدىً أكـــوابَ أُنـــسٍ لاحمـــق

٤٠

السّلـــف

أفي سَلَفٍ تـدانى منك شَكٌّ ... وكم حَلَّ المشاكِلَ منك دَركُ
أمثلك من يناضله عَويـصٌ ... وكم لك في مُحيطِ البحَثِ فُلك
تعـال تَعـالَ لاجفـاك نجحٌ ... شُفي من للطّبيبِ أتاهُ يشكوُ
فلا يبقى لدى الشكوى مَرِيضٌ ... إذا من حَظّهِ مـازال سلك
تعالَ نـؤمَّ نحوَ رِجالِ عِلـمٍ ... فإنّ البحَثَ عند العلمِ يزكو
ومن صَحِبَ التّراخي في مرامٍ ... يَفتْـهُ ونالـه هَـمٌّ ووعك
شِرآؤُكَ سِلعـةً نقـداً تـوافي ... بها مـن بَعـدِ أيّـامٍ تُشك
وذلكـمُ الـذي سَلفاً يُسمـّى ... سما بك في سما العرفانِ سمك
وعَقـدُ دُونَ إحضارٍ لنقـدٍ ... غـداً ينتاشُه للنّـقضِ هـلك
ورَخّصَ مٰـالِكٌ تأخيـرَ نَقـدٍ ... ثلاثـاً زانها ضبـطٌ وَحـبك
ويأبى الشّـافعـيُّ مقالَ هـذا ... وقال أبو حنيفةَ ذا يُـدَك
وإن بِعَروُضِكم أسلفتَ يَومـاً ... خلافُ تَمَّ أو يعدوه رَهكُ(١)
وبالحيـوانِ داودُ أبـاهُ ... كذاك أبو حنيفةَ حين تشكوُ
كـذا المغني رواهُ إلى ثقـاةٍ ... إلى عُمـرٍ وأعـلامٍ تركـوُا
وذلكـم العِـراقُ بـه تجلّت ... وللثّـوريّ تأييـدُ وسمك

جاء في النيل ٨ ص ٦٣٢ . وجاء في ٥ من الفتح ص ٣٣٤ . الى ٣٤١ وفي ٣ من الجمل على شرح المنهج ص ٢٢٥ . وفي ٢ من بداية المجتهد ص ١٩٩ . وفي ٦ من الإيضاح ص ٥٤ وفي ٢ من الكافي ص ١٠٨ .

(١) الكسر .

هم اعتمدوا لنصٍّ وابن رُشدٍ يرى ضَعفاً به نـآءهُ سبك
وإن يَكُ في عقارٍ أو كَدوُرٍ فتى رُشدٍ يقولُ هنا يُـمك(٢)
وفي المكيـولِ والموزُونِ سَلّفِ ومَعـدوُدٍ ومـزروعٍ يـزك(٣)
وفي نَبـلٍ ونشّابِ خـلافُ وقال الشافعـيُّ بـذا يهك(٤)
وقال النّيل يُجمعُ غير صِنفٍ حديـد عنـد أخشابٍ ففكـوا
وفي تِين وأعنـابٍ خِـلافُ وترجيحُ الجوازِ عليـه مسك
لِنـصٍّ جآءَ عن خيرِ البرايـا رَواهُ النّاسُ ليس عليه وعك
وإن أسلفتَ في المعَدوُمِ حيناً فبطـلُ كالجرادِ عـداك شك
وإن أجلُ المُسَلّفِ فيه وافى وما وافى لـه ثَمـرُ يُـبَك(٥)
فإن شا رأسَ مالٍ نال نَقداً وإلاّ أجّلـوهُ غـداةَ يشكـو
وذاك أتى عن النّعمانِ أيضاً كـذا للشافعـيّ عليـه فُـلك
وأشهبُ قـال يَنهَـدِم انهدامـاً ولا يعلو له في التِّمِ سمك
وفي مِثلِ الخيارِ ومثل قثّـا ففي التّسليفِ فيه الخُلفُ يزكو
وإن عَقدوُهُ عَداً نـال بُطلاً وإن وَزنـاً يَتِـمُّ ولا يُـدَكُّ
وإن بَـيضاً ورُمّانـاً أُجيـزا إذا عَدداً له في السّمكِ سَمكُ
لِأنّ البـيَضَ أغلبُـهُ سوآءُ كذا الرّمانُ قاربَ ذاك سِلكُ
وفي الحيوانِ والأخشابِ خُلفُ وفي عَبـدٍ أصحُّهمـا يُـهك(٦)
وجَوّزه ابـنُ مَحبُـوبٍ يَليـهِ رَبيعُ العِلمِ والتّرجيحُ تـرك
وقال السّلِكُ في ذا نوُرُ نَـصٍّ عن المختارِ ليس عليه حـلك

---

(٢) يلقى (٣) يدفع بعضه على بعض (٤) يدك (٥) يقطع .
(٦) يبطل .

وَجَازَ بِكُلِّ مِكْيَالٍ تَسمّى ... إلى بَلدٍ وليس هناك ضنك[7]

سوى مكيالِ زَيدٍ أو حَميسٍ ... فإنّ البُطلَ في هٰذينِ وشك

وبَعضُ لا يرى إلاّ بوزنٍ ... على بَلدٍ هنا يَعلوُهُ حبك[8]

وجَوَّز قَطبُنا في كُلِّ هذا ... وشَيخُ السّلكِ أيَّدَ منه سِلك

أقلُّ مَدىً له يَومُ ويَومُ ... ويَومُ لا يُغيّرهُنَّ حِنك

وبَعضُ جَوَّزوُا ما دُونَ هذا ... لِنَصٍّ قد أتاهُ ولا يُدَك

وإن يَكُ أجّلاهُ إلى خَريفٍ ... وما ظاهى خلافٌ فيه شكوا

وابنُ جُميّلٍ أضفى عَليهِ ... بِتَجويزٍ إذا ما كان شبك

وخُلفُ في مكانِ القَبضِ يُروى ... وفي بَلدِ المُسلّفِ قِيلَ يزكو

وقيلَ مكان دَفعِ النّقدِ أضحى ... به التّسليفُ يُدفعُ لا يُبك[9]

وأكثرُ ما علمتُ بِعُرفِ داري ... فموضعُ مَنْ تَسلّفَ وهو مسكُ

وبَعضُ أفسدوا التّسليف إن لم ... يُبَيّنْ مَوضعُ التّسليمِ يَزكوُ

وتَعيينُ المكانِ يراهُ شَرطاً ... سلالةُ ثابتٍ أولا فتك[10]

وأما الشّافِعيُّ فلا يراهُ ... بِشَرطٍ أوف إن وافاك مُلك

وفي سَلفٍ وَدينٍ خُذْ شُهُوداً ... كِلا البَيعينِ دونهما يُفك

وبَعضُ قد أتمَّ وذاك عاصٍ ... وبَعضُ قال لا عِصيانَ يشكو

بِنآءً أنَّ أمرَ اللهِ في ذا ... أتى للنّدبِ لا فَرضُ يُصك[11]

وإن ظهرت نُقودُ السّلفِ زَيفاً ... فبطلانُ أو الإبدالُ فَلك

---

(٧) تعب ومشقة (٨) السند والاحكام (٩) يقطع .

(١٠) قطع (١١) يثبت

وإن سَلَّفتمُ نوعين سَيفٍ وما عَيّنتما كُلاً فَلْدك
وبَعضُ جَوَّزوا هذا وأيُّ يَتِمُّ به الوفآءُ فلا يُدك
ومامن شِركةٍ من بَعدِ عَقدٍ على سَلَفٍ وتَوليةٍ تبك(١٢)
وأخذُكَ دُونَ ما أسلفتَ فِيهِ حرامُ لا يداني الحُرمَ شك
وإن هم أسلفوا تَمراً نغالاً فخذ عنه السُّويحَ عداك ترك
ومالَكَ أخذُ تَمرٍ من خلاصٍ عن الهَصّاصِ ذاك رباً يهك
كذاك الخُلفُ في فَرضٍ جَميلٍ وإن مازاد وَزناً لا يُفك
فانّ المصطفى أعطى بعيراً خِياراً عن ضَعيفٍ فيه بعك(١٣)
وإن يَكُنِ استردَّ لِنصفِ نَقدٍ أيمضي ما بقي أم ذاك هَدْكُ(١٤)
وأخذُ الرّهنِ في سَلَفٍ تلاشى إذا قَبلَ الحُلولِ فذاك هَكُّ
وقَبلَ حُلولهِ لا قَبضَ يحوي وإن يقبضه فالإفسادَ يشكو
وشَيخُ السّلِكِ لم يَرهُ فساداً جَنَى الرّضوانَ ما حيّاهُ سِلك
وفيمن قال مُدَّتُهُ تَقضَّتْ فذلك مُدَّعٍ آذاهُ شك
وقفْ حسبي فانَّ الّدينَ نادى يُسائِلُ حَظَّهُ والخَتمُ مِسك
وسَلْ ذا العَرشِ توفيقاً مُبيناً وصَلِّ على النّبيِّ عساك تزكو

(١٢) تمصّ أو تقدس (١٣) ضرب بالسيف والمراد به البطلان .
(١٤) الهدم .

الدّيـــن

تعالى من لبَحثِ الرُّشدِ غالٰى ... ومن عشق الهوى لا شكّ عالا
وبحَثُ العِلمِ في تقواك آلا ... لما يَسمـوُ وإلاّ نِـلتَ آلا
مضى سَلفُ فهل بوفاه غالٰى ... تُرى أم دَينُهُ التّقصير غـالا
أتجهلُـهُ أتطـلبُ منـه قـالا ... هُديتَ هُدىً ولا تحسبه قالى
ومن جِنس البُيُوع الدَّينُ جالا ... على عَقدٍ جَليٍّ لن يُجٰالى
وأشهدْ إذ تداينَ فهو شَرطٌ ... بـه أمـرُ أتـٰى منـه تعـالى
وبَـعضُ دُونَ إشهـادٍ أتمّـوُا ... لِأنَّ الأمرَ نَدبُ حيث قـالا
ومافي حاضرٍ قـد جازَ بَيعـاً ... فبِعـهُ بالتّدايُـنِ لا جِـدالا
وجاز الرّهنُ فيه كذا كفيلُ ... كذلكـمُ حـوالاتُ تـلالا
وذلك بعدما أجـلٍ تقضـىّ ... وقَبلُ فلا وإن طرحوا الشرالا
وفي التّوزيعِ لِـلأثمانِ باعِـدْ ... وشيخُ السّلك أبصرهُ حـلالا
ومـا لموكّـلٍ يَبـعُ لِـدَيـن ... ولا لخليفَـةٍ لـو ثَـمَّ قـالا
وبَعضُ قال إن نظرا صلاحاً ... فجاز وذا هُنا أهنا مقالا
وَقبضُ الّدينِ قَبلَ حُلوُلِ وَقتٍ ... خلافُ مِثلُ في سَلفِ تـوالى
وإن يَكُ مات مَنْ دَينُ عليه ... يَحـلُّ بموتـهِ والبـعَضُ لالا
وابنُ جُميِّلٍ قـد قـال يبقـى ... إلى أجلٍ لـه ربطـوا الحِبٰالا
وهل بالكفرِ والتّفليسِ حَـلَّتْ ... دُيونُ خُلفُهم في ذا تعـالى

جاء في ٢ من الجوهر ص ٣٢٩ وفي ٥ من فتح الباري ص ٣٨٢ . وجاء في ٩ من النيل ص ٤٣ .

وقد نظرَ الحُلولَ هناك حُكماً ... فتى أنسٍ وقد رفَضَ الجدالا
كذلك إن قضىٰ يَوماً غَرِيمُ ... يحلّ الدّينُ يقبضه حلالا
وأكثرُ صحبنا منعوهُ دَفعاً ... بإفلاسٍ ومَوتٍ إن تدالى
ومَنْ مَنعَ الأدامن دُونِ عُذرٍ ... فَلزّمه الأدا مهما تعالى
وقَرضُ دراهمٍ لو أجَّلُوهُ ... فذا التأجِيلُ يَبطلُ لو تمالى
وإن يَكُنِ المَدينُ شكا لِعُسرٍ ... فأجّلهُ إلى يُسرٍ تلالا
وجازَ قَضآؤهُ من كُلّ شَيءٍ ... سوى شَيءٍ عليه بنوا ظلالا
وليس لِرَبّ دَينٍ أخذُ شَيءٍ ... على حَقٍّ له سامى وعالى
كذلك لا يُنقِصُ عن مَدينٍ ... وبَعضُ لا يرى هذا محالا
وأيّدهُ هنا السّلِكُ المجلّي ... وأبرزَ فيه نَصًّا قد تعالى
ومَنْ أمرَ الغَرِيمَ له ليقضي ... كمجنُونٍ له دَينُ تلالا
فقال السّلِكُ يَبرأ منه يَوماً ... وبَعضُ قال لا يرضاه حالا
وإن يك قد دعاك إلى وَكيلٍ ... مُمٰا طَلَةُ الغَريمِ وضُقتَ بالا
فَعانِقْ ما يَليكَ أتاك سِمطاً ... جَديرُ منك أن يلقَ احتفالا
أتاك به مِنَ الرّحمن فَضلُ ... تعالى اللهُ كم وَهبَ النّوالا
إلهى إنّ شُكرَكَ فَرضُ عَينٍ ... أعنّي أن أدّيهِ تعالى
وأزجِي للنّبيّ وخَيرِ آلٍ ... صلاةً مِسكُها ساقَ الكمالا

٣٤

الوكالة في الدّين

أتسأمُ من مَطلِ الزّمانِ المؤلِمّ ... ألم تدر أنّ الدَّهر غيرُ مُسلِمّ
وليس مَضاضاتٍ طِلابُك واجباً ... ولكن بُكاءُ الظّالمِ المتظلّمِ
فإن أنتَ أسلمتَ القِيادَ لِمهُره ... رَمى بِكَ تحتَ الهَمّ غَيرَ مُكرَّمِ
أتطلبُ إيصالَ الحقُوقِ لأهلهَا ... لدى ساخِرٍ بالحقّ لم يتلعثَم
وعَفوُ الفتى في مَوضعٍ غير لآئقٍ ... يُعدُّ انتقاصاً ناله بالتّحلُّمِ
ومَنْ يُنفق الأموالَ في غَيرِ طاعةٍ ... جناها شقآءً تصطلي بالتّألم
وَمنْ يعترِفْ بالحقّ والعُسرُ ناله ... هنا العَفوُ أسمى شيمةِ المتكرّم
ومَنْ يَتمرَّد دُونَ عُسرٍ على أخٍ ... يُدنْ بِقُضاةِ العَدلِ عِندَ التّحَكُّم
وإن يَكُ ما اعتدتَ الشكاوى تَرفُّعاً ... أبى لك أصلُ عِرضُهُ لم يُثلَّم
فقدّمْ وَكيلاً يَطلبُ الحقَّ لا سوى ... فَطالبُ غَير الحقّ راكبُ مأثم
وجانبْ خوؤناً لا توُكّلِ وذا صِبىً ... كذلكم المجنُونُ جانبه تَسلمِ
وإن يستلم ذاك الوكيلُ لغير ما ... توَكَّلَ فيه خُلفُهم في التّسلُّمِ
وإن يَكُ رَبُّ الدّينِ آذنَ جآئزُ ... وإلاّ على ذاك الغَريمِ المُعَمَّمِ
وإن يَنتَلفْ من بَعدِ قَبضِ وكليهِ ... فقيل على المَدَيُونِ ذا الغَرمُ يرتمي
وقيل على ذاك الوكيل بنفسه ... وهذا لعمري الحقُّ غَيرَ مُهدّم
وفي مُرسلِ عِندَ الأمينِ دُيونَه ... إذا لم تصل من رَبّها لم يُسلَّم
وإن يَكُ قد مات الذي أرسلت له ... أيو صلُها الورّاثَ أم لم يُقدّمِ

جاء في ٥ من فتح الباري ص ٣٨٨ وفي ٦ من الإيضاح ص ١٢٦ . جاء في ٩ من النيل ص ١٤٩ .

وفي واضعِ للحقِّ يوماً أقام مَنْ ... له الحـقُّ إن ما مَسَّهُ فليُغرّم
وإن يَكُ قد ألقاه في حجره هنا ... وفي يَدِه قد بَرَّ غَيرَ مُلَّـوم
وإن يَكُ لم يقبضه منه وقَد أبى ... فِعندَ ابن مَحبُوبٍ إلى البُطلِ يرتمى
ويَبرأ ذيّـاك الغَرِيـمُ مُهَنّئـاً ... وبَعضُ يرى لم يَبرَ رَغمَ التّلعثم
ويُوصي به إن لم يجدْ لِأدائِهِ ... وذلك أولى للسّلامـةِ فاغنـم
وإن طالبتنا في انتصارِ حُقوقنا ... من الظّالمِ المذمُوم دَعوةُ ضيغم
فقف هاهنا واسمعْ إلى ضَبح جولةٍ ... تلي هٰذه تُنصفكَ من كُلِّ مُجرم
وعَطرِّ بِحَمـدِ اللهِ بُردَ بيانِنا ... وطرّزهُ تسليمَ النّبيِّ المعُظَّـمِ

٢٥

الانتصار في أخذ الدين

هذا انتصارُك لا تئن ... فاللهُ كشّافُ المِحَنْ
وإذا تَعنَّتَ ظالمُ ... فالله يصرعه لِمَن
والشّرعُ فُلكُ سلامةٍ ... وجُيوشُ نَصرٍ لم تُهن
كم ظالمٍ هَلكَ الورى ... هلكته صاعِقةُ الفتن
وكذلكم من تستحي ... يَوماً تُطالبُهُ قمن
وإذا تَعنَّتَ من بغى ... والنَّصرُ أدرجَ في الكفن
خذما تُطالبُهُ به ... من مالهِ من أيّ فَن
والسّلكُ رَجَّحَ ذاهُنا ... لحديثِ أحمدَ ذي المِنَن
وسوى الذي طالبتُه ... فيه فَبعضُ قال لن
أما إذا غصباً غدا ... ورأيتَهُ لم يَذهبن
لأ تأخُذنَّ لِغيرِهِ ... ويُقالُ جاز هنا إذن
وكذا إذا سُرقت يُرى ... يوماً أماناتُ الحَسَنْ
فيها الخلافُ كما مضى ... فانظرْ إلى أهدى سَنَنْ
جَحدُ الحقُوقِ إذا بدا ... كُفرُ ضَعيفُ مُمتَهن
ولكم هنا مَنْ يَدَّعي ... حَقّا يُبطلٍ لا يبن
حَسبي وَقفتُ هنا لكم ... من بَعدِ توضيح حسن
وإذا لنحو كفالةٍ ... قد شِئتَ أن ترقى سُفن
فانظرْ تَجدْ مَينَا المُنى ... من بَعدِ فَصلٍ لَكَ عَن
واللهَ سَلْ عَوناً تجدْ ... وعلى النَّبي فسلِّمَنْ

الكفالـــــة

أتخشى أن يَنالَ الدَّينَ مَحـوُ ... ويَعـبثَ فيـه إهمالُ ولَهـوُ
وانّ إضاعـةَ الأمـوال بُطـلُ ... ولـو مالى بها للبحر رَهـوُ
فَخُذْ من ذا الغريم ضمانَ شَخصٍ ... إذا ما قال لم يقربه لَغو
وليس لِمفُلسٍ يوَماً ضَمـانُ ... وإن تقبله إنَّ الأمـرَ أتـو[1]
وجازت من مَريضٍ أو فَتاةٍ ... بأذنِ البَعل لا إن كان بَعو[2]
كذاك الخُلفُ إن يضمنه عَبدُ ... وإنّ البُطلَ عندي ثَم يهَـو[3]
وإن يَكُ نال ذاك العَبدَ عِتـقُ ... أخذت العَبدَ ام بالمولى تَـو[4]
وإن مات الكفيلُ يفي كَـفيلاً ... وليس يَفكُّهُ عـن ذاك نـزَو[5]
فأما أن يفي عن ذا غريمُ ... وإلاّ الوراثـون بـذاك لَـوا[6]
وجازت عن مساجِدَ أو يَتيمٍ ... ضماناتُ وإنّ الحـقَّ صَحـو[7]
وما في النّفِس قالوا من كَفيلٍ ... وذلك واضح نـآءَك سَهـو
وإن شِئتم وَكيـلاً في شراءٍ ... وفي بَيع خُذوا إن ذاك تنوا
وبُثّوا الحمدَ للرّحمـنِ شكراً ... وصَلّوا للنَبـيّ ولا تَغّـوا

١٣

---

(١) الاستقامة (٢) غضب أي من الزوج (٣) أي المقدم (٤) يؤخذ .
(٥) خروج (٦) أخذوا (٧) أي واضح .

الوكالــة فــي الأصــولِ

هذي الأصولُ إذا أردتَ شراها ... أو شِئتَ بَيعاً صافحتك يداها
وإذا تشا تُكفَى شؤونَ شِرآئِها ... وبُيوُعِها وُفّقتَ من يُمناها
فاختر أميناً للوكالةِ عاقِلاً ... لا يرتدي المكروهَ من وَعثاها
ومَنِ ارتدى بالشّرك لا تقبله أن ... يَوماً يُعامِلَ مُسلِماً لوفاها
وعَدوُّ شَخصٍ لا تُوكّلْ خصَمه ... يوماً عليه لحكمةٍ نرعاها
وإذا تشا تَعليقَ بَيع أو شِرا ... في مُدّةٍ أو بُقعَةٍ وافاها
وإذا إلى المَجهُول كنتَ مُعلّقاً ... فالبُطلُ أقربُ أن يُرى بثراها
وإذا تَعدّى مَنّ تَوكّلَ شَرطَهُ ... لم يُلزمُوك إجابةً برضاها
وإذا شَرطتَ مُبايعاتٍ بالنّدا ... في السُّوق بَيعُ الليّل قد ألغاها
وجَميعُ إنفاقِ الوَكيلِ لما شرى ... أو باعه فعليك ذاك تناهى
ومُوكّلُ لاثنينِ أو لثلاثةٍ ... أن باعَ فَردُ ضاعَ ذاك وشاها
أمّا إذا أصحابُهُ قد تَمموُا ... نَت أمورُ بُيوعهِ وشراها
والبعَضُ جَوّزَ فِعلَه وأرى هُنا ... إلغآءَهُ من دُونهم أولاها
وإذا المُوكّلُ يدّعي خُلفاً على ... ذاك الوَكيلِ لحاجةٍ أجراها
فالقَولُ قَولُكَ يا وكيلُ هنا لدى ... قَسمٍ إذا عَدِمَ البيانَ وتاها
وأرحْ بياني يامخاصُم إنّ لي ... غَرضاً لإخرى أرتقي علياها

جاء في ٩ من النيل ص ٥٢٤ .

واللهَ أسألُ أن يُحلَّ مشاكلاً عانيتَها ويُريك وجَهَ هُداها
وهَلمَّ نسعى للإجارةِ إنّها تَدعو وُقوفَ جوادنا بفناها
واللهُ مَدَّ المُخلِصينَ لِوجَههِ باليُسر والتّوفيق وهو شفاها
فَلهُ الثناءُ على يَدَيْ نعمآئِهِ وله الثّناءُ عَشِيّةً وضُحاها
وعليكَ ياطٰهٰ يُشرّفُ منطقي أزكى صَلاةٍ فاحَ خَتمُ شذاها

٢١

كتـــابُ الإجـــارةِ

أترغبُ أن تُؤَجّرَ مـن قُصيّ ... بُيوتاً أو سوى مـن دارِمَـيّ
ولا تـدري لها حُكماً بـأيّ ... نعم بالذّكر جآءت دُونَ غيّ
فَسلْ عن حٰالِ مُوسىٰ مع شُعيبٍ ... وَطـرَّزَ بُردَها نَـصُّ النّبـي
وبـالإجماعِ وُشّحَتِ الأمـاني ... فأجّرْ لا تَخفْ عَذلَ الشّجيّ
وأجرةُ ما أتى التحّريمُ فيـهِ ... حَرامُ فاجتنبْ نـارَ الشّقـي
ورُدَّ إذا أخذتَ عليه أجـراً ... لِصٰاحِبـهِ كُفِيتَ من الدَّنـيّ
وأن تَكُ ما عَلِمتَ به فأولى ... بـه الفُقـرا ولاتَكُ بالـعَصيّ
وتُنفِقُ مِثلَها من بَعدِ ثَـوبٍ ... هنـا كفّـارةً بِيَـدِ السّخـيّ
وبَعضُ قـال لا تكفيرَ فيـه ... ويكفـي التّـوبُ للهِ العَلـيّ
كذلك مَنْ لـه رُدَّت عَليـهِ ... إلى الفُقرآءِ يُعطى دُونَ لَـيّ
وذا إن أجرةُ كانت حـلالاً ... على حُرمٍ تُرى ما بالنّقـيّ
وأجـرةُ زانيـاتٍ ليس يَكفـي ... وتَوبتُها فَتـركُ زِنـىً دنـيّ
وجازت أجرةٌ في الحِلّ حُكماً ... وفي المكـروهِ أيضاً ياأخـيّ
وليس لطاعـةٍ يَومـاً أجـوُرُ ... فَوجْهُ اللهِ أفضلُ كُـلّ شيـيّ
وَحَملُ شهـادةٍ لا أجرَ فِيـهِ ... كـذاك أداؤُها عِنـدَ الوَلـيّ
وإن يَكُ خافَ من ضَرَرٍ عَليهِ ... فأخـذُك أجرةً طَعـمُ الهَنـيّ
وإن يَكُ لِلشّهٰادةِ قالِ يَومـاً ... فَيعُـفَ مِـنْ تَـردُّدِهِ الجَلـيّ

جاء في ٦ من الإيضاح ص ٢٠٨ – إلى ٢٩٨ وفي ٢ من الكافي ص ١١٠ الى ٢٢٨ وفي ٢ من بداية المجتهد ص ٢١٧ .

وإن يَكُ وافقَ التّردادَ أخرى ... وشآءَ الأجرَ نال مُنَى الصَّفيّ
هنا حَرفُ الهِجا وافى كَمالاً ... بِعَونِ اللهِ في ثَوبٍ بَهيّ
بدا بالهمزِ يَمشي في ضِفافٍ ... لِغَوطَةِ يآئِهِ بِمُنى الذكيّ
وأبدى كُلَّ حَرفٍ رَوضَ أُنسٍ ... وأحكامٍ وإحكامٍ عَليّ
بدا في فَنّهِ شَيئاً فَريداً ... ولم يُسبَقْ إليهِ بِكُلّ طَيّ
عسى يلقى من الرّحمن عَطفًا ... وإقبالاً من البَشرِ الذّكيّ
ويبقى خالداً نَفعَ البرايا ... وزاداً لي لدى اليَومِ الوضيّ
إلهي ليس لي زادُ لحُسنى ... سوى رضوانِكَ الفضل السخيّ
وها أنا أبتدي واللهُ عوني ... لِسمطٍ غَيرِ ذا حَسنٍ رضيّ
أعانِقُ فيه هَمزتَه ابتدآءً ... وهل كالهَمزِ في الشّيء السَّنيّ
وأعلقُ فيه أنغامي وأنسي ... بِقَولِ اللهِ والهادي الصّفيّ
وأدخلُ منه جَنّاتٍ تَجلى ... بها العلماءُ بالقَولِ النّقيّ
أُواصِلُ في الاجارةِ شوطَ مُهري ... وما يتلوُ على الوَجهِ الرّضيّ
بِعَونِكَ يا إلهي سوف أسعى ... لما أهواهُ من أمرٍ سَريّ
فلا خابت يدي من فَضل رّبي ... وعادت منهُ بالخير المليّ
فَنَوّرْ لي الطّريقَ لِرُشدِ مُهري ... وَصَلّ على النّبيّ الأبطحيّ

٣٣

ما أُحِلّ فيه أخذُ الأجرةِ ومالا أُحِلّ

سفرت تناظر أختَها العذراءُ ... ومن السُّفورِ محامدُ وسَناءُ
سفرت فأُذهِلَت الوُجودَ وأُدهِشَت ... من حُسنِها وجَمالِهَا الحَوراء
ما كُلُّ سافِرةٍ تُمسُّ بناقدٍ ... أعليك يَعزبُ وَجُهها الوضّاء
لا تَخجلي بِنتَ البَيانِ وناظري ... أترابَ حُسنِكِ فالجمالُ عَلاء
وتمايسي تيهاً على عَرشِ الهُدى ... بِلقيسَ تَقدُمُ زَفَّها العَلياء
هذا البيانُ وذي رياضُ فُنونهِ ... أنتِ المليكةُ فيه كيفَ تشاء
شَرّفتِ نَوّرتِ الوجُودَ بِطلعَةٍ ... سجدت لها من بُرجها الجوزاء
أنا ماثِلُ بِيَدَيَّ أقلامي الأولى ... فلتامُري أمرُ المَلوُكِ مَضاء
نِلتُ السَّعادةَ أن أرى لَكِ كاتباً ... شَرفاً تُحمّلُني الهَوى الحَسناء
فَتبسَّمت تُهدي السَّلامَ تَحِيَّةً ... بِفَمٍ عليه اللؤلؤُ الّلألاء
أنا جِئتُ أُنشِيءُ لِلأجُورِ مدارِساً ... حَظُّ النُّهى من صَفّها الإصغاء
قد نُظِّمت لِلطّالبين دُروسَهم ... وبها أتى الإيحاءُ والأنباء
وعُيونُ رَبّكِ حارساتُ نِظامِها ... أن لا تنالَ صُفُوفَها الضّوضاءُ
لا أجرةٌ تغشى الجِدالَ ولا المِرا ... قد حُرّمَت إنَّ الحرامَ وباءُ
وسباقُ خَيلٍ والسّهامُ فجوّزا ... وكذاك من إبلٍ إذا ما شاءَوا
وتسابقُ الرّجلين جاز وسابقت ... بهما النّبيَّ الزَّوجةُ الشّماء
قَطعُ السُّيُوفِ أو الحناجرَ حرّمُوا ... بهما الرّهانُ محرمُ وبلاء
والنّقلُ للشّيءِ الثّقيل وحَملُهُ ... أكلُ وشُربُ كُلُّ ذاك هباء

إنّ الرّهانَ بذا قمارُ فَاحشُ ... فَتجنّبوهُ فإنّ ذاك شقاء
أخذُ الأجُور على كتابةِ مُصحفٍ ... وكذاك في تَعليمهِ أرآء
تَقسيمُ نَخل والبُيوتُ وغَيرُها ... والأرضُ والأنهارُ خُلفا فاؤا
وكذا العَروُضِ فأخذُ أجرتكم على ... تقسيمها تتخالفُ العُلماء
وأجازَ أكثرُ صَحبنا في أخذِها ... وسواهم كُلُّ عليه لِواء
وعلى الحجامةِ وَالرُّقى خُلفُ بدا ... وعلى الصُّكوُكِ وأخذُها وَضّاء
والمصطفى سألَ الرُّقاةَ بِحظِّهِ ... وسعى إلى الحّجام منه عطاء
وكذاك في تَعليمِ قُرانِ السَّمٰا ... أهدى الجوازَ نَبيُّنا المعطاء
والبعَضُ مانع إن تَمنَّعَ دُونما ... أجرٍ ولكنَّ الجوازَ هَناء
وأبوُ . حَنيفةَ شادَ مَنعاً مُطلقاً ... ولِمالكٍ بالعكسِ منه نِداء
والبعَضُ قالوا كافئِوُه ولا غدا ... وأرى ابنَ مَحبُوبٍ لذاك يشاءُ
والصَّحبُ أكثرهُم لذاك تقاربوا ... لكن جوازُ الأخذِ ثَمَّ وفآءُ
علم الصّناعةِ جاز عنه أجرةُ ... حِرزُ لِطفلٍ حَلّوا إن شآءوا
وهَدّيةُ عِيدُ النّصارى زَفَّها ... حُرمُ كذاك يَهوذُه البُغضاء
والخاتِناتُ وقابِلاتُ حُلّلت ... أجراتُها لا يُنكرُ الإفتاء
وبأجرةِ الميكالِ أو ميزانهم ... خُلفُ تَشعُّ به لك الأضواء
والمرشدون طريقَنا ورُسولُنا ... فيه الخِلافُ وحِلُّهُ وضّاء
أما إذا لم يَمشِ مُرشِدُنا فلا ... حلّت له الأجراتُ والإعطاء
شَرطُ الإجارة جاء تَعييناً على ... أثمانِ شَيءٍ ما عليه مراء
والفَرقُ بين الجُعلِ أو أجراتهم ... فَرقُ لطيفُ ما عليه غطاء

فالجَعلُ تأجيرُ لِنَيل منافعٍ مع ثَمّها تتكاملُ الأنواء
أما الإجارة أن تنالَ نُقودَها بحسابِ ما باشرت كان جزاء
كالهدمِ للجدارنِ أو غَرسٍ يُرى لِلنَّخلِ والأشجارِ حَيثُ يُشاء
أمّا ركوبُ الجَوّ تبغي مِصرَنا جَعلُ ودُونِ المصرِ لا إعطاء
مثلانِ كُلُّ مُمطرُ بُمزوُنهِ نَوعاً تُقاسُ هنا به الأشياء
وهنا جوادي قد تَهمَ قآئِلاً حَسبي من الميدانِ يافُقهاءُ
وخُذوُا بنا نحو استراحةِ فارسٍ حتى يَعوُدَ نشاطُنا المضّاءُ
ولديّ أمرُ قد بُنيِ لإجارنا في عَقدِهِ تَتزاحمُ العُلماء
سَنروُمُهُ واللهُ عَونُ مَسيرنا في حَلبةٍ قادت مداها الباء
وعلى النّبيّ صلاتُنا وسَلامُنا ما سَبَّحت رَبَّ السَّمٰا ورقآءُ

٤٨

الأمور المبنيّة على عَقدِ الأجرة

على أوتارِ شَدوِك قد أجابا ... يراعي وامتطى فيك الصّعابا
ونادى للبيانِ جوادَ سَبقٍ ... لِيُحْسِنَ بَينَ جَنبيك الجوابا
إذا ما المرءُ لم يُحسِنْ صَنِيعاً ... تَجرَّعَ من حواشيهِ العِتابا
ومَنْ رَكبَ الخطا عَمداً تَردّى ... مُهاناً واحتسى بَعدُ العقابا
ومن يَهدِ الإلٰهُ سما سَعِيداً ... ونال مُرامَهُ وحلا خِطابا
أيا حرَفاً لمغنًى جِئتُ أسعىٰ ... لِأبنيَ منك لِلمعنىٰ قُبابا
وهانا قد حملتُ لذا يراعي ... بعون اللهِ كم نطحَ السَّحابا
ومَنْ يَكُن الإلهُ لَهُ نَصِيراً ... فلا يخشَ الثَّراءَ ولا الشّهابا
وأحكامُ الإجارةِ مِثلُ بَيعٍ ... ومن يُسقِطْ لِشَرطٍ ما أصابا
وفي مستأجرٍ بُنيانَ بَيتٍ ... يُلّزَم تَّمهُ إن ضلَّ بابا
وليس له بلا تمٍّ أجُورُ ... إذا عقدوا التَّمامَ له نصابا
وإن رَغِبَ المؤكلُ في رُجوعٍ ... فَدَفّعهُ الأجورَ ولا ذَهابا
وَبعضُ قال أيُّهما تَمطّى ... إلى التّأخير كان له مئآبا
وَقدّرَتِ العُدولُ لما بناهُ ... ويدفعُ حَظَّهُ ثَمناً مُجابا
وفي مُستأجر بَيتاً لعامٍ ... فَقبل العامِ لم يُلزَمْ غِيابا
ولو مُكريه أولى البَيتَ بَيعاً ... فيبقى المكتري فيه ارتسابا
وَبَعضُ أخرجُوهُ ومائولّى ... هو الأولى أراهُ هُنا صوابا
وذا مَثلُ فقس فيهِ سِواهُ ... ومن قَصدَ الصّوابَ أتى اللُّبابا

وقبل تمامِ ما أُجّرتَ فِيهِ ... تَصرَّفْ بالذّي تُعطى كتابا
وقد مَنعَ التّصرّف فِيهِ قَومُ ... إلى أن يُكمِلَ العَملَ اللّزابا
وبَعضٌ قال يَصرِفُ حسبما قد ... بـه الإنجازُ تَـمَّ ولا شغابا
وذا الإيضاحُ رَجَّحهُ جَليـاً ... كذاك السّلكُ أعلاهُ نِقابا
وفيمن يكتري بَيتاً بألفٍ ... وأكـراهُ بألفيـنِ رَبابـا
فذا الزّيدانُ وافاهُ حـلالاً ... وبَعضٌ قال لِلمُكِري ذهابا
وإن أكريتَ حَمّاداً حِماراً ... فبابُ الدّارِ بَلّغهُ الرّكابا
وإن يَكُ ماله في الدّارِ بَيتٌ ... فإنّ السُّوقَ أولىٰ أن يُجابا
وبَعضٌ قال فيه غَيرَ هذا ... وذا أولى لدَيَّ ولا ارتيابا
وإن يَكُ ما بها سُوقٌ تَجلّى ... فأوسطُ مَسجِدٍ حَلّ الصّعابا
وفي المينآءِ أنزل إن سَفيناً ... هنا اكريتَ قد نِلتَ الصّوابا
وفي حيّ المطارِ لمن أتاكم ... على الطّيرانِ بلّغهُ الرّحابا
وتنزيلُ الحمولةِ حَسبَ عُرفٍ ... إذا اختصما ولو شَقّا ثيابا
ومَنْ هو مُكترٍ يَوماً بَعيراً ... فإن يَحمِلْ عليه سِواهُ خابا
وذا بابُ طَرآئِقهُ طِوالُ ... فَقِسْ ما قد عناك تَلِجْهُ بابا
وإن يَكُ قد طرا لِلعَقدِ شَيءٌ ... ولم تعرفهُ هاكَ له الجوابا
فأصِغ لما يليك فإنّ فِيهِ ... لِحَرفِ التّاءِ حَلاً لن يُعابا
وثِقْ إنّ الإلٰهَ لنا مُعِينٌ ... وكم أهدى السّوىَّ وكم أثابا
وصَلِّ مُختمّاً بالِمسكِ باباً ... على الهٰادِي وطِبتَ بذا ثوابا

٣٧

ما طرأ على عَقدِ الأجرةِ

شجانا الصَّدحُ ياأُختَ السّراةِ ... فهاتي الأغنياتِ المُشجِياتِ
فما قَلبُ الفتى حجراً فيقسو ... وإحساسُ الأَديبِ سُموُّ ذات
أنا لكِ مُوصِلُي الفَنّ شَدواً ... وقاضٍ كم درى بالمشكلات
وما خلقَ الزّمانُ سوى بلايا ... ولولاها أطاحوا بالقُضاةِ
ولكنَّ الشّريعةَ فَصلُ عَدلٍ ... وعَدلُ دُونها في الهاويات
رجالُ الشّرع لو قَلّوا شُموُسُ ... على رَغمِ اللّيالي الظّالِمات
مجالِسُهُم حدآئِقُ من رَشادٍ ... قُطوفُ هُدىً تُقدَّمُ عن هُداة
فهاتي ما طرا لكِ وانثريه ... أخالُ لديك بَعضَ الأسئِلات
أريحي في خمآئِلهم جَناحاً ... لِيَحمِلَ من عَبيرِ الأجوباتِ
فهاك لما طرا من بَعدِ عَقدٍ ... على مستأجرٍ نَجلِ السّراة
فإن شَربَ الأجيرُ كُؤوسَ مَوتٍ ... ونال نُقوُدَ بُنيانِ الكُمات
فخيّرْ وارِثاً إن شآءَ يُكمِلْ ... والإرَدَّ للباقي المواتي
ويُكملُ صَحبُهُ البُنيانَ يوماً ... ويَبرأُ مَنْ تَوسَّدَ للفلاةِ
كذلك إن مُؤَجّرُهُ تُوُفّيَ ... فَخيّر وارثيه بِذي الصّفات
وبَعضُ قال لَيس لهم خِيَارُ ... ولكن لِلأجيرِ أخي السّمات
وقد ضَمنَ الأجيرُ إذا تعدّى ... والإلم يخف من لائِمات
وإن يَتلفْ عَليهِ بلا تَعدٍّ ... فخلفُ والخلاصُ أرى يواتي

جاء في ١٠ من النيل ص ١٧٣ .

فإن تك كالأمانةِ لم يُضَمَّنْ ... ويُعفىٰ إن تكن كالعاريات

وذاك كأخذِ ثَورٍ من سَعيدٍ ... لِزَجرٍ من طُوىٰ دارِ البداة

فضلّ عليه أو وافاهُ كسرُ ... بلا تقديمهِ للكاسرات

وإن سيّارةُ أُخذَت لِفَنجا ... من الفيحا[1] وسار إلى الجناةِ[2]

فذلكمُ تَعدٍّ دُونَ شَكٍّ ... ويَضمِنُ ثَمَّ عن ذي التّعديات

ويَلزَمُهُ الكَرآءُ لدى ضَمانٍ ... لما قد نالها من ذي الجِهات

وبَعضٌ بالضّمانِ يَرَى اكتفآءً ... وذا حَسنٌ أراهُ لدى ثقات

وراعٍ لم يُقصّر لا ضَمانُ ... وحارسُ مالنا من كُلِّ عات

ويَضمنُ مَنْ رَعى افسادَ زَرع ... من الأغنامِ ما بينَ الرُّعاة

وإن غَلبَ المنامُ عَليهِ عُوفي ... من التّضمِين من تَخريبِ شاة

وإن يَكُ نامَ مُضطَجِعاً ضمانُ ... كذلك قاعداً في ذي الفلاة

ونَومُ قيامِهِ بالعَفوِ وافى ... وذا عُذرُ بِدُونِ تَعلُّلاتِ

ومِنْ غَرقِ السَّفينةِ لا ضَمانُ ... إذا ما ضاعَ مجرى الماخرات

وإن عُمّا لها جهلوا سُراها ... فيضمنُ تالفُ دُونَ التفات

سواءً كان من نَفسٍ ومَالٍ ... وجَهلُ المَرءِ شَرُّ السَّيئآت

وفي الطُّوفانِ بَعضٌ لم يُضمّنْ ... ولو ضَلَّ الطّريقَ إلى جهات

وإنّي لا أُبعِّدُهُ ضماناً ... بِتَضييعِ الطّريقِ لزاخرات

وخُذْ ألواحَها واسبحْ عليها ... إذا انكسرت وصارت للشّتات

وإن وافيتَ بَراً رُدَّ لَوحاً ... إلى أربابها في النآئبات

---

(١) و (٢) فنجا والجناة بلدان من عمان في وادي سمائل .

وألقِ المالَ بحَراً تُنجِ نَفساً ... ويُضمنُ نَقدُهُ بالتّسويات

وللحيوانِ ألقوُا بَعدَ ذَبحٍ ... لِتَنجيَةِ النُّفُوسِ الهالكات

ولا يُرمىٰ هنا الإنسانُ قطعاً ... ولو يَكُ مُشركاً شِبلَ البُغاة

وإن يَكُ ذاك حَربياً أجازوُا ... وعَلّ التّركَ أولى من صفات

ولَستُ ألومُ ماخِرَةَ المعاني ... إذا وَقَفَتْ بِجَنبِ الواقفات

أحاطَ بها البيانُ بِكُلّ بحرٍ ... عَظيم زاخرٍ بالسّابحات

وها أنا قد وَقفتُ هنا وحَسبي ... بمينا التّاءِ أُرسي ما خراتي

وأركبُ زَورَقَ التّوفيقِ سَبحاً ... لِأعلُوَ مُلكَ ثآءِ الطَّيباتِ

وَفَوقَ مُتونِها يعَلوُ شراعي ... على بحَرِ القِراضِ كما يُواتي

وعَونُ اللهِ أكبرُ كُلّ عَونٍ ... عليه مَخرتُ مَتنَ الجاريات

وأحمدُ فاطِرَ الأكوانِ حَمداً ... وأشكرُهُ لِأيدٍ مُنعمات

وأنثرُ مِسكَ ختمِ صلاةِ رَبّي ... على الهادي وأهلِ الصّالِحاتِ

٤٨

القِـــــراضُ

ثـآءُ المغانـي قـد نُفِـثْ فيـه المعانـي فانتفـثْ
روَضـاً زكـا متيَانِعـاً لـم تـدنُ منـه يَـدُ العَبـث
فاهمـس علـى نغماتـهِ وَتَـر التَّجـاوُبِ وانبعـث
إنَّ القِـراضَ بعُرفِنـا فَمتـا جـراتُ لم تَعُـثْ
تُعطـي سَعِيـداً مايـةً بالثُّلـثِ مـن رِبح يلـث
أو زآئِـداً أو ناقِصـاً حَسبَ التَّعـارُفِ إذ يُبَـث
والمصطفـى لِخَديجَـةٍ قـد قـامَ فيـهِ بـلا جثث(١)
وكذاك في الإسلامِ لـم يَـرحْ مُقارِضُهـم يَحُـثْ
والخلـفُ إن يَـكُ سِلعـةً أو كالعَـروُضِ إذا نُفِـثْ
هل جـاز ذا مـن بعدمـا قـد قَوّمـوهُ إذا حـدث
وسَلِيـلُ عَبّـادٍ يـرى بَـدرَ الجـوازِ متـى بحـث
ورأيـتُ سابِـقَ لا يـرى إلاّ النُّقُـودَ بـلا جهـث(٢)
والسّالمـيُّ بـذا أتـى إلاّ الدّراهِـمَ لا يَبُـث
وأرى البِدايـةَ قد عَـزَت فيـه الخِـلافَ المُنتَفِـث
شَـرطُ الضّمـانِ لنـا قـدٍ لِلأصِـل بالبُطـل انبعـث
وبـه أتـاك الشّـافِعـيُّ ومالِـكُ مَعَـهُ ألـث
وأبـوُ حَنِيفـةَ لا يـرى هَـدمَ القِـراضِ المُنبَعِـث

جاءَ في ٧ من الإيضاح ص ١٦ وجاء في ١٠ من النيل ص ٣٤٠ .

(١) ثقل . (٢) غضب .

وراى الشُّـــروُطَ بِبُطلِهـــا مُنهـــارةً تحـــتَ العَبـــث
والرّبـــحُ بينهمـــا هُنـــا نِصفَيـــنِ أصبـحَ دُونَ عَـــث
وإذا عقدتـــم هـــل لِمَـــنْ قد شـآءَ نقضـاً إن بحـث
فالمالِكيَّـــةُ لا تـــرى فسخـاً وأعطت مَـنْ وَرِث
إن أصبحـــت فـــي وارثٍ عَيـنُ الأمانـــةِ لا تعـــث
والشّافِعـــيُّ فقـد يـــرى مـن شـآءَ فَسخاً ينبعث
وأبـــوُ حنيفـــةَ عِنـــدَهُ وأراهُ أجـــودَ مـا نُفِـــثْ
والسّالِمـــيُّ فقـــد راى بالمـوتِ يَبطـلُ مـا حـدثْ
وإذا علـــى بَلـــدٍ غـدا شَرطُ القِراضِ وقـد نكـث
ومضى لِأخـــرى تاجِـــراً ظَنَّ الصَّـلاحَ بهـا نُفِـث
فالبَـــعضُ تَممَّـــهُ بـــذا والبُطلُ أرجـحُ إن حـدث
وعَليـهِ يَضمِـــنُ إن يُصَبْ مـن ذا بخســرانٍ دَعـث
وكـــذاك إن يَشرِط لـــه يَومـاً سلآئِـــعَ مُحتَـــرِث
أو قـــال شارِكْ خالِـــداً في تَجـرِهِ مهمـا انبعـث
وكـذا الزكـــاةُ خُروجُهـــا من حَـظِّ عامِلـهِ يلـث
هـذي الشُّـروطُ له هنـا والبَـــعضُ هَدَّمهـــا وَبث
والسالمـــيُّ أشادهـــا ولكُـلِّ حَبرٍ مـا انبثـث
والبحَـــر فاتـــركْ فُلكَـــهُ الإبـــاذنِ مُنبَعِـــث
وإذا أخـــلَّ مُشـــاركُ نـال الضّمـانَ لما دعـث
وشِرآءُ نَخـــلٍ مالـــهُ إن كـان لِلتَّجـرِ انحـرث

والبَعـــضُ جَـــوّزَ إن رآى فيها المَصالِـــح تنبـــعث
والشّافِعـــــيُّ ومالِـــــكُ نظـــرا شُرُوطَهُمـــا تُـــجث
وبها القِـراضُ قـد التـوى في بُطلـهِ تَـحتَ الجـدَثْ
وأبـــوُ حَنِيفـــةَ قـــد رآى يمـضَي وأحمـدُ ما ارتبث(٣)
وفتـى حـزامٍ(٤) قـد رُوي قـد كان يَشرطُ إن بَـعث
ومُقارِضُ لسواه قـــد دَفعَ القِراضَ فقد نـكث
وإذا المُقـارِضُ قـد أبـىٰ بَيعـاً وعامِلُـهُ بَـحث
فـعلى المُقـارِض تَمُّـهُ وبـذاك أحمـدُ قـد ألث
والشّافِعـــيُّ يَقوُلُـــهُ وأراهُ أولى إن حـــدث
وأخـوُ النُّقـوُد إذا يشا مِنـهُ الشّرا لا يندعث
وكـذاك إن بَيعـاً هـوى فالبَيعُ تَمَّ ومـا انطـمث
ومُكَـرَّهُ لـدى مٰـالكٍ وأبـرُّ حَنِيفَـةَ مـا دأث(٥)
والشّافِعـيُّ أجـازهُ إن لم يكـن غَبـنٌ شعث(٦)
والسّالِمـيُّ رَمـىٰ بِـهِ من تَحتِ حَضرٍ واندیث(٧)
ويَـدُ الـمُضارِبِ مـالها مـن أجـرةٍ فيمـا حَـرث
أمّـا إذا أكـرى لها سَيّـارةً فالأجـرُ لَث
وإذا غَـدوت مُضارِبـاً لاثـنين جَمعُهمـا انحست(٨)
وإذا هُمـا أذِنـا هُنـا قـل لا جُناحَ ولا عَـثث
وإذا أخـذتَ دَراهِمـاً واللُّـصُّ فيهـا قـد عَبـث

---

(٣) ما احتبس (٤) حكيم بن حزام (٥) أي ما دنسه والمراد ما خالفه (٦) انتشر .
(٧)أي دخل في الدمثه وهو المكان اللين من اثر الوادي . (٨) انقطع وبطل .

أخبِر بِـــذَا أربابَهـــا إن كان قَبـــلاً ذاك غَثْ
حتـــى تُجـــددّ عَقـــدَةً أخـــرى بها قـــد تنبـــعث
أمـــا إذا مـــا قُـــلتَ ذا فالأصلَ حازَ وما اكتـــرث
واللّيـــخ إن أعطيتَـــهُ بالسَّهمِ مـــن صَيدٍ يَلـــث
خلـــفُ أتـــاك وإنّنـــي خِـــلتُ الجوازَ بـــه انتـــفث
وشراكـــةُ الذّمـــيّ في تَجـــرِ مُكرَّهـــةُ دَأث(٩)
ويـــرى أنـــاسٌ حُرمَهـــا إذ لا أمانـــةَ تُحتـــرث
وأخـــالُ سابِـــقَ قـــد أتى بِجَوازِهـــا لما بَـــحث
وإذا دَفـــعتَ لمايـــةٍ وسِـــواكَ خمسينـــاً ألـــث
والرّبـــح بينكمـــا على حَسَبِ النُّقُـــودِ قـــد انبـــعث
فيجـــوُزُ ذلك هاهنـــا والشَافِعـــيُّ لـــه دعث(١٠)
مَنْ قال خُذْ يا صاحبـي هـــذا مضاربـــةً عـــلث(١١)
لكـــن هنـــا لم يذكُـــرا جُـــزءً لِربـــحٍ إن حَـــدث
فالشّافِعـــيُّ وأحمـــدُ قـــالا قِراضُهمـــا انجدث(١٢)
والرّبـــحُ يأخـــذُ كـــيسَهُ رَبُّ النُّقُـــودِ بـــلا عـــثث(١٣)
ويلي الـــمُضارِبُ أجـــرةً إذ فاتـــهُ ربـــحُ دَمث(١٤)
ويـــرى هنـــا الـــبِصريُّ ذا نصفين إن هـــو قـــد نجث(١٥)
وبـــذا ابـــنُ سِيريـــنٍ أتى وأراهُ قَـــولاً لا يُـــجث(١٦)

---

(٩) دنس (١٠) أبطل (١١) مختلطة (١٢) انقبر (١٣) ركاكة واضطراب .
(١٤) أي لين وسهل . (١٥) بحث (١٦) لا يقطع

ويرى هنا المغني الهَبْا ... من ذا القراضِ قد التهث
وإذا تخالفَ عامِلُ ... وأخوُ النُّقودِ لما حَدث
فالقَولُ قَولُكَ عاملاً ... عند اليَمينِ بِغير رَث
أمّا إذا اختلفا على ... مِقدارِ ربح إن دلث[17]
فهنا المقالُ لناقدٍ[18] ... مع بِرّهِ قَسماً يلث
وإذا انتهيتَ مُقارضاً ... وحُديتَ لِلشّركات حث
فاحمْل يراعَكَ كاتِباً ... دُرَرَ الجوابِ لما نُفِث
واستعملِ الإصغا هنا ... من يُصغِ أدركَ ما بحث
ذي الجِيمُ في أشجانِها ... لِلعلمِ مُقبلةً تَبُث
ويَدُ السَّمْا تَوفِيقُها ... بِبُرُودِها نِعماً تُلث
فانثر بريش ختامِها ... مِسكَ الختامِ شذى دمث[19]
صَلّى عليك اللهُ يا ... طٰهٰ ومَنْ خيراً بُعِث

٨٦

---

(١٧) أمطر (١٨) أي ناقد الفلوس (١٩) لين ولطيف .

المغني لابن قدامه في الفقه يقع في ٩ أجزاء .

شركـــة العنـــان

أنادتك من نَحوِ الحياةِ الحوآئِجُ ... وَشَطَّت إلى وَصلِ المرامِ المناهُجِ
وشُوغلتَ في ذا من مُواصَلةِ السُّرى ... وماكُلُّ سارٍ باركتــه المدارِجُ
وإنّكَ لو تلوى العنانَ عن المدى ... لَويتَ بِكُوخٍ ضَيّعتهُ المباهــج
تَعيشُ بهِ النّكباءُ تحتَ صَفِيرها ... مداخِلُــهُ مَفتُوحـــةٌ والمخارج
ولم يَأوِهِ الإمن البُومِ أعــورُ ... وللذّئبِ مَكسُورُ ولليأسِ دارج
وقد كان بَيتاً بُرجُهُ ناطحَ السّمٰا ... أطاحَ بهِ الإهمالُ مِمّا يُزاعج
حَيٰاتُكَ بَيتُ إن تَعهدتَ شانَهُ ... يُستّرِكَ أولا فالعرا والمزاعــجُ
وما العَيشُ إلا المالُ إن جاء سَبيُهُ ... حلالاً وإلاّ العارُ ثم الهرآئج[1]
وما المالُ إن ما استثمرته مَصٰالِحُ ... بزاكٍ ولو كالبحَرِ هاجت هوائِج
ومَنْ عاشَ كلاًّ للّيٰالي وللورى ... جفته الأماني لا الهمُومُ الهماٰلج[2]
وأنكرهُ الإخوانُ حتّى حَبيبُــهُ ... وأمُّ حَنــونُ تَيّمتهــا الغنائــج
ومَن يكتسب يُكرمْ ويحفظ عِرَينَهُ ... وصافحه نَجمُ السُّهٰا والوجآئِج[3]
وللكسبِ أنواعُ فأيّاً ترى بِهِ ... صلاحاً حلالاً باركتك النّتٰائِجُ
وإن كُنتَ لم تسطع فشارك أخاً سما ... أمِيناً عليه للعفافِ منــاسِجُ
حذارِ بأن تُسقى الحرامَ فانّهُ ... سَعِيرُ ومن يقوى سَعيراً تواهج
إليك تُسمّى بالعنانِ شَراكَــةُ ... تَسنّم عليها ريّحتك الهوادج
فشارك لِزَيدٍ في التّجٰارةِ أو سوى ... وكُلُّ له شَطرُ جفاهُ التّهٰاوج

جاء في ٧ من الإيضاح ص ٤٠ .
(١) الفتن (٢) المذلّة (٣) النعائم .

وبينكما الأرباحُ حسب أصولها ... وكُلُّ عليها قآئِمُ ومعالج
ولو كان لِلأصلين ثَمّ تخالفُ ... بِعَدٍّ وجنسٍ فيه كان التّماوج
ومَن جَوّزوا قالوا لِكُلّ رُؤُسُهُ ... وتُقسَمُ فيه بالسَّوآءِ المباهج(٤)
وذاك به النّعمانُ وافى وعكسُهُ ... فللشّافعيّ قد أتى يتدارج
وأوُّلها الأولى جَلياً وواضحاً ... وذلك عدَل مادناه التّخارج
ومن دُونِ ذا قال الإمانِ لم تصحْ ... هنا شِركةٌ لا ضيعتك المبارج(٥)
وعن مٰالكٍ وابنٍ لِقَاسِمِهم أتى ... بما قاله النّعمانُ في ذا يناهج
كذاك به أهلُ العراقِ تقدّموا ... وكُلٌّ له فيما أتانا مناسج
وللشّافِعيّ لا تجَوزُ شراكةٌ ... سِوَى بِنُقُودٍ لم تنلها البهارج(٦)
وإن يَكُ هذا بالدّنانيرِ قد أتى ... وذا بريالٍ صَرفُهُ قد يُباهج
فَعنْ مٰالكٍ لم يَرضَ ذا لشراكةٍ ... حكاه ابنُ رُشدٍ لم تفته المناهج
وعن غَيرِه قد جاز ذاك وإن يقع ... على شرطه تُبنٰى عليه النّتآئِجُ
وجٰازَ بِغَيرِ النّقدِ مهما تساويا ... ككيل وَوزنٍ ضَمَّ ذاك التّمازُجُ
وإن شريا سَيّارةً بدراهم ... سواءً وبِالأعمالِ قد قام ناعج(٧)
على شَرطِ أن يحوي من الرّبح كِيسُهُ ... على الثُّلثين لم يَنَلْهُ التّعاوج
كذلك إن يشرط فتًى منهم على ... يلي التَّجرَ في فنجا وحيداً يُناسِج
ومُشتَرطٌ زَيدانَ رِبح لحَظِّهِ ... على خِلّهِ بالبُطلِ أمسى يناهج
هنا الجِيمُ نادتنا بكلّ صراحةٍ ... كفى أنَ رَقت بي للمعالي معارج

---

(٤) الأرباح (٥) جمع مبرك وهو محل البرج (٦) الأشياء الباطلة .
(٧) إسم رجل .

ولكن لِلأختِ الشّقيقةِ حـآئِكم هَوىً قد تجلّى فيه ساعٍ ودالج
فلبّوُا هواهَا واشربُوا من كُوؤسها مفاوضَةً لا غـولٌ فيها يمازج
ومُدوّا يَدَا الرّجوى لِتـوفِيق ربّكَم فتوفِيقُـــهُ لِلمُتّقِيـــنَ مـــدارج
وفُضّوُا ختامَ المسك مِلءَ حِـقـاقِـه على المصطفى ما نَسَّجَ العِلمَ ناسِجُ

٣٩

شركة المفاوضة والأبدان

لَبّى هـواكِ متيّمـاً وأشاحـا ... بِسوىَ نِداك مُغَرّداً صدّاحـا
ياحـآءُ أنتِ من الحوآئج حاجتي ... لِمَ لاْ وأنتِ وما بَرحتِ الرّاحا
راحُ الحرُوُفِ ورَبِّ من خلقَ السَّمٰا ... فَوقَ الحُروُفِ صَبٰابةً وصلاحا
أنا لا أفاوضُ في محبَّتِها السّوىٰ ... إلاّ بنانـي كٰاتبـاً فضّـاحـا
ليتي أعِيشُ على المغاني تـآئِهاً ... أوُحي المعـاني والهاً طَمّاحـا
ليتي عَرفتُكِ قبل أن يُسقىٰ فمي ... بالمَهدِ شُهداً سآئِغاً وقراحـا
ليتي تكونُ خواتمي يَومَ الفَنٰا ... قَلماً يخطُّ حُروُفَهُ مِصبٰاحـا
ياحـآءُ آن بـأن أُبادِ لَكِ المُنىٰ ... شَجناً وأُرسِلَ مُهجتي مفتاحـا
فَتَهيَّـيء أُلقي إليكِ رِسٰالتـي ... عِلماً شَريفاً بالهُـدى وضاحـا
وتَوشّحي حُلَلَ البَهٰا مَرمُوقَـةً ... بَينَ التَّرآئبِ لا اجتَنَحتِ جُناحا
مُدّي يَـديكِ مُفٰاوَضٰاتٍ بَينٰنـا ... شُركـآءَ لسنٰا نَقربُ الأطلاحا
ذا ما ملكتُ لديكِ من أصلٍ ومِنْ ... رِبح نُحذيهِ وتاجرِي مِفتاحـا[1]
وكُلي هَنِيئـاً والبَسي وَتَزَّينـي ... مِمّا هَـويتِ مُحلَّلاً وصلاحـا
وكذا يدايَ على رياشكِ جالتا ... شُركـآءَ نَرجُو أن نَضُمَّ فلاحا
ذا مَذهَبُ الشَّيخِ الربيِع وَغَيرِهِ ... جَعلَ التّفاوضَ يقتفي الأرباحا
وكـذا الهدايـا للثّـوابِ فَبينَنـا ... نِصفَـان تَـغدوُ ثُّم لا نتلاحى
أمّـا الصَّداقُ وإرثُنـا وديـاتُنـا ... وعَطيّـةُ كُـلُّ لـه مـا لاحـا

جاء في ٧ من الإيضاح ص ٤٠ .

(١) إسم مجرد لرجل .

وإذا هُنا شِيءَ الدُّخولُ لِهذِه ... قد جَدّدا لِتَفاوُضٍ ما لاحى

واثنانِ بَينهُما التّفاوضُ قد غدا ... والمالُ لم يـتساوَ ثم رماحـا

فالمالُ بينهما وأربـاحُ جَنـى ... نصفـانِ أيضاً قَسّمن أقداحـا

ذا لِلرَّبيع وشيخُنا ابنُ جُميّل ... أولاهُ تَصحِيحاً عـلاهُ وشاحـا

والبعَضُ قال على حِسابِ أصوُلِهِ ... تَقسِيمُ رِبحٍ نجَمُهُ ما شاحـا

ولعَلَّ ذا النّفسُ الشّحِيحةُ ترتسي ... يَوماً عليه ولم تجده جُناحـا

وقُلِ استِحُبَّ لدى التّفاوُضِ بينهم ... كُلُّ يـوُاهِبُ خِلَّـهُ مرتاحـا

حتى يكونَ الإشتراكُ حَقِيقـةً ... ما بَينهم لما يَجـدِ جرّاحـا

فَيقُولُ مالي قد وهبتُ يَدي أخي ... وكذلك الثّاني يَقـوُلُ صراحـا

وإذا هما قَسمَا لِبعَضِ ثـراهما ... فُسِخَ التّفاوُضُ هاهنا مطراحا

وإذا أصابَ الكنز يوماً واحدُ ... أيكـون بينهمـا هنـا أقداحـا

فالقائِلوُنِ بِقَسمـهِ قـد أبطلـوُا ... إن لم يُقسَّمْ كَنزُهُم إذ لاحا

وإذا فتى قد باعَ دُوُنَ خَليلِهِ ... فله الخُصُومَةُ إن يشا جَمّاحا

ويَقوُمُ مَنْ حَضرَ البِلادَ إذا شكا ... أحـدُ بِغَيبـةِ خِلّهِ إذ راحـا

وإذا توُفّي واحِدُ ماتت بِـهِ ... تِلكَ الشّراكةُ لا تظنَّ مزاحا

وروايـةُ للشافعـيّ مُطيحـةُ ... بشراكة التّفويض قال صراحا

وأجازها النّعمانُ ثُمتَ مـالكُ ... والتّركُ أولى كي تُرى مرتاحا

وشراكةُ الأبدانِ مَزّق ثَوبَهـا ... حُكمُ الإمامِ الشّافعيّ رماحـا

وأبوُ حَنِيفةَ شادَ صَرحَ بنـآئِها ... وكذاك مالِكُ لن يراهُ جُناحا

والسّلِكُ أيَّدَ حِلّها وجوازَهـا ... والنّيلُ صَبَّحَها هناك مُباحـا

كالصّآئغين تعاقدا أن يَقسِما ... ما يكسبان مُحَلَّلاً فيّاحا
وكذاك نجّارانِ أو ما شابها ... حَلّ الجميع لدى أولآءِ وفاحا
ياحآءُ مٰالَكِ لم تَقولي لي كَفىٰ ... أشجٰاكِ شدَوي يُنعِشُ الأرواحا
أنا في هواك مُتيّمٌ فلتأمُري ... أمرُ الحَبيبِ مُقَدَّسٌ إن لاحا
أنا ما اعتذرتُ ولَستُ أسمعُ لائمي ... لكن بَنٰاني شآءَ أن يرتاحا
وإذا تناولَ قَلبُ فٰارِس حَلبةٍ ... من راحةٍ وَجدَ النّشاطَ جماحا
والآنَ تسألني لِنَظرةِ مُنصِف ... خآءُ الخشُوع لكي تنالَ فلاحا
وتَودُّ تُضفي عَطفَها في قسمةٍ ... لشراكةٍ عُلِمتَ تودُّ مَراحا
تهمي عليها عَينُ واكِفِ مُزنةٍ ... من ذي السمآءِ تُبٰارِكُ الأفراحا
وتُوزّعُ المِسكَ الذكيَّ مُختّماً ... في بُردِ أحمدَ غُدوةً ورواحا

٤٧

القسمـــــة

أقبلتْ نحوَ كم بِكُلِّ شُمُوخِ ... بِنتُ مَغنًى تأبى مَسِيسَ الرُّضوُخِ
قد تحلّت من المعاني عُقوُداً ... كم بِهَا تاهَ من فَتًى وشُيُوخِ
إيهِ ياحَرفُ أنت حَرفُ تسامى ... عن حُروُفٍ تأوي لأسِرِ الفُخوُخِ
أنت لولاك لن يَكونَ كلامُ ... مِنكِ يُنَى الكلامُ دون لخيخِ[1]
ذا هو الخَفضُ جئتهُ وهو رَفعُ ... في رِضَى اللهِ لا لِكبرٍ فَسيخِ
حَطَّمَ اللهُ أنفَ كُلِّ عُتُلٍّ ... ظالمِ النّاسِ فاسقٍ ذي شُمُوخِ
أيُّهَا الخآءُ ذِي حَضِيرةُ عِلمٍ ... فاحكُميها وفي رُبَاها أنِيخي
وتَبَنَّيْ لها لِدَرسٍ مُفيدٍ ... لَقّنيهِ المَلاَ بِكُلِّ رُسُوخِ
قِسمةُ الشَّيءِ بَينَ قَومٍ وقَومٍ ... طالبت حُكمَهَا بلا تَلخيخِ
قسمت هذه ثلاثا مهايا ... والمراضاتُ واقتراعُ الشُّرُوخِ[2]
فالمهايا كَخِدمَةِ العَبدِ شهراً ... عِندَ زَيدٍ وآخرٍ لِشُيُوخِ
وكذا الدّارُ يرتقيها سَعِيدُ ... طُولَ عامٍ وآخرٍ لسِنُوخي[3]
وإذا قال خُذ كِراهُ لِعامٍ ... وسِواهُ تأجِيرُهُ لِلتّنُوخِي
قال ذُو السّلِكِ لا يُحلَّلُ هذا ... وكذا الحكمُ في العَبيدِ الصُّنُوخ[4]
والتّراضي فقسمةُ دون حُكمٍ ... واقتراعُ بدونها تفسيخِ

جاء في ٢ من بداية المجتهد ص ٢٦١ وجاء في ١٠ من النيل ص ٤٧٩ .

(١) التباس (٢) أولاد الابل والمراد بها المثل لغيرها (٣) رجل سنوخي نسبة لسنوخ مكان بخراسان . (٤) عظيمو الجثة

واتّحادُ القِسمينِ ليس بِشَرطٍ في اقتسامِ النّخيلِ أو كالخوخِ
واقتراعُ يكون بَعدَ اقتسامٍ وبه الكلُّ لم يَنلْ من شُمُوخِ
وإذا شِئتَ في شُروطِ اقتسامٍ من بَيانٍ فهاك دُونَ نفيخِ
مِلْ إلى الدّالِ كي تُريكَ بناها حسبما جآءَ من فَتاوي الشُّيُوخِ
وعلى التَّمِّ فاحمدِ اللهَ شُكراً ولِطْه فَصَلِّ دُونَ شُدُوخِ(٥)

٢٠

(٥) الكسر والمراد هنا ان تكون الصلاة على الرّسول طيبة كاملة .

شُـروطُ القسمـة

غَيـرَ الهُـدى أنـا لم أردْ ... واللهُ عِنـدَ ذوي الـرّشدْ
نُبّئـتُ أنّ لـديكِ مـن ... أنشُـودتـي مـالـم أجـد
فَخـذُي بِمُهـري جآئِـلاً ... في حَلبـةِ الشّهـم الأسد
كم مَـرّةٍ وافى المدى ... وهـو المُجلـّي في الجَلـد
أهـدى لـه نُـورُ السَّمٰـا ... تَوفِيقـهُ حتـى سعـد
وإذا السّمٰـا نَصرت فَتـىً ... فـالأَرضُ تَعجـزُ أن تَصـدْ
فَيـدُ الإلٰـهِ على يَـدي ... ولـه الثَّناجَـلَّ الصَّمـدْ
فَتفيَّـيءِ ظِـلَّ الوفـا ... فتـوىً لَمـنْ طلب الـرَّشد
فالخـآءُ أفـتت سآئِـلاً ... تَقسِيَمنٰـا ذاك السَّبـد
وعَليـكِ تبيـنُ عَنـىٰ ... شَرطـاً لقسمـاتٍ تُعـد
فَتنفّـسَت أوتارُهـا ... عَلنـاً بِصداّحٍ غَـرِد
فأصـخ إلـى نغماتـهِ ... تَشدُ الجوابَ كما يُـود
فالإتحّـادُ لجِنـسِ مـا ... قَسمـوهُ شرطٌ لا يُـرد
والبعَـضُ تَمـمَّـهُ وذا ... أولـىٰ أراهُ هنـا سنـد
وعلى الجُـزافِ تَهـدَّمت ... قسماتُهـم فيمـا وَرد
وأبُ يُـقسّمُ مَـالَـهُ ... بالعَـدلِ مـا بَيـنَ الولـد
فالبـعَضُ تَمَّـمَ قَسمَـهُ ... إن يقـبضوهُ بـلا أود

جاء في ١٠ من النيل ص ٥٢١ .

والبعضُ جوّزَ نقضَهُ من بَعدِ والدِهم حمد
وصَنِيعُ صِدّيقِ الهُدىٰ أدلىٰ إلى التَّمِّ القَود
والشّيخُ نجلُ جُميّلٍ قال اقتسامُهم فَسد
قد قال ذاك مُعَلّلاً خوفاً يَزِيدُ له وَلد
أو إن يمتْ من قَبلهِ ولدُ كأنثىٰ أو أسد
أمّا إذا أولا دُهُ زادوا هنا البُطلُ الأسدْ
وإذا تَمنَّعَ واحدُ عن قِسمَةِ الشُّركا يُقدْ
وإذا هم اقتسموا وقد وافى شَرِيكُ فلتُعَد
وبلا وكيل صَبّيهِم فهنا اقتسامهم يُرد
وإذا تَعذَّرَ قَسمُهم في الشّيءِ فالبَيعُ المرد
وإذا أبى أحدُ فلا قال الرّبيعُ بذا السَّند
والسّلكُ قال الجُلُّ من أصحابِنا هذا اعتمد
وأرى إذا لم يُنتَفَع من تَركهِ فالبَيعُ حَد
إنّ الإضاعةَ حُرّمَت والتّركُ هَدَّ النّفعَ هَد
واقسم بمكيالٍ لِمَا بالكَيلِ بيعَ بلا هود
وكذاك بالميزانِ ما بِالوَزنِ باعوا في البلد
وسواهُما فَبقيمَةٍ قَسّمه تَقسيماً رَشد
وإمامُنا ابنُ جُميّلٍ تَرجِيحَ ذا منه وَرد
ويرى سواهُ غَيرُهُ لا بأسَ فيه أن يرد
والنّخلُ تُقسمُ وهِيَ في أبهى الغِلالِ لمن قصد

والبعضُ جوَّزَ قِسمَها ... دُونَ الغلالِ لمن يود
وغلالها إن ادركت ... فلكُلِّ سَهمٍ ما يجد
أمّا إذا شَرطٌ بدا ... فالشّرطُ أسٌّ يُعتمدْ
وإذا قسمتَ غلالَها ... من قَبل دَركٍ ذا يُهَدْ
والبعضُ يَمنعُ قسمها ... وبها ثِمَارُ تتقد
والبُرُّ قَبلَ القَطعِ لا ... تقسمه فافهم واعتمد
أما الذّراتُ بِدركِها ... قَسّمْ ولا تَخشَ الفَند
من حَيثُ أنَّ حُبوبَها ... مَبصُورةٌ للمعتمد
وإذا لمالٍ قسموا ... ضربوا جوا ميداً تحد
وإذا طريقُ سابقُ ... في سَهمِ سَيفٍ لم تشد
وإذا لمالٍ غَيرِهِ ... منها تَطرّقَ يتعد
والعَيبُ إن يظهرْ على ... سهم المُهنّا تنفسد
قد قُلتُ ذاك وخِلتُهُ ... رأيَ المحشّي مُتَّقِد
ولقد أبى إيضاحُنا ... بالعَيبِ بُطلاناً يهد
وَتَهدَّمت قِسماتُهم ... إن بان غبنُ من أحد
وإذا أردتَ لِقسمَةٍ ... قرعيّةٍ دَرساً تَجد
فاسمع إلى ذالِ الهجا ... فيها المعاني تتقد
والدّال ثَمَّ تَقلّصت ... بالشكر للهِ الأحد
وتختّمت ليَمينِها ... بصَلاةِ طٰه لِلأبد
ما غَرّدت صَداّحةٌ ... في أيكِ أعلامِ الرّشد

٥٧

القُرعةُ في القسمةِ

يَحقّ الإقتراعُ لما يلذُّ ... وما يسمو به للعزّ فذُّ
وسَهمُ الإستهامِ إذا تبدّى ... على شَيءٍ فلا يَدنوهُ نبذ
وتُلفي حُكمَهُ أحكامَ بَيعٍ ... وذا عن مالكٍ يتلوهُ هذ
وجُمهُورُ الموالكِ مع صحابي ... على التّمييز عُرفُهمُ يَبذ[1]
فيكتبُ كُلّ إسمٍ ثم يُغمى ... عليه بمثلِ طِين لا يُجَذ
وتُخلطُ كلُّها خلطاً جليًّا ... وَوَزّعَها على الأجزاءِ وقذ[2]
وبَعدُ فأيُّ إسم نال سَهماً ... فذلك حَظُّهُ ما عنه نقذ[3]
ودُونَ رِضَى الجَميع فليس تُلغى ... ولو لِبنانِهم قد طال نَجذ[4]
وبعَضُ لو رضوا ألغَى انتقاضاً ... ولكن غَيرهُ عندي يلذ
ويُجبرُ لا قتراعٍ من تآلى ... يُقاسمُ صاحيه ولا يشذ[5]
وَوُرّاثُ ودَينُ والوصايا ... إذا ظَهرت فَقرعتُهم تُجذ[6]
وبعَضُ قال إن يقضوا لِدَينٍ ... مَضَت لاغيره نآءك غُذ[7]
وإن غَبنُ تبدّى راددوهُ ... ولا هَدمُ لقسمتهم يهُذُّ[8]
وبعَضُ قد رآى هَدماً وفسخاً ... إذا غبنوا وليس يُقالُ شَذُّوا
وإن مات الشّريكُ وقد تراخى ... هنا المغبُونُ ما للغَبنِ أخذ
كذاك إذا استغلَّ المالَ يَوماً ... ولم يُنكرْ فمأوى النّقضِ نبذ
كذلك إن بنى أو بثَّ غَرساً ... كذا بالعَيبِ لافسخُ يَبذُ[9]

---

(١) يغلب (٢) الرمي بسرعة (٣) تخلص (٤) شدة العض (٥) لا يخرج .
(٦) تقطع (٧) الجرح السائل (٨) يسرع . (٩) يغلب .

وهذي خالفت أحكامَ بَيعٍ وشَيخُ السِّلكِ نحوَ الفَسخِ يحذو
وقَولُ السِّلكِ يُعجبُني اتِّجاهاً ويَبدوُ الحقُّ مهما كان شَحذ
هنا حرفي تكادُ تخال حسرى بِحَرفِ الذّالِ لم ينفعكِ وجذ
ولكن لُطفُ ذي الآلآءِ وافى بها رأسَ المدى والسَّبقُ فَذ
وهذي الرآءُ نادتنا غراماً لميدانِ الرّهانِ جفاكَ جَرذ
فَهُبَّ لها وبادر ما تُعانِي فكم بالإبتدارِ يكون نقذُ

٢٣

الـرَّهـنُ وقبـضُـهُ وصِـفَـتُـهُ

فِدىً لك ما عانيتَ سِراً وان جهرا ... كفاك فخاراً ما تَحملَّتَهُ صبرا
فلا يُعرفُ الإنسانُ إلاّ إذا ابتُلي ... فامّا بدا زَيفاً وامّا بدا دُرّا
وليس اللّيالي غير مصفاةِ أهلِها ... ومُختبراً يُبدى المساوىَ والفخرا
وليس كأغلالِ الرّهانِ إهانَةُ ... وذُلٌ يعانيه الكَريمُ لـه أسرا
تطوَّقتَ من رَبِّ الأيادي لِمنَّةٍ ... ومالُكَ تحتَ الغُلِّ كم يشتكي القهرا
ولاهَمَّ إلاّ الدّينُ لو من مُصاحِب ... فكم صاحِب أولى مَودَّتكَ الكُفرا
ترى الضَّيفَ يأتي البَيتَ والبيتُ فارغٌ ... هنا تتمنَّى الموتَ يُدخِلكَ القَبرا
تَمرُّ على قَومٍ سباك وِدادُ هُمْ ... إذا بِهِمُ قد بَدَّلوا عُرفَهم نكرا
ولا مُوكَ في جُودٍ عليهم رياشُهُ ... وقالوا أخوُ التّبذيرِ يستوجب الفقرا
وقد زُيّفوا زُوراً عليك مَساوِياً ... وقد كُنتَ قَبلَ الفَقرِ عندهم بَرّا
هنا تَتجلّى للّبيبِ حقآئـقُ ... ولا منكرُ في تَمةِ المُسفِرِ البَدرا
فيارآءُ هاتي للرّهانِ قلآئداً ... مُنظَّمةً تسبي النُّهى تُخجلُ النَّثرا
فرهنك في القرآنِ جآءَ مُهلهلاً ... وسُنَّةُ طه أتحفت ثَوبَهُ عِطرا
وذاك كأن تُعطي أخا الدّينِ خنجراً ... إلى أن تَرُدَّ الدَّينَ إذ تلمسُ اليُسرا
وذاك ضمانُ خوفَ إتلافِ مالِهِ ... كفى عن صُكُوكٍ نظَّمُوها لهم تُقرا
وأركانُهُ دَينٌ ومُرتَهَنٌ بِهِ ... وصاحِبُهُ والقَبضُ مع ناقِدٍ يُدرى

جاء في ٣ من شرح المسند ص ٢٣٦ - وفي ٢ من الكافي ص ١٣٨ وفي ٥ من فتح الباري ص ٣٤٠ وفي ٣ من فقه السنة ص ١٥١ وفي ٧ من الإيضاح ص ١٤٩ وفي ٢ من بداية المجتهد ص ٢٦٨ وفي ١١ من النيل ص ٤٢ .

ومالكُ قال القَبضُ شَرطُ كمالِهِ ومن دُونِهِ قد تَمَّمَ الرَّهنَ إذ يُجرى
وأسندَهُ النّعمانُ شرطاً لِصحَّةٍ كذاك يَقولُ الشّافِعيُّ وذا أسرى
ومن شَرطِه مع مٰالِكٍ فاستدامةُ لِقَبضٍ وإلاّ البُطلُ عانقَهُ جَهرا
فإن عاد يوَماً لو إعادةَ عـآئِرٍ لصاحبِهِ وافى على تَمّـهِ دَحرا
ولم يَرَ هذا الشّافِعيُّ بِضٰـآئرٍ ومٰالِكُ من مَنطُوُقِ قُرآننٰا أجرى
وقد جازَ رَهنُ من له البيعُ جـآئِزُ ومَنْ مَنعُوهُ لم يُحاوِل له مَجرى
ويَرهنُ عَبدُ كاتبوا عند مٰالكٍ ورَهنك ما أسلفتَ قد نظروا حجرا
كذلك أفتى الشّافِعيُّ ومٰـالِكُ ولم يَرهُ النّعمانُ حِجراً ولا ضُرا
وَجوَّزَ رهَناً لِلمصٰاحِفِ مٰـالِكُ ولا يقرا رَبُّ الرَّهنِ من وحَيهِ سَطرا
ومثل أروُشٍ أو جنيات مٰالهِ وجُرحُ لِعَمدٍ ما به قودُ يُدرى
وفي ديةٍ للعَمِد إن يَعفُ ذُو الدّما عن القَتل في استرهانها خُلفُهم يُجرى
وإن وكلّوا ذا الرّهِن في بَيع رهنه متى تَمَّتِ الآجالُ خُلفهم يُقرا
وكرّه هـذا مٰـالِكُ في مَقٰالِـهِ بِلا أمرِ سُلطانٍ مخٰافَةَ أن يَجرا
وقال ابنُ رُشدٍ لم تجزفي حُدوُدهم ولا في قصاصٍ والكتابةِ إذ تطرا
وقد قِيلَ في حَضرٍ فَليس بجـآئزٍ بأن تَرهنوُا والجُلُّ ما أبصروا حضرا
ومَنعُهُمُ يُعـزى لـدِاوُدَ ظٰاهِـراً ويُسنِدُهُ حكما مُجاهِدُ هم جَهرا
وإن شرطوا إن ما أتى بفكاكَهِ يفت رَبَّهُ ما جاز هذا إذا مَرّا
وإن وضعوه عند رَبِّ أمانـةٍ يتمّ لدى بعَضٍ وبعَضُ راى الهدرا
وإن تلف المرهُونُ يوَماً بِعلّـةٍ فليس لِرَبِّ الدّين حَقُّ هنا قسرا
بذلكـم أفتـى النّبـيُّ مُحمَّـــدُ عليه صلاةُ اللهِ ماهبّت السّحرى

وإن يَكُ رَبُّ الدّينِ يَشرطُ غَرمَهُ ... خلافُ وإنّ البْطلَ لو تنظروا أحرى
وإن من وَكيلٍ جآءَ قد جاز رَهنُهُ ... بقَدرِ ضَرورُاتِ الموكّل إذ تطرا
ويَضمِنُ ذيّاكَ الوكيلُ إذا اعتدى ... وكم مُعتدِما ذاقَ إلاّ الأذى خُسرا
ومن قَبلِ حجرِ الشّرعِ قد جازَ رهنُكم ... وإن غُرمٰا كُمْ قد أبوا ذلك الأمرا
وبعَضُ يرى لو ما تقدَّم حٰاكِمُ ... فليس له إن قامتِ الغُرَمٰا جَهرا
ويَقبِضُ من غلاّتِهِ كُلَّ يٰانِعٍ ... وطٰالِبُ فَكِّ الرّهن جازَ بأن يُقرى
وإن لم يُطاوعْ راهِنُ فالقضا هُنا ... يُخيّرُهُ بِالفَكِّ أو بيعه يُجرى
وليس يُبٰاعُ الرّهنُ إلاّ على النّدا ... إذا الحاكِمُ المأمونُ أنجزهُ أمرا
وليس لك استعمالُ رَهنٍ وإن غدا ... ضَمِنتَ مدى استخدامهِ هاهنا أجرا
وإن تكُنِ استَخدمتَ خٰائم راهنٍ ... ضَمِنتَ إذا اليُمنٰى حوته أو اليسرى
وبعَضُ إذا اليُمنٰى حوته فلا يرى ... وبالعكس أجرى السّالِمِيُّ لهُ ذِكرا
ولَستُ أرى فرقاً هنا في لباسهِ ... وليس يراهُ النُّورُ إن تحكموُا هُجرا
وليس يجَوُزُ الرّهنُ في غيرِ صالحٍ ... لِمُدَّخرٍ كالجُحّ بَطّيخُنا يُـذرا
ورَهنُكَ عَبداً فيه خُلفُ أجازهُ ... لك الشيخُ نوُرُ الدّينِ أطلعَهُ فجرا
وواهبه في الرّهن أو ناله العطا ... خِلافُ وللبُطلانِ أحسبُهُ صَدرا
وإن ناله بالعِتقِ بعَضُ يرى لَهُ ... وإنّي أرى الإلغاءَ أولى بهِ خبرا
ومُوصٍ بمرهُونٍ من المالِ فَكُّهُ ... فلا قسمةُ من قبلِ فَكٍّ له يُدرى
وليس لِأهلِ الدّينِ في الرّهن من يدٍ ... إذا كان مَقبوُضاً وراهِنُهُ يقرا
وإن يَكُ مَيتاً فالخِلافُ هنا بهِ ... ومُرتَهِنُ أولى بِه النّورُ قد أجرى
وإن دفعوا أثمانه فليسلّمُوا ... ليقتسموا أجزآءَهُ حَقَّهم جهرا
ورَهنُك في مِثلِ الأصوُلِ فإنّهُ ... يُسمّىٰ باثباتٍ يريك الهدى بدرا

وبعضُ يرى في النّخِل يَطلُ رهنُهُ وذاك بأنّ القبضَ عَزَّ هنا أمرا
وقابضُه نائى به غُرمَاءَهُ ومُبطِلُهُ قد قال طابوا له كَرّا
ومشترِطٌ لِلقبضِ أهدرَ حُكمَهُ وهذا أرى أولى وأحسبه برا
وقَبضُك مفتاحاً لبيت رَهنته فقبضٌ يَقولُ السّلِكُ وهو بذا أدرى
وإخراجُك البيدارَ من مالِ راهنٍ فقبضٌ هنا أيضا وطِبتَ بذا صدرا
ورَهنٌ لدارٍ أكريت فهو فاسِدٌ وإن يرتهنها المكتري لا تخف ضُرا
وعارية ما جازَ رَهنُ عُقودها كذاك أماناتٌ ومودعةٌ تدرى
وجَوّزَ هذا مالِكٌ وأتت بِهِ بدايةُ عِلمٍ أبهجت طالبا خُبرا
كذلك في الأثمارِ قبل صلاحها يرى مالكٌ حِلاً وعن غيره حجرا
وأمّا إذا شاؤا لبيعِ دُيونهم فَقبلَ الصّلاح لا يرى ذلك الحظرا
وللشافِعي اثنانِ والمنعُ نَيِّرٌ أراهُ ولو فكّرت ألفيتَهُ برا
ورَهنُك مَغصُوباً لغاصِبِهِ إذا لمِولاهُ أدلى بالمتابِ فلا إصرا
وذاك أتى عن مالِكٍ وأبادهُ سُلالةُ إدريسٍ واوسعهُ نكرا
وَجوّزَهُ إن رَبُّهُ نال قَبضَهُ عَقيبَ اغتصابٍ ثم راهنه العمرا
ورَهنُ مُشاعٍ مالِكٌ قد أجازَهُ وصَفوةُ إدريسٍ ونعمانُهم أصرى
وإني أخال المنعَ أقوى لمأخذٍ لشرطِهمُ للقبض لم يحتمل خِدرا
وفي سُكرٍ فارهنه قبل ظُهوُره وجَوهرُنا أردى قواعدَه كسرا
وما ليس يجري البيعُ فيه مُمَكّناً فلا يتدانى الرّهنُ فيه ولا شبرا
ومُرتَهِنٌ بَيتاً فليس له البِنا وهَدَّ الذي يبنيه إن شاءه جُدرا
ورَهنُ كفالاتٍ كذا وضمانة وأيضاً حوالاتٌ خلافٌ بها يسرى
وتجويزه قد أسندوه لمالكٍ وللشافعيّ والمنع قالوُا به أسرى

وإن يشترطْ يوماً هنا لضمانها ... أجيزَ وإنّ البُطلَ عندي هو الأحرى
ومن قال لِلدُّيانِ أكفلُ ماجِداً ... لِأحضره يوَمَ الخميسِ لكم ظهرا
فان مات قبل الوعَدِ ليس بضامنٍ ... ويضَمِنُ إن لم يُوف من بَعدِه قسرا
وإن غاب خلفَ البحرِ يلزم ضامناً ... وبعَضُ يرى إلاّ الحضُورَ فلا جَبرا
وإن شرطوا إحضاره أو نُقودَهُ ... هنا ألزموا أيَّ الحضورين إذ يطرا
وفي قَودٍ أو مثلِ حَدٍّ إذا بدت ... كفالتهم شَمّرِ إلى هَدمِها ذِمرا
وفي مُنقل حَقًّا له عِندَ خالدٍ ... لِزَيدٍ يطالبْ أيَّ ذين له أسرى
وفي ضامنٍ من غَيرِ أمرٍ تَبرُّعاً ... فيلزمه في ذا الوفآءُ ولا عُذرا
وإن يَكُ رَبُّ الدّينِ بَرَّأَ أوّلاً ... تَلزَّمَها الثّاني ولمّا يَجدْ فرا
وإن يَكُ هذا مُفلساً دوُنَ عِلمهِ ... فذاك على ذِي الحقِّ عادَ ولا نُكرا
فهذى تُسمّى عندهم بحوالةٍ ... فَحاوِلْ لك الفِعلَ الجميلَ تَنلْ فخرا
وثآئِقُ لا تُنسى عُرىً من عُهودها ... ومَنْ ينسَ عَهداً تُلفِ روضته قفرا
هنا آنَ إمساكي أعِنَّةَ أشقري ... بِحَلبةِ رآء زان سُبّاقَها المسَرى
وأوسعُ مَيدانٍ وأيسرُ مَدرجٍ ... فَمدرجُ رآء كم غنتم بها مقرى
ولكنَّني للزّاي أعددتُ حَلبةً ... مُجلّيَةً إن شآءَ مَنْ أنزلَ القطرا
أطوفُ بها عَقدَ الرّهانِ وذا مدى ... رِهانُ المُنى وُفّقتِ ياحلبتي الظّفرا
وداعيَ مع شكُري يَفوحُ عَبيرُهُ ... لِرآءٍ أباحت لي مُخدَّرةً عَذرا
فعانقتُها واللّيلُ أرخي برُودَهُ ... على الكَونِ كُفراً فانجلى وَجهُها بدرا
فَضضتُ بها خَتمَ الهنآءِ مُمَسكاً ... لِحضرةِ طه خيرُ من بَلّغَ الذّكرا
وآلٍ وأصحابٍ شُموسُ هدايةٍ ... وأسدُ وَغىً مَنْ أخلصوا السرَّ والجهرا
ومَنْ سارَ في آثارِهم غيرَ حآئدٍ ... تَفوحُ صَلاةُ اللهِ في بُردهم عطرا

٩٩

صفة عقد الرّهن

مَرحباً مرحباً بكُلّ عَزيزِ ... طالبُ العِلم ناشزُ عن نُشوُزِ
كيف يحيى اللّبيبُ دُونَ عُلُومٍ ... فاقدُ العلمِ ضآئعُ في الرُّموزِ
كم بجَهلٍ أُهينَ قَومُ كرامُ ... كم ذَليلٍ يَقوُدُ أنفَ العزيزِ
أيُّها المُنتخي بَجدٍّ وخالٍ ... حَطّمتهُ النُّخىٰ بأزّ أزيزِ
لا تَقُلْ لي أنا أبنُ حاتمِ طَيٍّ ... بل فتى العِلمِ وانتسبْ لِلُّغُوزِ
لا تقل لي أنا المجلّي بخالي ... بالتّقىٰ إن تشا وَوحَي العَزيزِ
حَسبُهُ حَسرة أبُوُهُ فَقِيهُ ... وهو بالجَهل طآئِحُ في الرُّزوزِ
فاقصُدِ العِلمَ واعتنقه دُروُعاً ... والتُّقىٰ سَردُها أعزُّ حُروُزِ
وارتهنْ نَفسكَ العَزيزةَ فَضلاً ... إنَّ كَنزَ العَفافِ خَيرُ الكُنوُزِ
ونِدآءٍ سَمِعتُهُ من كثيبٍ ... كاسفِ البالِ تَحتَ وَقعِ الهُموزِ
قد رمته الدُّنى برَهنِ سُيوفٍ ... إنّ رهَنَ السُّيوُفِ شَرُّ الوكيزِ
ما بِعارٍ إذا ابتليتَ بِفَقرٍ ... شَنَّ حَربا بِرَهنِ دِرعٍ عَزيزِ
رهَنَ المصطفى لدرعٍ نَفيسٍ ... من يَهوُدٍ وتلك سلوى الجموزِ
قد بسطنا لك الرّهانَ بِرآءٍ ... بَرَّزَتْ ما بها بِخَير بُرُوزِ
هذهِ الزّاْيُ قد أتتك تهادى ... بُردَةُ الزّاْيِ لم تكن بالكزوزِ[1]
سَوفَ تلفي بها لِعَقدِ رهانٍ ... رَوضةً باعدت بناْتِ الدُّروُزِ[2]
فاحتضنْ فُلَّهاْ بأنفٍ سَليمٍ ... تُلفِ في ظِلّها عذارى الدُّروزِ[3]

جاء في ١١ من النيل ص ٥٣ .

(١) المستخفي . (٢) بنات العمل (٣) نعيم الدنيا القاموس

فاعتنق مَنْ تشا لِباساً حلالاً ... واجتنبْ حآئِداً عن التّجويزِ
فإذا شِئتَ رهَنَ شَيءٍ فَقدّمْ ... شاهدَيْ عد لِنا بِغير لمُوزِ
قيّدنه لدى الشُّهُودِ بِدَهرٍ ... بِيعَ من بَعدهِ كَبيع البزُوزِ[٤]
ويُذيعُ القَبُولَ من بَعدِ هذا ... حآئِزاً لِلرّهانِ كَلَّ حُروُزِ
اعطهِ كُلَّ تابع لِرهْانٍ ... من مصاليحَ دُونَ أيّ نُشوُزِ
لويك العقَدُ لم ينلها ابتدآءً ... وهى في العُرفِ فيه دُونَ فُزوز
واشترطْ بعضَ دَفعِ فَكِّ رهانٍ ... مع بقاهُ أو ينتهي من رُزوُزِ
وإذا الشَّرطُ لم يكن هل بِبَعضٍ ... زال عَنهُ الرّهانُ دُوُنَ هُموُزِ
وإذا الرَّهنُ لم يُؤجلْ فَبَاقٍ ... أو يموتا أو واحدُ يا عَزيزي
ورهانُ الدّوابِ جازَ ومافي ... بَطنِها داخلُ بِغيرِ نُشوُزِ
ويجَوزُ استثناؤُه عِندَ شَيخٍ ... ألَّفَ السّلِكَ مُخجِلَ الا بريزِ
إيهُّا الزّائي إنّ ظَهرَكَ صَعبُ ... قد تمطّيتُهُ بِكُلِّ جُمُوزِ
واستعنتُ الإلَهَ فيما شجاني ... فأتاني الرّجاءُ بالتّعزيزِ
فَلهُ الحمدُ إذ حباني رِداهُ ... والرّضىٰ منه لي أجلّ الكُنوُزِ
فاطمئِني يا زائي حتىَّ أوافي ... مِنكَ أخرىٰ بِعَونِ رَبٍّ عَزيز
وإلى السّينِ أرتقي صهواتٍ ... نحوَ أحكامِ ذي الرّهَانِ فَفُوزِي
حامِلاً في يدَيَّ باقاتِ فُلٍّ ... حَيّتِ المصطفى وذلك فوزي

(٤) جمع بز وهى الأثواب .

أحكـــام الرّهـــن

إحكام حُكمِكَ لا يُمَسْ ... إلاّ باهمالٍ يُدَسْ
والنّاسُ إن لم يدرسوا ... ما حاولوه فقد درس
وإذا تشا حُكماً عنى ... شانَ الرّهانِ فذي أسس
لا تستمع من مُدَّعٍ ... فَسخَ الرّهانِ لملتمس
وإذا هما اتّفقا على ... فَسخٍ فبالفَسِخ انطمس
وَيقولُ بعَضُ فَسخُهُ ... من كفّ مُرتَهنٍ سلس
ونُقودُهُ يُعطى بذا ... فَوراً بلا أجلٍ شمس
وإذا يكن ذا مُدَّةٍ ... فَبتّمِها يلغى النّفس
والرّهنُ إن غَصباً بدا ... فأنله صاحبه غلس
وحُقوقُ رهَنكِ هاهنا ... من راهنٍ قد تُلتمس
والبعَضُ جَوّزَ عَودَهُ ... إن تاب مِمّا قد لبس
والرّهنُ لا تعبث بهِ ... إلاّ إذا ضَررُ لُمِس
وإذا غَرستَ بدونما ... إذنٍ تعدّيتَ الأسس
والغرسُ إن يكُ منه لا ... تُخرج ودَعْ ما قد غرس
وإذا باذنٍ قد بدا ... فالرّهنُ يَبطلُ إن تجس
وإذا هَويتَ لِشُفعَةٍ ... أحكامَها هاك القبس
تأتي بها شِينُ الوفا ... لاشِينَ جوهرها يدس
وسَلِ الإلَهَ إعانةً ... وصلاةُ أحمَدَ لي حَرسْ

١٨

جاء في ١١ من النيل ص ١١٧ .

الشّفعة لغةً وشرعاً وأركانها

من ذا يُشَفِّعُهُ المُنى ويَبُشُّ ... إنَّ المُنى كُلُّ إليهِ يَهشُّ
حَيرانُ يُبصرُ ما هوى في ضَمّهِ ... بِيَدَيْ سِواهُ له عليه مَنشُّ
فانظر لَهُ في شُفعةٍ يُحظى بها ... عَرِّفْ يديها أن ينالك غبش
إنّ الشَّفاعةَ فالإعانةُ عندنا ... أيضاً وَضَمُّكَ ماهويتَ يخش
أمّا بِقَولِ الشَّرع تَملِيكُ قَسا ... بالنّزعِ من هذا لذاك يَدش
تَنتاشُها من شِركةٍ مَعلوُمةٍ ... مثل المُشاعِ ولا يَفُوتُكَ هَش
أو شركةُ بِطَرِيقِهِ أو بِئرِهِ ... أو كالسّواقي بالمياهِ تبش
أو كالجدارِ تراهُ أو ميزا بهم ... والسّيل بالأمطارِ حين يجش
وكذا مُقايَسةُ النَّخيل لَهُ بها ... حَظُّ الشّفاعةِ كَيفَ عنه تنش
قد جاءَكَ الإجماعُ مُنعَقِداً على ... زِرِّ الوُجوُبِ بها فكيفَ تُكَش
أركانُها هَى خمسةٌ هو آخِذُ ... مأخُوذُها والأخذُ مالُكَ نقش
ولِكُلِّ رُكنٍ سوف يأتي سِمطُهُ ... في نَحرِ فاترةٍ إليهِ تهش
تَسبيكَ إن غنّت على أوتارِها ... نِعَمَ البيانِ فعُشُّ أُنسِكَ عَرش
قد عَلّمت في بابِلِيِّ بَيانِها ... هارُوتَ سِحراً مادناه الغش
خُذها وعَينُ اللهِ ترعى رَوضَها ... حِفضاً وتَوفيقاً وعَيشُكَ بَشُّ

١٥

جاء في شرح المسند ٣ ص ٢٣٦ وفي ٥ من فتح الباري ص ٣٤٢ وص ٣٤٣ وفي ٦ من نيل الأوطار ص ٨٠ وفي ٢ من الكافي ص ٤١٦ وفي الجمل على شرح المنهج ٣ ص ٤٩٧ وفي ٣ من فقه السنة ص ٢١٠ وفي ٢ من الجوهر ص ٣١٩ .

حُكمُ المشفُوعِ فِيهِ

وفآءُ الوَعدِ خالٍ من نكوُصِ ... وليس النّاكِثُون سوى اللُّصُوصِ
أفِقْ للصّادِ في صَوتٍ شجيّ ... أتتكَ تدقُّ أوتارَ الخُصُوصِ[1]
لها خِلخالُ كاعِبَةٍ نماها ... نَعِيمُ المُلكِ لاضَنكُ الخُصوصِ[2]
إذا ما داعبته يدا مَشُوقٍ ... سَبَى بغنآئِهِ قَلبَ الخُصُوص[3]
يُنقّشُهُ البَدِيعُ بِكُلّ مُسبٍ ... وفَصلّهُ البيانُ من الفُصوُص
أتتكَ وَفيَّةً وَعداً تجلّى ... ببُرْدِ الشّينِ ليس برُوُدَ خُوُص[4]
تُبيّنُ ما شفعت له بعقدٍ ... تَسامَى عن عُقوُدِ يدِ الحَريص
فما ملكت يدا كِسرى لِمُلكٍ ... فَدوُنَ السّلكِ من هذا الرّصيص[5]
وما استشفعته أمّا عَروُضُ ... وأمّا كالأصوُلِ بلا محَيص
فَشفعتُكَ العَروضَ بها خِلافُ ... كخنجر أو بنادِقَ أو قَميص
وأكثرُنا يَقوُلُ السّلكُ يقضي ... بها لِضَروُرَةٍ عند البَصيص
كذا لِلظّاهِريّةِ جآءَ هذا ... وقَولُ عند أحمد بالدُّلوُص
وقد راعى الضّروُرَة عِندَ هذا ... فتى إدريسَ شَفَّعَ إن تَدوُصي
كذلك مَكّةُ قالت بهذا ... وذا أحرى لِأنوارِ النُّصوُصِ
كذلك سَابقُ المِصريُّ أفتى ... بِذا في سِفرِهِ سامي الفُصوُصِ
كذا عن مالكٍ يُروى مَقالُ ... كذاك عَطآءُ ذُو القَولِ الدَّلِيص[6]

جاء في ١١ من النيل ص ٣٢٧ .

(تعليق لغوي) .

(١) الخاصة بالعزف (٢) بيوت السعف (٣) الخاصة من الناس (٤) سعف النخل .

(٥) المرصوص وهو العقد المذكور . (٦) القوي

وجمهورُ رأوا أن لا شَفِيعُ ... على المَنقُولِ من أيّ الدُّعُوص
ولم يَرها مَغارِبةٌ كرامُ ... أُلُو عِلمٍ لدى الأمرِ العويص
ولا تَرجيحَ عِندَ النُّورِ في ذا ... لدى صَفحاتِ جَوهِرِهِ لِغَوص
وهذا الإختلافُ تَراهُ يأتي ... على الحيوانِ والعَبدِ النّقيص(٧)
وذُو الإيضاحِ في عَبدٍ يراها ... وإنّي في الجَميع أرى قُلوصي
وبنيانٌ بلا أرضٍ وغَرسٍ ... بلاهِيَ فهو فَي الخُلفِ الخُلوصي
وأمّا كالسُّيُوفِ أو الأواني ... وكالمكيُول أو وزنِ الخَميص(٨)
فجوّزها ابنُ محبُوبٍ ومُوسىٰ ... كذاك سَلِيلُ مُؤثِرنا الأبُوص(٩)
وقُطبُ السّلكِ صَحّحَ كُلّ هذا ... بأخذِ الشُّفعَةِ الغرا فَغُوصي
وبَيعُكَ شُفعَةً هل جازَ يَوماً ... خِلافٌ وهِيَ عندي في الأصوص(١٠)
وفي إكرا المنازل أوطنآءٍ ... لِغلّةِ ما لنا باعد قميصي
وإن حوت الشّراكةُ أصلَ هذا ... فَشفّعِ مَنْ أتاكَ بلا عويص
أرى ألحاظَ عَينِ الصّادِ تَرنُو ... مُودّعةَ العُرُوشِ أو الخُصُوص
مُكَسَّرةَ الجفُونِ بخفضِ سِحرٍ ... ذَهِلتُ به وهَل لي من مَحيص
تُودّعني وتَتركني طَرِيحاً ... بِحُضنِ الضّادِ ساكنة العقوص
عسى فيها يَكُونُ سُكونُ شوقي ... وأشجاني وأشفى من عويصي
وألقى للشّفيعِ بها رِياضاً ... تُغنّيني كَصادِحةِ النُّقُوصِ(١١)
عسى وحمآئِمُ التّوفيقِ تَشدُو ... مُطوّقتي بأنغامِ الخُلوص
عليها من لدى البارِي قَميصُ ... من النَعماءِ يدنو من قَميصي
أشمُّ به خِتامَ المِسكِ يَسري ... صَلاةً للنّبيّ بلا نكُوصِ

(٧) غير كامل (٨) الجائع (٩) النشيط (١٠) الكسر .
(١١) بستان جميل بسمائل

حُكمُ الشّافِعِ

جآءتك ترفلُ بالغَرضْ حورآءُ ليس لها عِوضْ
ترنوُ إلى عُشّاقها حسنآءَ من أزكىٰ إضض[1]
أهلاً بضاد المُنحنىٰ حَمتِ الكِتابَ ولا مَقض
ذا شافِعُ نَرجوُلَهُ أحكامَهُ مِنْ دُونِ عض
ألقى على أحضانهِ بُردَ الأماني أن يُجض
شَفّعهُ إن ضُرُّ بدا أو جيرةٌ لا تَنقرض
أو إن رأيتَ منافِعاً أو ضرّهُ لا يَندَ حِصّ
كشراكةٍ ما بَينَهُمْ أو كالسّواقي لا تُقض
أو كالطّريق ترى هنا جُدراً وميزاباً ينض
من دُونِ خَمسِ آجآئِلِ نلتَ الشّفاعَةَ والغرضْ
والبعَضُ أربعةً يَرى بصوارِ مُشتفعٍ نهضْ
وسِواهُ قال ثلاثةٌ لا فوقها مهما ينض
والسّلِك فَوَّتَ رابِعاً ونفاهُ عن غالٍ نبض
قد نال أقربُهم لها وسِواهُ إن ذا ما نهض
إن باعَ أسفلهم مُنى فلمن علا حَظُّ قبض
خذ شُفعةً إن بالِغاً أو حاضِراً حُراً عرض
وسواهما أضحى له نَهجُ الوكالةِ مُنتَهض

جاء في النيل ١١ ص ٣٣٦ . (١) الأصل .

ومن الشّريكِ ينالُها ... أما سِواهُ الخُلفُ نض
أغراضُها فَمنافِعُ ... وضرورةٌ إن تعترض
وإذا يكن من باعها ... ألغى المُوجِّبَ لا تُعض
من حيَث أنّ هنا انتفت ... تلك الضّرُورةُ والمَمض
وبمآءِ أمطارٍ على ... تِلكَ السُّطوحِ لها قبض
وكذلكم إن يجتمع ... نفعاً بذا نال الغرض
هذي المنافِعُ شَفَّعت ... مِنْ صَحبها مَن هم نهض
وإذا تسابُقُهُمْ بدا ... كُلٌّ أرادَ وما غَمض
قد قُسّمت ما بَينَهم ... والسَّبقُ فازَ بما فُرِض
والبعَضُ راعى هٰاهُنا ... حالَ الضَّرُورةِ إذ تنض
وأضرُّهم قد حازها ... عافاك ربّي من مَرضِ
وبنخلةٍ في مالنا ... قد شَفَّعتك بلا مَضضْ
أمّا القليعةُ مالها ... نَحوَ الشّفاعةِ من مَنض
ميزابُ بَيتٍ شافِعُ ... إن صَبَّ في مالٍ وهَض
وبغُرفةٍ في بيتكم ... فيها التّشافعُ لا يُقَض
والسّلِكُ صَحَّحَ أخذَها ... والبعَضُ شُفعتَهم دحض
أمّا شفاعةُ غآئِبٍ ... فيها خِلافُ يَعترَض
فالبعَضُ أثبتَ دَركَها ... إن كان في غَزوٍ نَهض
أو إن لِحَجٍّ قد مَضى ... والبعَضُ للتّفريق جَض
إذ قال كُلٌّ بالسّوا ... مادام لا عصيانَ نض
وأتى بذلك سِلكُنا ... والجَوهرُ السّامي الإضض

أخـــذ الوكيـــلُ لها لَـــهُ ... ويقـــال إن عـــاد انتـــفض
وكـــذاك مَجنـــوُنُ يَلـــي ... ليتيمنـــا الطِّفـــل الأغض
ويُقـــالُ نالـــوا شفعـــةً ... في غير مَـــقسومٍ حُـــبض
وبسلكنـــا وبجَوهَـــرٍ ... لم ينظـــرا فرقـــاً جُـــهض
هـــذي مقالـــةُ جابـــرٍ ... ولمسلـــم رأيُ يَجـــض
لم يُنظـــرنها غآئِبـــاً ... أو بالغـاً أو مـــن مـــرض
وعـــليهمُ لا شُفعـــةُ ... مِـــنْ دُونِ توكيـلٍ فُـــرِض
حتـــى يُـــوافي غَـــآئِبُ ... وأفـــاق مرَهـــوُنُ المضضْ
أو يبلغـــنَّ صَبيِّنـــا ... مـــن دُون ذا لا تُعتـــرضْ
ذُو الشّرك أن يكن اشترى ... فالكُـــلُّ مِنّاقـــد نهض
لومـــا أتـــوك بِمـــوُجبٍ ... إلا بـــاسلامٍ يُـــحض
نـــآءِ الشّفاعـــةَ مُشركـــاً ... مـــن مُسلـمٍ مهمـا انتـفض
حَتـّى ولـــو أضحـــى هُنـــا ... كـــــمشارك فيها رُفِض
والبـــعَضُ قالـــوا بـــالسّوا ... شفعـــاتهم لا تنـــدحض
والسّلِك رَجّحـــهُ هُنـــا ... والشّيخُ مُوسىٰ ما اعترض
والعَـــدلُ فيـــهِ واضِحُ ... مِنْ وَحي نَـصٍّ لا يـجُض
والإبـــنُ لـــيس ينالُهـــا ... مـــن والـــدٍ مهمـــا رَكَض
والبـــعَضُ قالـــوا أدْرِكَت ... لـــو كان والِـــدُهُ انقـــبض
مـــا باعَـــهُ أبـــهُ فـــلا ... دانى إليـــهِ ولا عَـــرض
والبـــعَضُ شَفّـــعَ ذا الفتـــى ... والأمُّ كالأبِ تَنـــــدَلِض
ولما شرى مـــن والـــدٍ ... فيـــه الشّفاعـــة تُعتَـــرض

أمّـــا إذا بالعَـــكسِ لا يدَنـوُ الشّفيـعُ ولا يَـنض
لا شافِـعٌ يَسمـوُ لَـهُ مـا بين زَوجين غَـرض
والبـعَضُ ساوى هاهنـا بِهِمُ سواهـم مـا انقـبض
وجماعـةٌ مـالاً شروا مـن واحـدٍ قـد تنقـبض
لـو أنهم رفضوا هنـا رَفضُ التّجـاوُبِ قـد رُفِضْ
يـاضادُ كادَ جَوادُنـا يكبـوُ وكم عانـى مَضضْ
لكنّمـا صَبـرُ الفتـى في الإبتـلا نَصرٌ نَـهض
رَبـيّ أنـار طَريقَـهُ وأزال عنـه مـا اعتـرض
فلـه الثّنـا طُـولَ المَـدى أوصالُـهُ لـيست تُـجض
مـا نـال خِـدرَكِ فـارسٌ إلاّ بَنـوُ العُـربِ الإضض
فلـه الثّنـا إذ مَـنَّ لي بِكِ يَعربيـاً مـا غـمض
تيهي بعـرشك وافخـري بكتـابِ رَبّك لا عِـوَض
ولأنتِ في جنّاتـهِ لَغـةُ الجَميـعِ ولا مِـقض
أنـا لـن أقـومَ مُودّعـاً عَهدي بِبُـردِك مـا انتـقض
لكـن شجـاني صادحٌ لِلـطّا بِصوتٍ مُنخَـفِض
تَهـوى بـأن أُرخـي لها مـن بُـردتي طرفـاً يَـنضَ
قَـلبُ الأديبِ رقيقـةٌ نبضاتُـهُ إن يُنتـهَض
مـن ذا يُنـافسُ شاعِـراً حيث العواطـفُ تعتـرض
رَبّاه خـذ بيـدي إلى ما ترتضيـه مـن غـرض
وابـعثْ صلاةً عَطّـرت أرجاءَ أحمـدَ لـن تُـقض
ما اهتزَّ مـن بَـلِّ النّـدى زَوجُ الحمـامِ وما انتـفضْ

أحكامُ أخذِ الشّفعةِ

أجبناكِ لن يَثني أعنّتَنا شَحطُ ... وَخيرُ مُجابٍ في نداءتِنا القِسطُ
دَعوتِ وما لبّاك غيرُ صبابتي ... ولو عُدِمَ التّحنانُ ما نَفعَ الضّغطُ
أبى أشقري يَنقادَ قَسراً إلى مَدىً ... ولكن عن المحبُوبِ ليس له شط
أطوفُ على تلك المغاني مُشيّداً ... عليها المعاني رَوضُها ماله قط
إذا ما اشتهت نَفسُ المتيّم حاجةً ... يُقدّمُها من لُطفِ مُنشئِها خط
نَعيمُ وحُسنىٰ ليس يُدرِكُ قَدرَها ... سوى اللهِ وهّابِ النّعيم له البَسط
عَشقتُكِ ياحَسنـآءُ للهِ عِفّـةً ... عَفافُ المهٰا سِمطٌ كَبادُونه السّمط
مُحجّبةُ إلاّ عَنِ اللُّطفِ والهدى ... وقاها الهُوى نُورُ البصَيرةِ لا السّقط
تُـزيّنها أقراطُهـا وعُقُودُهـا ... وماكُلُّ حَسنا في الهوى زانها قِرط
رايتُ بها الأخلاقَ تَنسابُ كالصّبا ... وسَبْيُ النُّهى باللّطِف والأنِس لا الخبط
أسيرُكِ مَنْ لي أن يُبلّغني المنىٰ ... وما كُلُّ حِبّ في المنى بلّغ السّلطُ[1]
وإنّ الهَوى شتّى وكُلُّ سَفِيرُهُ ... مُناسِبُهُ أوْلاٰ فما نجـحَ الخط
سَفيري إليك العلم بَحملُهُ الرّضىٰ ... من الله لُطفُ اللهِ ليس له شحط
فتاةَ الهِجا لامَسَّ بُردتك الهِجا ... عليك سألقي ما يُحلُّ به النّقطُ
أُرصّعُهُ في راحتيكِ مُوشّمـاً ... وما وَشمُ ليلى لوسَبىٰ قَيسها يسطُو
أنيرى سَبيلَ الرُّشدِ من صالح الخُطا ... لِئلاّ يوآي للخَطا مِنهمُ خبط
وذي ثُلّةٌ تهوى الإضـآءَةَ في السرى ... فهل من شَفيع في سَبِيلهم يَخطو

جاء في ١١ من النيل ص ٤٥٢ .

(١) اللسان الشديد الطويل .

وكيف لهم أخذُ الشَّفاعةِ إن هووا ... وكم ذي هَوىً من حُبّهِ ناله سَقط
إذا ما رأيتَ البَيعَ قد تَمَّ رَبطُهُ ... فَقُمْ شافِعاً حَتّىٰ يُحلَّ لَكَ الرّبط
وتأتي إلى الشّاري لِأخذك قائِلاً ... أخي قد شَفعتُ المالَ منك ولا شَخط
وتَحمِلُ لِلأثمانِ إن كُنتَ عالِماً ... وإلاّ فلا بأسُ ولا حَرجُ أُعطوا
وقَدّمْ شُهُوداً إن شَفعتَ مخافةً ... يُحاوِل إنكاراً فيضطربُ الخط
وإن شِئتَ بالقاضي تَشفَّعُ سِرْلَهُ ... لعَلَّ بذا الفَوضىٰ يُحطِّمُها الخَبط
فإن سَلّم الشّاري الشّرآءَ فذا المنى ... وإلاّ لدى القاضي سَيُنصفُك الضَّبط
وإن تَكُ قد أنقدتَ دُونَ شرآئِها ... تلاشت كذا إن فَوقَها دَعّك البسط
كذلك إن تَدفَعْ لجنسٍ سوى الذي ... شراها به فاحذرْ يجافي بك الشّط
وشَيخي إمامُ السّلك لِلنَّقضِ ماارتضى ... إذا ما التّراضي كان بَينهُمُ يَسطُو
وإن تكَنِ الأثمانُ خمراً فلا يرى ... بذا الشّافعيُّ شُفعةً هاهنا تخطو
وأثبتها النّعمانُ في ذا مُفَرّقاً ... إذا كان ذِمياً وأمثاله أُعطوا
وإن مُسلِماً قد شَفَّعُوهُ بِقيمَةٍ ... تُساوي لذاك الخَمرِ نَقداً ولا حَطوا
وإنّي أرى التّقديرَ للمالِ نَفسهِ ... إذا كان للباعاتِ في شركهم غَطُّ
ومن قال إنّ البَيعَ يَبطُلُ كُلُّهُ ... جَمِيلُ ولم يُحصَرْ على شُفعَةٍ قطُّ
وقد أيّدَ الإتمامَ نجلُ قُدامةٍ ... على سِفرهِ المُغني ولا فاتك الخط
وإن أخبرَ الشّاري الشّفِيعَ ولم يَفُهْ ... بشفعته ضاعت وطاربَها الذّقط[٢]
وإن قال أجّلني لِأخذِيَ شُفعتي ... إذا شِئتُ أو تركي بذا فاته السّمِطُ
وبعَضُ يرى ما ضرّها إن رَضي بذا ... وهذا وجَيهُ لا يقارِبُهُ خَرط[٣]

---

(٢) الطائر (٣) انتزاع

وإن قال مَنْ باعوا ومَنْ شهدوا فذا ... إذا لم يطالبْ حُجّةُ زانها قِسط
وبَعضُ يرى لا حُجَّةً من مقالهم ... إذا لم يكن عِندَ الثّقاةِ لهم شرط
وأثمانُ ما باعوا إذا ما تأجّلت ... فتأجيلُها لِلشّافِعين هنا خطّـوا
وفي دَفِعها في الحال جازَ إذا يشا ... هنا شافِعُ زادت فُلوسُك والرّهط
ومسترجعُ للنّقدِ من بَعدِ دَفعهِ ... بذا تَبطلُ الشّفعاتُ وانفتل الرّبط
ووكّـلْ إذا ما شِئتَ في أخذِ شُفعةٍ ... وبَعضُ أبى هذا ولا نالك اللّغط(٤)
وأوّلُ ذَينِ الأكثرُونُ أتوابــهِ ... كذاك رواهُ السّلِكُ صاحبه الضّبط
وجاز استئارُ بَعدَ أخذِك شُفعةً ... إلى أن ترى الأثمانَ وافى بها الخط
وسَعيُك في إبطالِ شُفعةِ شافعٍ ... حرامُ فحاذرْ أن يعانقك الحمط(٥)
وإن يتنازلْ بـآئِعُ للذّي شرى ... لشيءٍ من الأثمانِ لِلشّافِع القِسط
وإن يَكُ واساهُ لِأجل قَرابَـةٍ ... فقد فات أيدي الشّافعين هنا الحطُ
كذا إن يَزدْ مَنْ باع بَعدَ شرآئهِ ... لِشَيءٍ يَدَ الشّاري فلا فاتكَ البَسطُ
وفي مُشترٍ مالاً بأكثرَ قِيـمَـةٍ ... فخيرّ هنا من يشفعون إذا نَطّواُ
فإن رغبوا في أخذهِ دفعوا لَهُ ... وإلاّ فَلِلشّارِي ولا شانه بُطُّ(٦)
وبعَضُ يرى التّقويمَ فيه عدالةً ... لَعلَّ هنا بعَضَ التواطُءِ قد خطوا
وذُو مَرضٍ إن باعَ يَوماً لوارثٍ ... وحاباه في أثمانه مُرخصاً يخطو
فَيبطُلُ في قَدرِ المحاباتِ بَيعُهُمْ ... وفيما عداه فالشّفِيعُ هنا يَسطو
وبعَضُ راى البُطلانَ بَيعاً وشُفعةً ... وإن رَضِيَ الوراث ما ناله حَبُط
وليس له أخذُ الشّفاعاتِ دُونما ... يُصرّحُ وُراثُ بكيلا يُرى خلط

---

(٤) الاختلاط واللغو في الكلام (٥) حرقة في الحلق (٦) حرج

بهذا أتى المُغني يُهلهِلُ عِقدَهُ ... وَطـرّزهُ للـنّاسِ زَيّنـهُ نقـط
وإن أجنبياً والمحاباتُ لم تَـزدْ ... على ثُلثٍ صَحَّ المَبيعُ وإن أطّوا
ونال هنا ذاك الشّفيعُ لِشُفعةٍ ... بها سَعدت أيّـامُهُ رَغمَ من نَطوا
وإن تَكُ زادت فالمحاباتُ طَنَّبت ... وفيها لخُلفٍ قد مضى هاهنا قِسط
وشافِعُها إن كان وارثَ بـآئعٍ ... له أخذُها والبعَضُ قالوا هنا سقط
فَصحَّ هنا ذا البَيعُ من دُونِ شُفعةٍ ... به قال للنّعمانِ صَحبُ له خطّوا
وبعَضُهُم قد أبطلوا أصلَ بَيعهِ ... وإنّي أرى لِلأخذِ أولى وإن شطّوا
وقَوّمْ هنا تلك المحُباتِ واعطها ... إلى مَنْ شرى لو بان من أحدٍ سَخط
وبعَضُ يرى بَيعَ المريضِ لوارثٍ ... إذا مات من ذاك الفراشِ فذا حبط
وهذا إلى النّعمانِ والعكس قاله ... لديك الإمامُ الشافعيُّ ولا بعط(٧)
وآزرهُ في ذاك أيضاً مُحـمّـدُ ... أبُو يوُسفٍ يتلوه ما إن به ترُط(٨)
وإن أظهر الشّاري لنا ثَمنَ الشّرا ... بِأكثرَ مِمّا كان بينهما الـرّبـطُ
وقد ترك الجارُ الشّفاعةَ من هنا ... ولمّـا بدا بالعَكسِ طالبهَا يخطُو
فَشفعتهُ إن شـآءَ ها نالَ بُردَها ... لدى مالكٍ والشّافِعيُّ بذا يسطو
كذلك أهلُ الرّأي قالوا وصَرَّحوا ... وعن مالكٍ قد زِيدَ فيها هنا نقط
فقال على هذا الشّفِيع يَمينُهُ ... على أنّهُ للزّيد كان له الحط(٩)
ولمّـا بدا عن قيمةِ المالِ حَقُّهُ ... أتانا شفيعاً لن يُعوّقَهُ شحـط
وقد قال بعَضُ لا يشفع هاهُنا ... تراخى وقد فات المباعُ ولا خرط(١٠)
وقد هَدّمَ البُطلانَ ابنُ قدامةٍ ... على سِفرِهِ الميمُونِ ما ناله رَقط(١١)

---

(٧) جهل (٨) ازدرا (٩) أي التأخير عن أخذ الشفعة (١٠) انتزاع
(١١) سواد فيه بياض

وإذنُ شَريكٍ أن يَبِعَ شَرِيكَهُ ... له شُفعةٌ من بَعدُ ما نالها سَقط
ولو قال قد أسقطتُ إن بعْتَ شفعتي ... له شُفعةٌ إن بِيعَ واستوثق الرَّبط
وهذا عليه الشّافعـيُّ ومـالِكٌ ... كذلك أهلُ الرّأي قالوا متى خطوا
وأسقطها حُكماً عليه ابنُ حَنبلٍ ... لِنصرٍ عنى هذا يُجلّلُهُ ضبـط
وذا حَسنٌ إن كان شفعته انبرت ... بساقيةٍ أو ما يُضاهي لها خط
وإن يَكُ لم يُقسمْ فَعندِيَ ما مضى ... أحقٌّ ولو بالإذنِ ما ضَرّه البسط
وذا القَولُ لو فكرّتَ في أفقِ بَحثِهِ ... تَجِدْ فيه حَقاً لن يُغيرّهُ خلط
ولا تُورَثُ الشّفعاتُ إنَ لم تكن لها ... مُطالَبَةٌ قَبلَ المَماتِ ولا شَط
وما لِشَفيع أخذُ بعَضٍ وتَركُهُ ... لِآخَرَ أمّا التّركُ أو أخذُ ما يسطو
وإن قَطِعاً والموُجِبُ الأخذِ واحدٌ ... فأحكامُهُ كالسّالِفِ الذّكِرِ لا بعط(١٢)
وأمّا إذا الأسبابُ فيه تَخالفت ... فذا الشّافِعُ المختارُ ما شآءَهُ يخطوُ
ومُسترهنٌ ما إن له أخذُ شُفعةٍ ... ولكن لذاك الرّاهنِ الأخذُ والنّطُ (١٣)
وفي سِكّةٍ بين البُيوت إذا غدت ... بنافذةٍ ما للشّفيعِ هنا رَبـط
وقِيلَ لَهُ إن ما توافى حسابُها ... إلى عَشرةٍ أو أربعينَ أتى ضبط
وشفعُـةُ مَرسًى دُونَ سَبعةِ أذرع ... يُؤَيّسُ منها الشّافعون فقد قُطّوا
وذا للذّي حاذى وأمّا مُقابِلُ ... فأربعةٌ مع عَشرِها هاهنا حطّوا
ومافي قياضٍ شُفعـةٌ وأتى بها ... أناسٌ وذا أولى فلا فاتك الضّبط
كذلكم الإقرارُ عن عَوضٍ أتى ... كذلكم الإيصـآءُ عن واجبٍ خطّوا
ومافي العطا أو في الوَصيّةِ شافِعٌ ... إذا ما علاهُ من تَبرُّعهم بَسط
ولا شُفعةٌ فيما لنابِيعَ بالنّـدا ... وقيل به لا تَخش يُذهبها سقط

(١٢) غل (١٣) التقحمُ

وعندي إن خافوا تَغرُّضَ كـآئدٍ ... يَزِيدُ من الأثمانِ شَفّعْ ولا سخط
ويَيعُ وكَيلٍ مابـه شُفعةٌ لَـهُ ... فلا شُفعةٌ والبعَضُ قال له شوط
وفي مُشتر أرضاً بني مسجداً بها ... فليس بها من شُفعةٍ لو علا لغط
وما باعه الحُكّامُ لا شُفعةٌ به ... إذا بالغوا مِثلَ النّدا لم أقلْ قَط
وما لِمرَيضٍ شُفعةٌ وإذا انبرى ... صَحِيحاً له إن شآءَ لم تثنهِ رُقط
وإن سَتَرَ الشّاري وأخفى يُبُوعَهُ ... فَعِندَ صَحيح العلمِ شَفعتُنا تسطو
ورَدُّ سلامٍ لا يَضرُّ بِشُفعَـةٍ ... وبحثُكَ أيضاً شارياً ماله تخطو
كذلكـم استئذانُنـا لدخولنـا ... على بَيتهِ حَتّى نُشفَّعَ لاعبط(١٤)
ويأخذُ غَلاّتِ الذّي هُوَ شافِعُ ... وشاريه نال الخُسرَ من شافعٍ خَطّوا
وبعَضُ يرى غلاتّـهِ وعنـآءَهُ ... لِشارٍ وما للشّافعين هنا قِسطُ
وفي الباب كم بحثٍ وبحث تَركتُـهُ ... مخافة تطويلٍ وفي نثرنا البسط
وللفقهِ أنوا إن تحدّرَ واحـدُ ... تجلّى لك الثانى بِمُنهمرٍ يسطو
هنا أيُّها الطّآءُ المطاوِعُ فاخري ... وقد آن لي عنك التّرحلُ والشّحط
أنلتُكِ ضَماً لم يُقارِبه خـافِضُ ... وضَـمُّ أخي الأشواقِ لَيسَ لَهُ قَط
وإنّى وإن باعدتُ عنكِ ولا جَفا ... ففي نَحركِ المَيمُونِ لي أبدا سمط
وفي الشّفةِ السُّفلى تُعاليك لثمتي ... وفي الشّفةِ العليا طوافُ ولا نقط
وبينهما طَنّبتُ رُوحَ صبابتـي ... فكيف هنا النّسيانُ ما بيننا يخطو
وذا بُلبلُ الظّآءِ الشّجيّةِ هاجني ... إلى عَرشها كي أستوي فاتحاً أسطو
أبثُّ لها أحكامَ صُورةِ أخذها ... لشفعتها حتّى يعانقها الغِبط(١٥)
وداعاً إلى حِينٍ ورَبُّك حارسُ ... ومن يَحرُسِ الرّحمنُ ما ناله ضغطُ

١١٤

(١٤) لاهلاك على شفعته (١٥) السُّـرور .

أحكـامُ أخـذِ الشّـفعـة أيضـا

أنا ذا أتيتُ ولن أكون غليظا ... فَتفيّـيءِ ظِـلَّ السُّرُورِ غليظـا
أنا قد شجتني منكِ صادِحةُ النُّهى ... فَوجدتُ قلبي بالغَنـآءِ بهيظـا[1]
أنّى لِقَلبٍ شَفَّهُ وَتـرُ الهوى ... يَسطِيعُ عن وَترِ الغنـآءِ جُحوُظا[2]
أنا قد أُسرتُ ولي افتخارُ شامِخُ ... أنّي أسيرُكِ هل أُرى مَجظوظا[3]
لُطفُ العواطِفِ لم يزل يصطادني ... قسراً وقَسرُ الحُبِّ ليس جعيظا[4]
قَلمي نَذرتُ ومُهجتي وصبابتي ... للـواهين ولـن أرى مجَفوُظـا
نبضاتُ قَلبِ الشّعرِ ألطفُ من صَبا ... وأرقُّ من ذَيلِ الهنـآءِ مقيظا
قولي فديتُك وابسطي يُردَ الهَوى ... رَطباً أطرِّزُهُ الوفـآءَ حفيظـا
كم خِدرِ كاعبةٍ طَرقتُ بَيانَها ... ثملى فـأُبتُ مُوفّقاً مَحفُوظـا
وأنلتُها ضَمَّ الحَبيبِ وَفَتحَـهُ ... وسُكونَهُ في خَفضِها مَدؤظـا[5]
وإذا رايتُ لها افتزازَ مُدَلَّـهٍ ... أسكنتُها القَلبَ الشَّجيَّ دئيظا[6]
وبَعثتُ بُردتَي العَفِيفةَ فَوقَهـا ... بَيـنَ الثُّلوج وقايـةً تكميظـا[7]
أنا ما خُلِقتُ سوى لِكُلِّ كَريمةٍ ... أبني المحامِدَ لن أُخالَ مظيظا[8]
قولـي فَـديتك إنّني رَهـنُ الوفـا ... والناسُ تَعرفُ لن أكون جئيظا
أشجتك أحكامُ لِأخذك شُفعـةً ... هاكِ اسمعيها والزمـي المحفوظـا
بالفَورِ تُدركُ ما شَفعتَ مُوفَّقاً ... وثلاثـة الأيـامِ قيـلَ أديظـا[9]

جاء في ١١ من النيل ص ٣٨٢ .

(١) مغلوبا (٢) خروجاً (٣) مطرودا (٤) سَـيّـيءَ الخلق (٥) فرحا .
(٦) مسرورا (٧) مبتسّماً (٨) شديد الخلق (٩) أنيل سعة

ولسبعةٍ أومَـرّ عـامٍ كامـلِ وكذاك بالعامين جآءَ لحيظّا[١٠]

وصحابنا بِعُمانَ بالفَورِ انبروا وإذا سعى لصلاةِ نَفلٍ غيظا

أما كَسُنَّةِ فجرنا أو مَغـربٍ مِمّا يُؤكّدُ لم ينلك دُحوظـا

ونُزولُ ضَيفٍ عُذرهُ في شفعةٍ حتى يَرى مُستخلفاً ليعيظـا[١١]

وإذا سكتَّ تَقيـةً فاستشهـدن فعسى بِيَـومٍ ترتجيـه حُظوظـا

وأبُو حنيفةَ قال مثل مقالنـا وأبى هنا المغني يراه جظيظا[١٢]

وروايتـان لِأحمـدٍ ولِغيـرِهِ والعامُ قِيلَ لِمـالكٍ ملحوظـا

وثلاثة الأيّامِ أو وما فوقها لا نَصَّ نَحفظُهُ بها مجحوظا

فاصرخْ بنا في حُكمِ شفعتنا عسى نوفي العُهوُدَ ونُنشدُ التّقريظـا

٢٥

---

(١٠) ملحوظاً (١١) ينوب (١٢) بعيداً .

الحُكمُ في الشُّفعةِ

دعينا من مُحاوَرَةِ الدّفاعِ ... فما بالحيِّ لو فكّرتِ واعِ
لقد نام الغَبيُّ وبات يصلى ... على أضلاعهِ سُمَّ الأفاعي
ولو يدري هُموماً مِلء قَلبي ... لما آوى إلى وادي النّزاع
إذا وَلِي الغَبيُّ زِمامَ أمرٍ ... تلاشى أمرُهُ بالإنصداعِ
وأُدخِلَ كي تُثقّفَهُ اللّيالي ... بِصَفّ البَبّغا والضّبُّ راعِ
إذا ما الجَهلُ سادَ فلا غريبُ ... إذا رَكِبَ الفتى سُوءَ الطّباع
وقيد كما يُقادُ الضّأنُ يوماً ... إلى الجزّارِ وهو بِلاَ ارتياع
يقبل كف ذابحه سُروراً ... بها السكين وهو كغير واع
ومن جعل الزجاج له قُصورا ... أزِجّ به كليماً لِلّسباع
دعينا أن نُعدّيَ ما يُؤآوي ... بِصاحِبهِ إلى شَرّ السّماع
وهاتي ما عناك لَعلَّ عندي ... مُناك وحولنا خيرُ المراعي
وإنّي قد سَمعتُ شجاكِ حُكمُ ... عنى للشّفعةِ العَصما لواع
إليك الحُكمَ في نَسجٍ بدَيعٍ ... تَحلّى بالجواهرِ لا الرّقاع
فلا يُشرى بِنَفطِ الكَون يَوماً ... ولا بِنُخَى الوراثةِ من مُطاع
هو العِلمُ الشّريفُ ومن تَحلّى ... بِهِ شَكرَ الإلٰهَ بلا خِداع
أصيخي لن أُفوّتكِ الأماني ... عسانا نجتني خيرَ انتفاع
فَزيدُ قال بِعتُ المالَ نقداً ... بألفٍ والشُّهودُ هنا سواع
أيقبلُ قَولُهُ أم قَولُ شارٍ ... أرى الثاني مَعَ القَسمِ المذاع

جاء في ١١ من النيل ص ٤٣٠

وطالبُ شُفعةٍ قد قال زَيدُ ... شرى مالاً لآلِ بني سباع
فأنكرهُ ولم تَكُ بيّناتُ ... فَيحلِفُ هاهنا قطعَ النّزاع
ورَبُّ المال مع مَنْ قِيلَ شارٍ ... إذا نفيا فلا قسمُ لداع
وقابضُ مالِ مُوسى وادّعاهُ ... أتاهُ تَبَرُّعاً حَسنَ المساعي
على طُلاّبِ شُفعتهِ بيانُ ... وإلاّ فاليمنُ بلا دفاع
ومَنْ يكنِ ادّعى الشُّفعاتِ يوماً ... عليه هنا البيانُ لِذَا النّزاعِ
ومُنكرُ الشّرا من بَعدِ ما قد ... تَدلّت شُفعةٌ نحوَ المداعي
على ذاك الشّفيع يَانُ هذا ... وإلاّ حَلّفوهُ بلا انخداع
وحُلِّفَ بآئِعُ ما تمَّ يَبعُ ... إلى أحدٍ بذا المال النّزاعي
وفي كَميَّةِ الأثمانِ يأتي ... بها الشّاري البيانَ لِذَا القراع
كذلك أحمدُ قد قال هذا ... على الكافي[1] بلا أيّ امتناع
وإن يكنِ الشّفيعُ يَقُولُ أدنى ... فَبيّنَ أو فأيمانِ المداعي
وإن يَكُ قال لا أدري بِنَقدٍ ... ولا كَميّةٍ فالحُلفُ راع
كذاك إذا ادعىٰ ما قال هذا ... سوى لِتَحيُّلٍ دَفْعَ النّزاع
فإن يحلف فلا شفعات تبقى ... ولو جَرتِ الدُّموعُ على الضّياع
وإن يَكُ من شرى قد قال إنّي ... لغيري قد شريتُ ولا أداعي
فصدّقه السّوى عُوفي ونيلَت ... من الشّاري الشفاعةُ بانقطاع
وإن يَكُ مَنْ له أضحى بشارٍ ... كَشخصٍ غآئِبٍ بالإنتجاع
وماهو بالوكيلِ لِأخذِ هذا ... تولّىٰ شافعُ أمرَ المُباع

---

(١) كتاب في فقه الإمام أحمد بن حنبل تأليف ابن قدامه .

وإن وافى الذي قد غاب يَوماً ... فحكمُ اللهِ باقٍ في البقاع
وإن يَكُ قال للطّفِل الفلاني ... وطفلي لا يُشفّعُ مَنْ يُداعي
بِذا قد قال أحمدُ وهو عندي ... إذا ما بالوكيل فَذُوُ ضياعِ
فَشفّعهُ وليس هنا مــلامُ ... فذاك تَحيُّلُ رَبُّ انقشاعِ
ومَنُ يَكُ قال عن ألفٍ شِرآئي ... به أخذَ الشّفِيعُ بلا قناع
ولم يَنفعهُ إن غلطاً تَدعّى ... على الألفين قِيمةُ ذا المُبْاع
وذُوُ مْالٍ أقرَّ هنا بَبَيع ... وأنكر مَنْ شرى دُونَ التياع
تعالى الشَّفعَةَ الشّمْآءَ خُلفُ ... وعندي الأخذُ أولى لِلمُداعي
وقد أبصرتُ لِلنُّعمانِ هذا ... وقال العكسَ مالِكُ عن شعاع
فيأخذها هنا من بآئِعيها ... إذا ما شا وباعد عن ضياع
وفي جنسِ الذّي قد تَمَّ بَيعاً ... بِهِ فالقَولُ لِلشّارِي الرّفاعي
ومن يكنِ ادّعىٰ تأجيلَ نَقدٍ ... فذاك المدّعي في ذِي البقاع
وخُلفُ هل هنا الأيمانُ تُرسي ... حكاهُ السّلِكُ مبعُودَ القناع
وإن يكنِ الخِلافُ علا مكانا ... على أجلٍ شجى من ذا الصّداع
فَقولُكَ في بقا الآجالِ أضحى ... هو القولُ الأجلُّ لذا القراع
وإن يَكُن الشّفيعُ له بيانُ ... صَحِيحُ لم يُقابَلْ بانصداع
هنا قد وَدّعتنا وهِيَ ثملىٰ ... خرائدُ شُفعةٍ خيرَ الوداع
تُسآئِلُ رَبَّها التّوفِيقَ يسعىٰ ... مُحالِفَنا إلى خيرِ المساعي
وداعاً أيُّها العَينُ المُفدّىٰ ... إلى حِينٍ وحيّاكَم يراعى
وأزجى الشُكرَ لِلرّحمٰنِ يترى ... وصلّى للنبيّ بلا انقطاع

٥٧

بـــاب العطايـــا

غَيـرُ العدالـةِ لـم يَسَّـغْ فالحـقُّ ذاك ولا تَـرُغْ
اعـطِ المُنـى أهـلَ العَنـا مُهـدِي الجميـلِ بـه نبـغ
إنّ العطايـــا جَمَّـــةٌ لـو فُـرِّغـت لـم تنفـرغ
هِـيَ قُربـةٌ إن قُـدِّمـت للهِ لا أمـــرٍ يبـــغ[1]
ولِكُـلِّ ماهـو مالِـكٌ جـاز العطـآءُ وقـد سَبـغ[2]
كسكـــون دارٍ مُـــدَّةً أو عُمـرهُ ضَبطـاً رُسِـغ
أو كســوة أو حنطـــة أو مـا يضاهـي إن يَسُـغ
هِبـةُ الثّـوابِ بنقدكـم فَرِبـاً حـرامُ مارُبـغ[3]
خـذها هَنِيئـاً إن أتـت مـن مالـكٍ حُـرٍّ نشـغ[4]
وافـى البُلـوُغَ وعاقِـلٍ وسواهـم لا مـا نَبَـغْ
وإليـكَ فـي تفصيـل مـا يَعنـي العطايـا لا رَثَـغ[5]
تأتـي بِـه فـآءُ الهِجـا سِمطـاً سمـا مـا إن نـزغ
وسَـلِ الإلـهَ إعانـةً فَبنـوُرِهِ الجَهـلُ اندمـغ
واتـلُ الصّـلاةَ مُختِمـاً للمصطفـى نجمـا بـزغْ

١٤

جاء في ٣ من الجوهر ص ١٣ وفي ٢ من الكافي ص ٤٦٤ وفي ٦ من نيل الأوطار ص ٩٨ .

(١) بكـاء مـع تـعب واكثره في الحيـوان (٢) مـا أقيم عليـه .
(٣) طعن بالرمح والمراد اشتداد عوده (٤) لا خرج (٥) لا شدخ .

ما تصحُّ فيه الهبة ومالا تصح

صُنوفُ ثوبُها أبداً نظيفُ ... جَميلُ في محاسنهِ ظريفُ
إليه تَهافتَ العُشّاقُ سَعياً ... به للمكرمات علا وجيف
إذا فُتِحَ الجَميلُ لدى لَبيبٍ ... فلا تَثنيه صُوَرُ[1] أو تُنوُف[2]
وذُو الإحسانِ أيًّا كان جِنساً ... فَعِندَ النّاسِ مَنصبُهُ شَريف
لَقد جُبِلَت قُلوبُ النّاسِ حُبًّا ... لمن حَسناتُهم بِراً تنوف
وكم من تمرةٍ أخذت كَريماً ... إلى الفردوسِ طاب له حَفِيف
يُغنّيهِ من التّسبيحِ طَيرُ ... وحُورُ كالشّموُسِ بِهِ تطوف
وهل مثل العطايا والهدايا ... رياضُ مُنًى بها تُجنَى القُطُوف
هَبُوا إن شئتموا أعطوا حلالاً ... نَقِيًّا مابه أبداً زُيوُف
وما لاصَحَّ أن تُهدي فجانبْ ... وكم تَحتَ الأمانِ يُرَى المخُوف
وهل شرطٌ إذا أهديتَ شَيئاً ... قبولُ عِندهُ قَبضُ تُضيف
فقبضُ والقَبوُلُ هُدِيتَ شَرطٌ ... لدى الجمهوُرِ ليس بِهِ رَجِيف
وجآءَ الشّافِعيُّ به جَليًّا ... كذا النّعمانُ عندهم رَدِيف
وقال بذلك الثّوريُّ أيضاً ... ومالِكُ لِلقَبوُلِ له وُقوُف
كذلك أكثرُ الأصحاب قالوا ... وأحمدُ ليس يَثنيهِ وَجِيف

جاء في ١٢ من النيل ص ٤٣ .

(١) صور ببلد الشرقية العظيم وله حضارته وتاريخه (٢) تنوف بلد أيضا بين نزوى والجبل الأخضر وكان مركز ومقر الشيخين الجليلين الامرين خمير بن ناصر وابنه سليمان النبهانيين .

وابـنُ عنـد والـده عَليـهِ هنا القَبضُ المُنيفُ ولا تَحيفوا
أبـوُ بكـرٍ بقصّتـهِ شفاهـم وذا فَـرقُ هنا لَهـمُ لَطِيـف
وفي المكيُولِ والموزون يـقضي بِقَـبضٍ أحمـدُ وأتى يَطـوُف
كذا الثّوريُّ والنّخعـيُّ قـالا كذا النعمانُ جآءَ بذا ينوف
وقال الشافعـيُّ بـذاك يحكـي له المُغني وذا سِفرُ مُنيـف
وإن مات الذي أهدى إليـه قَبيلَ القَبضِ قد عادت تَطوف
هَدّيـةُ أحمـدَ المختـارِ رُدّت متى مات النّجاشيُّ الظّريـف
وإن تَهبِ المشاعَ فليس يمضي لِعُسرِ القَبضِ إن جآءَ العَسيف
وإن يَكُ فيه ذُوُ سَهمٍ أجازوا وفي المجهُول بعَضُ لا يُخيف
وخِلتُ السّلِكَ يُوليهِ جـوازاً إذا لمشاركٍ كان القُطـوفُ
وجوّزها ابـنُ إدريس ووافى ومالِكُ عنه أضحى لا يغيف (٣)
وقال الشّافعـيُّ جوازُ هـذا بِمُمكنِ قسمةٍ أولا فعُوفُـوا
وأهلُ الرّأيِ قالوا ليس هـذا على الإطلاقِ يأويه عُكـوُف
وإن إثنانِ قد وُهبا لِشَيـءٍ أباهُ أبـوُ حنيفة إن تطوفـوا
وأمّـا صاحبـاهُ فقـد أجـازا وذا حَسنُ ورأيهما حصيـف
وإن تَكُ قد وَهبتَ بِشَرط أن لا تُواهِبَهـا فبطـلانُ عنيـف
وإن يَستثنِ مافي بَطنِ شاةٍ عَلاهُ لِأحمـدَ الفَوزُ الشّريـف
وأهلُ الرّأي قد ألقوه بُطلاً وأمّـا الأمُّ مُهـداةُ تَنـوُف
وَدَينُ في يَدي سَيفِ ابن زَيدٍ فبالإعطـآءِ يأخُـذُهُ خُصيـف (٤)

---

(٣) لا يميل . (٤) إسـم رجـل .

وبعَضُ لا يرى هذا صَحِيحاً لِعَجزِ القَبضِ إن نادى عَفِيف
ومُرتَجعُ لما أعطى كَكلبٍ تقيّأ ثُمَّ عادَ له يُضيف
حرامُ ثُمَّ عارُ قدينا في هنا شِيمَ الكرامِ أيا غدوف(٥)
وإن يَكُ من سَليلٍ لا جناحُ وإن للهِ لا وهو المُنيف
وإن أعطى لِغيّابٍ وطِفلٍ فليس له رُجوعُ أو عُزُوف(٦)
وإن بلغوا وقد قبلوا فماضٍ وإلاّ حازهُ المعطي العفيف
كذا بَعدَ البُلوغ إذا تبدى قَبولُ الطّفلِ أولا فالوُقُوف
وإن يك طِفلةً أعطىّ عطآءً يُقبّضهُ الوكيلُ ولا عُسُوف(٧)
وبعَضُ قال لا يحتاجُ في ذا وكيلاً واتقوُا المولى وعُوفوا(٨)
ومن وُهبوا وماتوا قبل قَبضٍ إلى الورّارثِ عاد له حَفِيف
وإن قبلوهُ قَبلَ الموتِ نالوا ولو ضَمّت كَريمَهم السُّقُوفُ(٩)
وإن عاد الذي أعطاه زَيداً بإرثٍ أو شراه فلا مَخوُفُ
وبعَضُ قد راى التحّريحَ في ذا وحَللّهُ النّبيُّ فما العُزوُف(١٠)
وقِيلَ المنعُ إن أضحىٰ شِرآءً وأمّا الإرثُ لا بأسُ يُخيف
وذلكم لِنَهيِ فيه وافى أبا حَفصٍ وذا عندي شريف
وخلتُ الشّيخَ خلفانَ المجُلّيِ بهذا قال حياه اللّطيفُ
هنا النصان كلُّ قد تولى له حكما تُباركه الصُّفوفُ
بذا ياحَلبةَ السُّبّاقِ حسبي دعتني القافُ في نَصْبٍ أطوف

---

(٥) كثير العطا (٦) ميل (٧) لا ميل (٨) أي الباطل (٩) سقوف القبر .

(١٠) الميلان والانصراف .

أقلّدها بجيدٍ زان نحراً جواهِرَ ما بها أبداً زُيوُف
مُشذّرةً بأحكامٍ تهادت على تلك الهَديّةِ إن تَنوُفوا
وحَسبي اللهُ نُوراً في طَريقي ونُورُ اللهِ ليس له خُسوُف
إلهي إنّ جُودَكَ لي بُحوُرُ فوفّقني لِشكرك يالطيف
وفُضَّ على النّبيّ ختامَ مِسكٍ صلاةً ليس تَنضُبُ يارَؤُوف
وجُرَّ عَبيرَها في بُردِ آلٍ وأصحابٍ وقد حَسُنَ الوُقوفُ

٥٨

الهدّية وعطيّة الأولاد والحكمُ في ذلك

أغيرَ هُدىً هَويتَ هنا طريقا ... ضَلِلتَ فلا ترى إلاّ سَحِيقا
خَسِرتَ هنا وعانقتَ الخطايا ... ومَكرُ اللهِ بالعادينَ حيقا
أغرّكَ ما أتتك به اللّيالي ... فُسوُقاً فاحِشاً يَتلوُ فُسوقا
رأيتَ المُتزفينَ على المعاصي ... وهل بِسواهُم نُصلىٰ حَرِيقا
إذا شآءَ الإلٰهُ هلاكَ أرضٍ ... تفاسقَ أهلُها ظَلُّوا الطّريقا
إذا ركب الفتى ذَنباً تداعى ... إلى شَتّى الذُّنوبِ هَوىً طليقا
إذا سقط الحَيا من وَجهِ شَخصٍ ... فلا يرعى المحامِدَ والحقُوُقا
ومن رَكِبَ الصّغارَ بِقلبِ سِرٍّ ... سعى لكبارها جهراً مُرُوُقا
وقد ختمت معاصيه عليه ... فَضلَّ يجرِ سافِلِها غَرِيقا
حَياتَكَ فاغتنمْ لحياةِ أخرى ... مُخلَّدَة حَميماً أو رَحِيقا
وحَكِّمْ شِرعةَ الرّحمن عَدلاً ... بأيّ مَدىً تُرى فيه خليقا
وراعِ النّاسَ أخلاقاً وجُوداً ... شَقِيقاً مَنْ تُهادي أو شَفيقا
وإن حُكمَ الهَدِيّةِ شِئتَ خُذهُ ... وما تُعطيهِ أولاداً رَشِيقا
وكمْ نحوِ الهَدَّيةِ من مزايا ... سَمت قَدَراً وكم زانت شُرُوُقا
وقد حَثَّ الإلٰهُ على يديها ... رجالاً والنّساءَ لكي نُفيقا
وكالصّدقاتِ أجرُكَ في سراها ... تهادَ لِتسكُنَ القُدسَ الأنيقا
وإن تَتصدَّقِ الحَسناءُ يوماً ... بإذنِ الزَّوجِ قد رَبِحا حَقِيقا

جاء في ١٢ من النيل ص ٥٦ .

وإن من دُونِ إذنٍ فَهَي عٰاصٍ ... ونال البعلُ أجراً ما أريقا
وإن أُهدِيتَ كٰافٍ لدى مزيد ... فذا حَسنُ ونِلتَ حَشاً رقيقا
وبعَضُ قد راى الزّيدانَ فَرضاً ... وأُوجِبَ إن رأيتَ لِذا بريقا
هنا إن شِئتَ زِد أو قُلتَ هذا ... أردُّ إليكَ إنّي لن أطيقا
وزيدُ قال كُلْ من كُلِّ مالي ... فذاك لِمَرَّةٍ ضَبطاً وثيقا
وبعَضُ قال طُولَ العُمرِ كلهُ ... إذا شِئتَ الفواكِهَ والدَّقِيقا
ومَنْ وهَبَ الأميرَ لِحُكمِ حَقٍّ ... لِخوفِ الجَورِ حَرّمهُ زَهوُقا
ولا حَرجُ على المُهدىٰ إذا لم ... يَبِن سَبَبُ العطآءِ هنا حقيقا
وعندي لِلجميَع غدت حراماً ... فتلكم رَشوةُ تأوِي الحَريقا
ومَنْ أهدى عَلى الطّاعاتِ شَيئاً ... كأن يأتي الصلاةَ فذا هُرِيقا
ومَنْ يَكُ قال خُذْ هذا لتأتي ... بهِ الأطفالَ يَلزمْهُ طَرِيقا
وبعَضُ جَوّزوا إن قُلتَ هذا ... وشِئتَ به الذّي تعطِي صَدِيقا
وذا في العُرفِ شاعَ بلا نِزاعٍ ... ولم يُقصدْ به الطّفِلَ الرشّيقا
وثَبّتْ للهدايا دُونَ قَبضٍ ... لدى الزّوجَينِ واستَمِعِ الفُروُقا
وإن في حالةِ الأسقامِ فاقبض ... وبعَضُ في السّقامِ يرى زَهِيقا
ومَنْ يَكُ رَدَّ ما أهديتَ يَوماً ... فإنّ لكَ القَبُولَ غداةَ سِيقا
ومُهدى النّهرِ يقبلُهُ وَكيلُ ... وأربابُ لهُ يَضحى وثيقا
وإن أهدى لقَومٍ قام بعَضُ ... بإحرازٍ وبعَضُ ما أُفِيقا
ولم يَكُ بالوكيلِ فذاك يحوِي ... لِحصّتِهِ وما يبقى أريقا
ومنَ يَكُ بالقبول راى اكتفاءً ... حواهُ الكلُّ لم يخشوا بُروقا

وإن أعطيتمـوا الأولاد سَوّوا فـإنّ الغَـلَّ لم يبرح خليقـا
وللبنتيـنِ مـا للإبـن حَـظُّ وسَوَّى مَـالِكُ أضحى عليقـا
وشادَ ابنُ المُبَـارِكِ ذا مقالاً سَلِ المغني الجليل أو الدّقيقا
وذُو المُغني فلا يـرضى بهذا ومِثلَ الإرثِ قَسِّم ذي الحُقوقا
وهل رُدَّت لدى الأحكامِ يوماً إذا لِلعَدلِ قد عدمت بَرِيقـا
وأشهرُها يَقـولُ السّلِكُ بُطـلُ مع العصيـانِ للمُعطي حَريقـا
فيعُـطيهم على الميراث عَـدلاً ذُكـوُراً أو إناثاً لـن يعوقـا
وإن أعطى سعيداً مِثلَ قِـدرٍ كعاريةٍ فلـم يـرهبْ مضيقـا
وبـعَضُ قـال بالتّحريـمِ فيـهِ وإنّ الحِلَّ أضحى لن يضيقا
وعَد لُكَ في بَنِي الأولادِ خُلفُ وإنّ العَـدلَ أولاهُ فريقـا
وقال السّلِكُ إن ميتاً أبُوهم فقد لَـزِمَتْ وإلاّ لـن يحيقـا
وذا إن لم يكن لِلصّلب شِبلُ يُفدّيـهِ صَبُوحـاً أو غَبُوقـا
وفي الأولاد مع أولاد شِبـلٍ فما لَـزِم العطا عَـدلاً أنيقـا
وإن سَوّىٰ لدى الأولاد يَوماً وبَعدُ فقد حُظي ابناً رشيقـا
فقال القُطبُ لا عدلُ كماضٍ وجـآءَ السّلِكُ عدلاً لن يحيقا
وقـال المالكيّـةُ جـازَ إهـدا بَعِيـرٍ شارِد ظَـلَّ الطّرِيقـا
كـذلك ثمرةٌ لم يَـدنُ فيها صَلاحُ لن يـروا فيها مَضِيقا
وبيَـنَ مُوحّدٍ وحَليـفِ شِركٍ فـلا تجبُ العدالـةُ أو يفيقـا
ولا مـا بينهم أو في عَبيـدٍ ولو هُم أسلموا الماضي هريقا
وجـاز تُقَـدّمُ الأبـرارَ منهم بِمنْ عَقوُّا ولا تخشَ المرُوُقـا

وما أنفقتَهُ لِدوَآ فَرِيقٍ ... فَليس عَليكَ أن تُعطي فَريقا
وإن سُجنَ السّلِيلُ بِحُكمِ ظُلمٍ ... فلا تخَفِ التسّاوِي أن يَعوُقا
وإن أطلقتَهُ من سِجنِ حَقٍّ ... بمالٍ أعطِ إخوتَهُ الحُقوقا
وإن أهدى الفتى لأبيهِ شيئا ... فردّ إليهِ والدُهُ المَسوُقا
فيعُطي باقيَ الأولادِ عَدلاً ... لِكُلٍّ مِثلَ ما أهدى فريقا
وإن واسيتَ من فقرٍ وضُرٍّ ... فلا ترهبْ من الحَرجِ اللُّصُوقا
وإنّ عدالةَ الأبآءِ دَينُ ... وماهو بالدُّيوُنِ يُرى خليقا
يخالِفُها بِخَمسٍ من وُجُوهٍ ... فليس له إنقضا أجلٍ مروقا
وليس يُحاصِصُ الغُرَمَا إذا ما ... بها أوصى وللباقيه سيقا
ووارِثُ إبنهِ ما نال منها ... على أبه لشيىءٍ أن يذوقا
وخُلفُهُم إذا أبُهُ تُوفيّ ... أيدرُكها تَرى أم لا بَرِيقا
ويُسقِطها أبُ عن مِثلِ شِبلٍ ... ودُونَ وَصيَّةٍ غابت شروقا
ولو شَهدَ العُدولُ بها بقآءً ... تَطرَّقها أبُ قد جار طوقا
وبعَضُ قال يُدركُها ولو ما ... بها أوصىٰ لِحُكمٍ لن يضيقا
وإن يضطرَّ والِدُهُمْ لِنَزعٍ ... فينزع بالسّوا منهم حذيقا
ومافي مأكلٍ ورُكوُبِ ظهرٍ ... هنا من تسويات أن تَسوُقا
وحُكمُ الأمّ في نَزعٍ ودَفعٍ ... كَمثلِ أبٍ زكا أضحى شفيقا
ألاٰ ياقافُ طالَ بنا التَّنادي ... لِوَجهِ اللهِ يَحتضِنُ الحُقوُقا
يُقبّلُها ولا تُقبيلَ حَسنا ... يُعانِقُها الحَبيبُ ضُحىً مشوقا
ويُولِيها الحَنانَ بِصَدْرِ صَبٍّ ... ويُعطيها العِنانَ مُنىً مسوُقا

يَحِلُّ لها شُجوناً لا تُنـآئـي صَبابتَهـا وكم صَبٍّ أُفيقـا
ويُلبِسُ نحرَها عِقدَ المعـاني يُشذّرُهُ البَيانُ بِهـا خليقـا
يُقدّمُهـا عَـروساً لا تُبـارى تَعَزُّ على المُلوكِ هَوىً رَقيقا
سَلامُ ما بِهِ صَهبـا وِداعٍ على بُردَيكِ لم أبرحْ لَصيقا
ولكنـّي أُحمّلُـهُ غرامـي وأشواقي ومَنْ لي أن أطيقا
وأوحـي فِيـهِ تطـلابى لإذنٍ لِمُهري كي بنا يمضي سَبُوقا
فبالميـدانِ نَحوَ الكافِ جُـردُ تُسائِلني أجولَ بها حَذُوقا
عَهدتَ علي لم أنكص جوادي لمن شآءَ المحامِدَ كي يفوُقا
خُلقتُ لذا ولم أبرحْ وَفِيـاً بِعَـونِ اللهِ أقتبِسُ الشُّروُقـا
وكافُكِ كم تُعاني ما نُعـاني كلانا في الغرامِ أقام سُوقا
تَأنَّـقَ سُوقُها يَبغـي هُـواةً إلى هِبَـةِ المنافِـع لاعشيقـا
سَلامُ واللّقـا أُنسٌ ولُطـفٌ بِـفَضلِ اللهِ نَجينـهِ أنيقـا
ونَختِمُهُ بِمسكٍ من صـلاةٍ على الهادي وقد طبنا غَبُوقا

٩٠

هَبــة المنافــع عاريــة وعمــرى

ماذا دعاكِ إلى العنآءِ الباكي ... اللهَ قلبـي ذابَ في مَبكـاكِ
أرسلتِ دَمعك قانيـاً بحرارةٍ ... فتقرّحت من نـاره خـدّاك
خَدٌّ تنازعَ رَوضَهُ فُلٌّ الهنـا ... والوَردُ كيف يُدانُ لِـلأشواك
هل مات لُطفُ العاشقين جَمالُهُ ... ماذا عسى قد كان من دُنياك
قُولي فَديتُكِ عَلَّ لي من ناصرٍ ... يُرخي عليكِ لطآئِفاً ترعـاك
مهري أبيْ يمَضي وأنتِ على أسىً ... قولي بكيتُ ولَستُ بالمتباكـي
عُجنَتْ صبابةُ مهجتي ومشاعري ... من طينـةِ الشّعرآءِ والنُّسّـاك
رَقَّت فراقت في الهوى بعواطفٍ ... تَبكي السّنِينَ لِأنّةٍ مـن شاك
أقسمتُ بالذّاتِ العَليَّـةِ يامهـا ... أن تَخبريني عن عَنا مغنـاكِ
فإذا بها انتفضت كَمذبُوحٍ هَوىَ ... بِكَلِيلَـةٍ لا مِنْ مُدىَ السَّمّـاكِ
وَتنهّـدت كَقتيلـةٍ أولادُهـا ... قَتلَ الاعصا فِر داخِلَ الأشراك
إنّي الضَّرّيرَةُ والفَقِيرةُ لِلنَّـدىٰ ... مَنْ ذا يَرِقُّ لِحالَي المتشاكي
ولقد سَمِعتُ هنا بِخَيرٍ لِلورىٰ ... هِبةُ المنافعِ لن تُهان يـداك
فاليكِهـا مَزهُـوَّةً بِعُقُودِهـا ... حَسنا تُبارِكُ بالمُنـىٰ مسراك
كخذُي جوادي لِلقِتالِ لَعلنـا ... نقضي على صَهيُون واقـدساك
وإذا فرغتِ من القتال فانّني ... أرجـوُهُ مأجـوُراً على مغـزاك

جاء في ٣ من شرح المسند ص ٢٧٦ وفي ٢ من الكافي ص ٤٧٢ .
جاء في ١٢ من النيل ص ١٠٠ .

ولجي لمرجلَي الكَبيرِ لتطبخـي فيـه الغـدا لضُيُوْفنـا الأتـراك
وبسامِ سِتّنا امخري جَوَّ الرّدىٰ يَفنـي مُعِيـنَ يَهـوُدَ بالإهـلاك
وإذا قَضيتِ عليه من أنحائِـهِ رُدّيِ صواريخي إلى المبراك
وخُذي مُهندِيَّ الصّقيلَ ان اقطفى رأسَ الألـدِّ الظّالـمِ السَّفّـاك
وعلى الضّمٰـانِ فَبعضُهم فيه أتى أن لا ضمـانَ لهذهِ الأسلاك
أمّـا إذا اشترطَ المُعٰارُ ضمانَـهُ أو من أعاد يحقُّ دون حراك
والمصطفى شَرطَ الضّمانَ مُقدّمـاً لإعادةِ الأدراعِ وهـو هُـداك
وإذا الـمُعٰـارُ أتى بِتقصيرٍ هنا لِزَمَ الضّمٰـانُ بِدوُنِ شَرطٍ زاكِ
وإذا المُعارُ أعـارهُ هل حَلّ ذا خُلفُ وفي التّحريمِ شَمسُ سماكِ
أمّـا إذا أذِنَ المُعيـرُ فمابـهِ حَـرجُ أعِـرهُ لضاحكٍ أوبـاك
والخُلفُ هل لك دَفعُهُ لِسَليلهِ يومـاً وإنّ المنـعَ فيـه شفـاك
وكذلكم شَتَّى الإعارةِ حُكمُها والحَزمُ أولى من أذىً يغشاك
وإذا إلى العُمرى هَويت قلآئِـداً فتقلّـدي مِـمّا يلـي لِمُنـاك
مثل استغلّي نخلتي عاماً زكٰـا أو عُمريَ الميمُونَ أكرمَ فاك
فإذا تُوفّيِ وهي عُمرى لم تَسِرْ للوارثين لدى جناها الزّاكـي
وبذا ابنُ عبّاس أتى وبجنبـه في ذا أبوُ الشّعثآءِ ذُوُ الإدراك
وأبو عُبيدَةَ عِندَ ذَينِ مُؤيّـدُ لِروايةٍ عـن صاحب الأمـلاك
ويَقوُلُ بعَضُ إن يَقُلْ ولولدهِ أولا تُـردُّ لـوارثٍ مُتبٰـاك
وبذا يقوُلُ أبو حَنِيفةَ عِنـدَهُ لِلشّافعـيِّ جَديـدُهُ المتحاكـي
والسّالميُّ بِشَرحِ مُسنَدِنا بـدا منه لِذَا التّأييـدُ وهـو منـاك

وكذا رُوي عن مالكٍ وله لِذا نوعُ احتجاجٍ شيّقٍ لِلشّاكي
حسبي فَديتُكِ والإلٰـهُ مُطـوّقي مِنَنَ الإفادةِ فاشكري مـولاك
وقفي بِساحـةِ لَقطـةٍ مَعلوُمـةٍ والحكِم فيها بُـورِكَت قدمـاك
وئَرنمي بِصلاةِ أحمـدَ سَر مداً ما غَنّتِ الورقا بِـغُصنِ أراكِ

٤٠

اللّقطة وأحكامها

سل ما بدا لك لا تملّْ ... ما ضاع ما عنه سُئِلْ
بالبحثِ تَلتقِطُ المُنى ... من جَدَّ في شَيءٍ وصل
وإذا سألتَ لِلَقطةٍ ... أحكامها هاك الأمل
فإذا وَجدتَ مُضيَّعاً ... بعلى طَريقٍ قد نزل
فاحفظه حَتّىٰ تلتقي ... بذويه يوَماً في محل
والحفظُ يَلزمُ لاقِطاً ... إنّ الإضاعةَ لا تحل
حَتّىٰ ولو أربابُها ... كانوا ذوي شرك حُضل
وبذا يقَولُ الشافعي ... وأبُو حنيفةَ مانكل
ويرى الكراهةَ مٰالِكُ ... وجماعةٌ معه نُقِل
وكذا فتى عُمرَ الرّضى ... والبَحرُ أفتى مَنْ سأل
وأشادَ أحمدُ قَولَهم ... والأخذُ عندي ما أجل
وإذا سعى في رَدّها ... فعليه يضمن إن تضل
وإذا خشي إتلافها ... فلها سَريعاً قد حمِلْ
والسُّنَّةُ الغرّاٰ بذا ... قد أشرقت للمتشلْ
عَرّفهُ عاماً كاملا ... فعسى يوافي مَن أضل
والبعضُ قال مُعرِّفاً ... عامين ما بهما خطل

جاء في ٣ من شرح المسند ص ٣٢٧ إلى ٣٣١ . وفي ٢ من الكافي ص ٣٥١ وفي ٦ من نيل الأوطار ص ٨٧ . وفي ٣ من بداية المجتهد ص ٣٠٤ وفي ٣ من فقه السنة ص ٢٥٥ و٢٥٨ . وفي ٣ من الجمل على شرح المنهج ص ٦٠٢ .

وبحَسبِ قيمتهِ يرى قَومُ يُوفّي لِلمُهل
فإذا يساو دِرهماً شهراً يُمهّل لا أقل
عَرّفهُ في أسواقكم ومجامِع الناس الكُمل
عَرّفْ ولا تُظهرْلهُ إسماً لكيسٍ في المثل
قُلْ مُعلِناً بين الورى من ذا لِظائِعةٍ سأل
فإذا أتى أوصافَها ما إن بها شَكٌّ دخل
فأنله حاجتَهُ هنا تُكسَ الأجُورَ بذا حُلَل
وإذا مضى تعرِيفُها فَهُنا لها الفُقرا أهل
وضمانُها فلتعتقد إن جاء صاحِبُها وحل
فإذا أتى خيرَّتهِ في الغَرِم أو شآءَ الأجل
وبذا ابنُ مَسعُودٍ أتى والشافعيُّ به استهل
وفَتى فتى الخطّاب قد أدلى ومالك ما انخزل
وكذاك عآئِشةُ الرّضىٰ قالت به مهما حصل
وأتى بهِ ابنُ قدامةٍ بِضفافِ مُغنيه أُهِل
والبعَضُ يعَفيه هنا من غرمها بَعدَ المَهِل
وبهِ ابنُ نبهان أتى وسِواهُ أشهرُ في العمَلْ
لكن مقالةُ شيخنا أضحت لديّ هنا أدَل
وسألتُ بَعدُ المرتقي فتوى عُمانَ فقال جَل
وِللاٰقِطِ أخذاً أرى من بَعدِ مائمَّ الأجل
ووَجدتُ أيَّدني لِذا ذاك الفقيهُ وما وحل

مستأنسينَ لِذا هنا ... بِحَديث أحمِدنا الأجل
في قصّةِ الشّاةِ التي ... أفتى بها ذاك الرَّجل
والشّافعيُّ وأحمدُ ... وأبُو حَنِيفَةَ ما انفتل
وكذاك مالكُ قال ذا ... وأبُو عُبيدٍ ذا اشتمل
والسّالميُّ بذا أتى ... شَيخُ جَليلُ لم يُطَل
وإذا غنياً لن يرى ... النّعمانُ إلاّ قد بطل
وسَلِيلُ أو زاعٍ يرى ... للمسلمين قد انتقل
وإذا غدت من مَكَّةٍ ... فاللّقطُ فيها لم يَحِلِ
إلاّ لِمُنشدِها هنا ... قد قال طٰهٰ فامتثل
تَعرِيفُها طُولَ المدى ... من أجلِ أفواجٍ تَحِل
هذا لِجُمهُور أتى ... والبَحرُ يأباهُ عمل
سَوىٰ هُنا في حُكمِها ... مع غَيرِها من دُونِ علْ
وحُكي إلى عُمر التُّقى ... وابنُ المُسيَّبِ ما عدلْ
وتَقولُ عآئِشةُ بذا ... وسَلِيلُ حَنبل ما نكل
وكذاك بَعضُ شوافعٍ ... ومواليكِ عنهم نُقِل
لكن هنا تَعريفُها ... يزدادُ عمّا قد رَحل
وللاقطٍ مالم يَكن ... فيه علاماتُ تدل
كَسبيكةٍ من فِضّةٍ ... أو تبرها في الوَقتِ حل
وأتى بذا سِلكُ علا ... والوَزنُ عندي قد يدل
وكذاك أيضاً نَوعُها ... لعَلامَةُ لا تُعتَزَل

فـــإذا أصابَ لِوَصفِهـــا ولِوَزنِهـــا فَلـــهُ تحل
ولمن شرى مِـــنْ لَقطـــةٍ مـن غَيرِ مأمـونِ العمـل
لم يُعطـــهِ أثمانَهـــا مـن قَبـلِ تَحقيـقٍ سأل
أولاً فَضَمّنْ شاريـــاً إن رَبُّهـا يَومـاً وصل
واثنـانِ كُـلٌّ يدّعـي ما اللّقـطُ فيـه قد حصـل
كُـلٌّ أتى أوصافـه طِبقـاً لِأصلٍ لا جـدل
حَـلّفْ لِكُـلٍّ منهمـا وَاقسمـه مـن دون ميـل
ياساكنَـا بيتـا كِـرا قد خال شيئاً فيه حل
فإنّـهُ لَلقطَـةُ تَعرِيفُهـا هنـا نـزلْ
عَرِّفـهُ في ساكـنٍ مِـنْ قَبلِهِ هـذا المحَـلْ
أورَبِ بَـيتٍ حـازَهُ أو مثل ماضٍ قد جُعِل
ولَقطَـةُ وَجدتَهـا فيها صَلِـيبُ مُـتَّصِل
فَهـي الـرّكازُ حُكمُهـا علـيك خُمسُهـا وُكِـل
وقِيـلَ رَبُّ مَنـزِلٍ حـازَ الـرّكازَ وانفتـل
وواجِـدُ شـاةً هنـا فلقطـةُ لا تنتقـل
وحُكمُهـا كمـا مضـى من دُونِ زَيـفٍ أو مَيَـل
وإبـلُ إيّاكهـا نهى النّبـيُّ فامتثـل
وخُلفُهـم فـي بَقـرٍ وفي حَميـرٍ مُنفَعِـل
إن يستطـع مُدافِعـاً كَـذِئبِهِمْ فكالإبـل
والسّلِكُ والمُغنـي هنـا كإبـلٍ قـالا حُمِـل

وإن تُوفّيِ لا قِطٌ قَبلَ تمامٍ لِلأجل
أضحى على وُرّاثهِ إتمامُ هاذاك العَمل
وطِفلُنا إن لاقِطاً قام الولِيُّ وانفعل
والطّفلُ إن لَقطتَهُ قُلْ ذاك حُرٌّ إن تَسل
إنفاقُهُ يَغدوُ هنا من بَيتِ مالٍ لا عذل
والنّخعيُّ قد رآى لِرقّهِ وَجهاً عدلْ
والأوّل الأولى أرى والأصلُ هذا لا خطل
وإن جَنىٰ جِنايَةً من بَيتِ مالٍ تختزل
وهكذا ميراثه للمسلمين ينتقل
ومُسِلمٌ وكافرُ تداعيا طِفلاً حصل
قد حازه مُسلِمُنا والكفرُ مدَحوُرُ العمل
واثنانِ إن تداعيا طِفلاً بابنٍ متصل
ولم تَقمْ من حُجَّةٍ دعواهما بطلاً تظل
وبعَضُهم قد حكموا لقافةٍ ذوي عقل
وذا يقَولُ الشافعي عِندَ عطآءٍ يَتَّصِل
وقال أهلُ الرّأي لا حُكمُ لِقافةٍ يُهَل
وذا أرى أعلىٰ هنا سآئِلْ عن العَدِلِ تَنلْ
يالامُ يالامَ اللمىٰ ولامَ قُبلةِ الثّمل
قد ضُعتُ ما بينهما كلقطةٍ لمن سأل
فعرّفاني لِلمَهٰا كم من فَمٍ بي قد ثَمِل

كم رَبِّ خلخـــــالٍ على هَـمسةِ أوتـاري ذَهِـــل
ذِي المِيـــمُ في أشجانِهـــا تهوى بنـــاني لا الخطـــلْ
تهـــوى إلـــى مُشتَبِـــهٍ مـــن مـــالها حَـــلاًّ فَضُلْ
فهدّئـــــي تحنانَهـــــا بـــالإذنِ حتـــىّ أن أصل
حاشـــاكِ مِـــنْ قَسْـــاوَةٍ تـــقضي على صَبٍّ خَجـــل
واللهُ فـــي دَربـــي الهـــدى رَبّـــاهُ حتـــى لا أضل
وشنّفـــــي غُنّاتنـــــا شدو الهوى مثـــل الـــعسل
وختمـــــيّ أوتـارَنـــــا صَـــلاةَ أفضِـــل الرُّســـلْ

١٠٤

الأموال المتروكة والمشتبهة
وما يحل منها وما يحرم

بِتَوفيقِهِ مَنْ سَبَّحتهُ العوالمُ ... تجلّت هُدىً بين البرايا المعالمُ
وقد أبصرَ الإنسانُ وجَهَ طريقه ... فما ظَلَّ عن نُورِ السّمواتِ حازم
ولاشكّ فالأشياءُ ما بان رُشدها ... عليك له تسعى نَشيطاً تُزاحم
وثانٍ تَبدّيْ غيَّهُ فاجتنابُهُ ... غدا لِازماً قد ظَلَّ من هو قآئم
وثالثُها ما خِلتَهُ وهو مُشكِلُ ... فقفْ عنه عن أن ترتديك المحارم
وكم تاركٍ مِمّا يحلُّ مخافةً ... تُوقّعَهُ في الغيّ يوماً مقادم
ولا قيمةُ لِلمرءِ لو مَلكَ الدُّنا ... بِدونِ تُقىً والمتّقُون الأكارِمُ
فخذ من تُقَى الرّحمنِ حَظاً ومنعةً ... فانّ التُّقى لِلصّالحاتِ سلالم
ونَقِّ معاشاً منه تقتاتُ هانِئاً ... فأفضلُ عَيشٍ مامن الريّبِ سالم
وإن تَتغدّىْ من كَريمٍ طعامُهُ ... حلالُ ومِمّا جّمعتهُ المئآتم
فكُلْ إن تشا مالم تر الحرُمَ واضِحاً ... وفي الزُّهدِ إنّ البُعدَ فيه الغنآئم
وإن نِلتَ من أيدي المُلوكِ دَراهماً ... على حِلّها قد هام في النّاسِ هآئم
فَبعضُ يرى التّحريمَ فيها لأنّهم ... لهم في اجتلابِ الحرُمِ ساعٍ وقائم
ومن قال بالتّكريهِ للرّيبِ قد أبى ... وكم رَكبَ المرتابَ حاشاك غاشِم
ومن قال بالتّحليلِ قال فَكُلّ مَنْ ... على يَدِه شَيءُ حلالُ يُغانم
وما ملكت أيدي الملوُكِ فللورى ... حلالُ وإنّ الحرُمَ ظنٌّ يُقاوم
ومن خزنةِ الحَجّاجِ قد نال جابرُ ... وسَوَّغَهُ للسّلِكِ وَجهُ مُلائِم

فقد قال ذاك الوقتُ والدّين قـآئم ... تُعـانِقُ بيتَ المالِ حقاً غنـآئِم
ولم تَدنُ أبوابُ الأمير من الرّبا ... ولا من عُشورِ الخمرِ تُزجىٰ دراهمُ
وذا العَصرُ عَصرُ التَّفطِ حِلٌّ وإنّمـا ... فمن أخويه قد تُخـافُ المحارمُ
رعى اللهُ ماضينا العَـظِيـمَ وأهلَـهُ ... ولولا هُمُ ما قام للهِ قـآئِـم
وأخذُكَ مِمّـا فيه خُلفُ فلا يُرىٰ ... بلا حُكمِ قاضٍ لم تَفُتك المفاهمُ
وأرجحُهُ يُعطى فَقِيراً وبعَضُهم ... يَراهُ لِبَيتِ المالِ تُبَّ التّخـاصم
وقِيلَ به يُعطى فقيراً وذا غِنىً ... إذا ظهرت نَحوَ الصّلاحِ علآئِـم
وإن أمـةٌ جـآءَت إلى سيّدٍ لها ... بِنَسلٍ يساوي مُدّةً لا تُظـالَم
أُجيزَ له أخذُ الذّي قد أتت بهِ ... من النَّسلِ لن يُؤذيهِ في ذا مخاصم
وبعَضُ يرى ما إن له أخذُ واحدٍ ... ولو مُرضَعاً حَتّىٰ تَزولَ الغمـآئِم
وما احتملَ الوادي فذلك لُقطةٌ ... على حُكمِها يجَري هنا ويُحـاكم
وإن جـآءَ يوماً بالسّمادِ مُحَمّلاً ... إلى غانمٍ قد حازَ هاذاك غانم
وفي ذابحٍ شـاةً فوافتـه دُرّةٌ ... بأمعـآئِهـا للبـآئِـعين تَقـــادَم
وإن تَكُ لم تُثقَب ومامن علامةٍ ... فَذي لَقطةٌ عَرِّفْ شَفتكَ العزآئِم
وما ساحَ في بَحرٍ كَلوحٍ وَنحوِهِ ... فَقُلْ لقطةٌ يُرمى عليها التّفـاهم
وإن عَمبراً ألقىٰ فَرِزقٌ مُحَلَّلُ ... فَخذُهُ على خدّيكَ يَبدوُ التَّبـاسُم
ونَحلٌ على أشجارِ قَومٍ وجَدتَهُ ... بِغَيرِ علاماتٍ حـلالٌ مُسـالِـمُ
وأخذُ حَشيشٍ من أراضي مُحَمدٍ ... إذا لم يُحرّجْ لا جناحُ يُهـاجِمُ
وهذي عناوينُ لِشَتّىٰ مسـآئِلٍ ... يُقـاسُ عليها لا ثناك التّزاحم
وَدَعني لِنَحوِ النُّونِ أُلقي أعنّتي ... وأرسلُ انغامي لِيَحلوُ التَّنـادُم

وأشكوُ لها أشجانَ وُرقِ خلاصتي[1] وقـاني خُزيـنيها عليـه تمائم
وتبعثُ من جبريّها شَدوَ صادحٍ وهل كَعُتُوّ الحُبّ ياقومِ ظالم
ألي مُنصِفُ من ظالمي في مَحبَّةٍ مُطِلتُ وقاضينا عليه التّصـامُم
فيانُونُ لولا النُّونُ عُزّيَ والدُ وأوُدِيَ مُولودُ وطالت مئآتِم
وأُبعدَ مَحبُوبُ وَحُيّرَ والِـهُ وكُدّرَ أُنسُ واستَمرَّ التّخاصم
ولكنَّ لُطفَ اللهِ رَقَّ على الورى وسالت عُيونُ واستجابَ التّراحم
وإن سألت ورقآءُ مِنّاضمانها وَغَّنت لدينا أنصفتها الحمـآئم
على ريشكِ المَيمُونِ يانُونُ تَلتقي وفي روَضكِ المِحبُوبِ يُرخى التّـادم
تَوقّعُـهُ أوتارُهـا غَيـرَ قابـلٍ لِزَيغ وشَرعُ اللهِ لا شكَّ حاكم
ونُرخي له والأنسُ مِلءُ بُرودِنا صَلاةً إلى المُختارِ والحمدُ خاتمُ

٤٧

---

(١) الخلاصة الخروج وقد أراد هنا خلاصته نخلته المسماة خلاص وكذلك الخزينى نخله قالهما كناية واستعارة مستملحة وكذا قوله في جيربها .

الخلاصُ من ضمان المال

سِنينُ قد مضت تَتلوُ سنينا ... بِغَيّكَ ما بَرِحتَ لها سفينا
مَخرتَ بها المعاصي والمَآسي ... ولم ترعَ العواقِبَ والمَنوُنا
وما ساحَلتَ بالمجرى لِتُرسي ... بِمَينآءِ السّلامةِ أن تهونا
إذا الشّلِيُّ هاجَ بِعاصِفاتٍ ... فلا يُبقى الزَّوارقَ والسَّفِينا
تَيقَّظْ إنّ دَهرَ المَرءِ غُولُ ... وكم صَرعَ الأماجدَ والقُرونا
تَخلّصْ قَبلَ أن تأتي المنايا ... وقَبلَ مَقالِ لَيتَي لن أكُونا
تَخلّصْ قبلَ أن يُرسي حِسابُ ... به لامَالَ يُغني أوَ بنُونا
مَصِيرُ الظّالمين به سَعِيرُ ... مُؤَجَّجَةُ مخلَّدةُ السّنِينا
تَرفّع عن ضمانٍ نحو مالٍ ... ونفسٍ قَبلَ أن تأتي حزينا
وما أتلفتَ من مالٍ بإذنٍ ... فلا تُلفَى عليه ضامنينا
وامّا إن تَعَمدنا فَلَزِّم ... فلا رَبحتْ يَدُ للمعتدينا
وتُوّبَ قَبلَ أن يُرخي ضماناً ... ولا إثمُ على خطأ رُوينا
وجابٍ للزّكاةِ لحُكمِ ظُلمٍ ... فيضمنها وتُعطَى المُسلِمينا
وإن دَخلت جُيوُشُ الجَورِ يوماً ... وما ظلموا فليسوا ضامنينا
وذِكُركَ عِندَ جَبّارٍ غَنِيّاً ... فإن يظلمهُ كُنتَ بذا مَدينا
وعَشّارُ لجبّارٍ عَنيدٍ ... خَسِيسُ الفِعل ضَمّنِهُ مَهينا
ومُطِلقُ مِدفعٍ إن ضَرَّ يَوماً ... يُضَمن لو يُرى أبدى الأنينا
وبعضُ لا يُضمّنُهُ إذا ما ... نَوى للهِ عِزّ المُسلمينا

جاء في ٢ من الجوهر ص ٣٥٩ .

وَشيخُ السِّلكِ ضَمَّنهُ وإنّي أرى التّضمينَ أولىٰ أن يبينا
وبيتُ المال يَضمَنهُ أراهُ إذا للحقّ أطلقَهُ مُبينا
ومَنْ رَكِبَ البَعيرَ وصالَ يَوماً عليه وخاف يَقتلَهُ مَدِينا
فلا تَضمنهُ إن تقصد دِفاعاً لِنَفسِكَ ليس قَتلَ المُعتدينا
بذاك السِّلكُ جآءَ وقد رآهُ فَتى أنسٍ وأفتى السّائلينا
كذاك الشافعيُّ بذا أتاكم وخال أبُو حَنيفةَ ضامنينا
وقال بذا أبُو ثَورٍ صَريحاً وذا أولى ياعدنا الظُّنُونا
وإن شبكوا لِأرنبةٍ بِزَرعٍ فَصادَ الشّاةَ ضُمّنَ لنَ يبينا
وقال النور لا تضمين فيذا هو الأولى يراه هنا مُبينا
ولزّمْ مَنْ زنىٰ عُقراً وحَدّاً يُعانِقُهُ ويَنهىٰ آخرينا
وقال الشافعيُّ بذا يليه وذا أولى يُوافي المُجرمينا
وقال أبُو حَنيفةَ ما عَليهِ سوى حَدٍّ يُوافيهِ مهينا
كذاك بذلك الثّورِيُّ نادى كذا لسليلِ شبرمةٍ عزبنا
وغاصبُ عَبدةٍ وأتت بِنَسلٍ يَرَدّ ونسلَهُا للمالكينا
كذاك العَقرُ يلزمه يُؤدّي ولا رُحمىٰ تُوافي الغاصبينا
وشارٍ عَبدةً من بَعدِ غَصبٍ وقد وافى تسرّيها شجونا
ولم يَعلمْ بِغَصبٍ كان فيها فما ولدت له حُرٌّ يرونا
ويَدفعُ قِيمةَ الوَلدِ المفدّىٰ لِسَيّدِها ويصبر مُستَكِينا
ويُطلبُ غاصبُ عُقراً صَحِيحاً لمالكها يُؤدّيه مَدينا
وعقر إمآئِنا عُشرُ تجلّىٰ من الأثمانِ إن بكراً حصينا

ونِصفُ العُشرِ إن تَكُ ثيّباتٍ سد لن الثوب كَسَّرنَ الجُفونا
وخُذْ عُقرَ الحرآئِر من دِيَاتٍ بِعُشرٍ أو بنصفٍ لن يهونا
ويَضمنُ ضارِبُ يَوماً لشاةٍ إذا ألقت من الضّربِ الجَنينا
فيغرمُ ناقِصاً عَّما تَجلّىٰ عليها وهِيَ حامِلةُ رُوينا
وضاربُ عَبدةٍ وقضى بهذا عَقيبَ الوَضعِ مَولودُ أدينا
وإن يَكُ جآءَ ميتاً ضَمّنوُهُ بِعُشرِ الأمّ لا تُعطوُهُ دونا
ويَضمنُ مركبُ أودىٰ بليخ لِصيّادٍ وقطّعهُ يقينا
وغاصبُ أرضكم وأقامَ بئراً فَيضمِنُ مَنْ بها أودى مَهينا
وقال الشافعيُّ بذاك أيضاً كذا مع مٰالكٍ أوحى ضمينا
وَبَّرأهُ من التّضمينِ شَيخُ هُو النّعمانُ بَينَ القائلينا
وفي المَغصوبِ إن وافاه ضُرُّ فيضِمنه لدى رَدٍّ أدينا
وذا يُحكىٰ إلى الجمهُور قَولاً ولم يَرهُ هنا النّعمانُ دينا
وإن يَكُ غَصبُهم كالشّاةِ يَوماً فقيمتها هنا لك يدفعونا
وقال أبوُ حَنيفة ليس يُجزي سوى شاةٍ تُماثلُها رُوينا
وقال الشافعيُّ بذاك فتوى كذا داوادُ أفتى الباحثينا
ومَغصُوبُ طرا يَوماً عَليهِ من البٰاري يُخيَّرُ مُدَّعونا
فإن شآءَوا هنا الأثمانَ أُعطوا كَيومِ الغَصبِ أو أخذوه دُونا
وإن يَكُ قد جَنته يَدُ اغتصابٍ فيضمنه كَيومٍ فيه دينا
وإن يَطلُبْ كَيومِ القَبضِ وافى وإرشُ النّقصِ عِندَ الحاكمينا
وبعَضُ قوّموا في كُلِ وَقتٍ بلا فَرقٍ خِلاف مُفرّقينا

ومَنْ يَكُنِ المُطارِدَ ذاتَ يَومٍ لِعَبدٍ ضَمّنوُهُ لذاك دِينا
وإن يَكُ عَبدَ مَنْ عَرفوهُ أضحى فلا حَرجُ ولا تَلبسْ ظُنُونا
وإن عبداً وجَدتَ على هُروُب وقد أمسكته للمالكينا
وقد رَكبَ الهُروُبَ عليك سَعياً أتضمِنُهُ خِلافُ ما أُهِينا
وإبنُ جُميّلٍ يُلغي ضَمٰناناً وذا عندي أراهُ المُستبينا
وإن لَصاً سَمِعتَ نوى استراقاً فَخَبّرْ أو فضمّنه يقينا
ومَنْ وَجدَ البهآئِم في زُرُوع يَسقها أو بها يغدوُ مَدِينا
وبعَضُ لا يُلزّمُهُ ضمانا حكاهُ السّلِكُ شَيخُ الصّالحينا
ومُؤتَمِنُ لِعَبدٍ بَعضَ نَقدٍ فَحُرّرَ قبل قَبضٍ أن يكونا
ومات السّيدُ المحمودُ فضلاً وجآءَ العَبدُ يستوفي الأمينا
فيعطيها له والبعَضُ قالوا فوارثُ مَيّتٍ أضحى قمينا
وإن قَبضَ الصّبيُّ لِبَعضِ شَيءٍ به أبَهُ له يُمسي أمينا
وناسٍ مَنْ له أتمنوا لمالٍ فَبعدَ الياسِ يُعطي المُسلمينا
وإن يَكُ مات قَبلُ بَقى زماناً أماناتٍ بأيدي الوارثينا
وغارس ماغدا المغصوبَ يَوماً يُلّغهُ لصاحبهِ مَدينا
وإن للغاصبين رَماهُ رَداً فيضمنه ولا يَنفكّ حينا
ورُدّ إذا جَهلتَ ذَويهِ يَوماً لِمُغتصبٍ ويأتي بِهِ خَئُونا
ولم أره لِمغتَصِبٍ ردودا ولكن حازه الفقراء فينا
ومَنْ قَبضَ الحِمارةَ ظنّ فيها حِمارتَهُ إذا بالعكسِ دِينا
عليه رَدُّها من حَيثُ كانت وإن ماتت فيغرمُ لن يَبينا

وبعَضُ قد يرى أن لا ضمانُ ... وذا إن لم يُضيّع كُن أمينا
وَمَنْ في الباخراتِ أضآءَ ناراً ... لِيخبزَهـا هنـا لمسافرينـا
وأشعلتِ الرّياحُ لها كَثِيراً ... وهاجت ثم أحرقتِ السّفينا
فيؤخذُ بالضّمانِ هنا إذا لم ... يكـن أربابُهـا بالآذِنينـا
ومَنْ في بَيتِهِ أورى لِنـارٍ ... فأضرمتِ الرّياحُ لها شُجونا
وعالت لِلجَوارِ بِحَرقِ شَيءٍ ... فليسوا لِلحَريقِ بضامنينا
وإن وَضعُوا لها حَطباً جَزيلاً ... هنا لَزِمَ الضَّمانُ بِمحُرقينا
وقَلعُك من فُحول النّاسِ طلعاً ... فضّمنهُ ولا تُنظرهُ حينا
وخارقُ دارِ زَيدٍ ذاتَ يَومٍ ... وجآءَ اللّصُّ واسترقَ المَئينا
ضمانَ الخَرقِ لَزّمهُ وَضَمّن ... عن السّرقاتِ لُصَّ الخآئنينا
كذلك إن فَتحتَ حِضارَ قَومٍ ... وقد دخلت بهائِمُ مسلمينا
وإن قفصاً فَتحتَ ومنه طارت ... مُطوَّقةٌ بِسربِ الطّآئرينا
فمالكُ قال يَضمِنُها وإن لم ... يُهجها ذِي عُقوبةُ ظالمينا
ولم يَر ذلك النّعمانُ قَولاً ... وقال الشافعي إن هِيجَ دِينا
ومَنْ غُصِبُوا وردّ البَعضُ منهم ... لِبَعضِ الغَصبِ نالوا أجمعونا
وإن سَرقُوا لشاةِ بني زِيادٍ ... وسادَ الذّبح واحِدُهم مُبينا
فإنّ الغَرمَ بينهم سوآءٌ ... خسِرتَ يديك لُصَّ الآمينا
ومن خلطَ الحرامَ لدى حلالٍ ... يَعمّ الحرمُ أجمَعَهُ يقينا
وسارقُ خشبةٍ وبَنى عليها ... فيغرمُ مِثلَها لا يهدمونا
كذاك النور لا يرضى بهدم ... سوى غرم فقط بذاك دينا

كذلك لا يرى النّعمانُ هَدماً ... وخِلتُ الهَدمَ قمعَ الفاسقينا
وبعَضُ هَدّموا البُنيانَ في ذا ... كذا لِلشّافِعيّ لنا رُوينا
وإن سَرقُوا لِقُطنٍ ثم حاكوا ... فيُعطى الثّوبُ مَسرُوقاً حزينا
وغارسُ نَخلةٍ سُرِقت حراماً ... فأدلت يَنعَها الغالي ثمينا
فيعطيها لِمسرُوقٍ وأرضاً ... تُقوّم كي توافي السّارقينا
وبعَضُ خيرّوُا المَسرَوُقَ إن شا ... تُقَوَّمْ أرضها إن شا قمينا
وإن شآءَ قلعَهُ انّخلات وافى ... ولن يلفي لذا مَنعاً حصينا
وإن زرعوا لما غَصبُوهُ يَوماً ... فلا بَذرُ لغاصب آمنينا
وبعَضُ مِنهُمُ أعطاهُ بذراً ... فسل أهل العلوم فلن تَهُونا
وإن خربت بهآئِمُ زرَعَ بُرّ ... قُبيلَ بُدوّ حَبّ يفهمونا
فيغرم بَذرَهُ والزّرعَ أيضاً ... ونَقص الأرضِ مع عَملٍ عنينا
وإن يَكُ مُدرِكاً فالغرمُ وافى ... كَمثلِ خرابهِ حَباً ولينا
وقيسوُها ها هنا ما مِثلَ هذا ... فإنّ البابَ رَحبُ السآئِلينا
وما جَنتِ البهآئِمُ فيه خُلفُ ... وضَمّنَ سآئبا بعَضُ روينا
وبعَضُ قد عفاها من ضمانٍ ... به النّعمانُ أفتى السائِلينا
وضُرَّ اللّيلِ بعَضُ ضَمّنوُنا ... بذلك مالكُ أفتى القرونا
وجآءَ الشافعيُّ بذاك يُفتي ... فطالع للبداية لن تلينا
وقال اللّيثُ بالتّضمين يجري ... على الإطلاق حُكماً لن يدينا
وإن يك ضُرُّها يَوماً تَسامى ... على أثمانها قيما يرونا
فليس يرى لما قد زاد إرشا ... مقالُ اللّيثِ بين الحاكينا

وفي غيرِ السّوآئب قل ضمانُ ... وفيها لا إلى عُمر عُزينا
ضمانُ المالِ نادىَ في بَنيهِ ... قفوا بي هاهنا يابا حثينا
وحَسبُكمُ إذا شِئتم خلاصاً ... فقد بيّنت ماقد تبتغونا
وشادِيَةٍ بأيكِ ضمانِ نفسٍ ... تناديكم فأين الناشدونا
فلبُّوها على نغماتِ وَرقا ... مكسّرة الجناحِ لمتّقينا
وبَشّوا الحَمدَ للرّحمنِ لمّا ... هداكم للهدى متخلّصينا
وصلّوا للنبيّ وخَيرِالٍ ... وأصحاب هداةٍ طيّبينا

١٢٥

ضمـــان النَفـــسِ

نَسيتَ لما غدوت له بحاوِ ضمانُ النّفسِ أمرُ غير خاوِ
تخلّص قبل يَومٍ كُلُّ عاصٍ به في أسفِل النّيران يأوي
كإن قُلتم لِطفل بني زيادٍ يوافكم بِكَبشٍ من سناو
فَهَبَّ الذئب مُفترساً حشاهُ عليكم أن تَدوُهُ بلا ملاو
كذاك العَبدُ إن يأمره يوماً بلا إذن لسيّدهِ البجاوي
وإن يَكُ بالغاً حُراً نجو تم من التّضمينِ ذا مع كُلّ راو
وأمرُك مَنْ غَصبتَ لِخرَفِ رَطبٍ فَخرَّ عليك مَسقُوطاً يصاوي
ومِتَّ بذاك لادِيةُ بهذا على مولاه خِبتَ أخا المساوي
ويلزمُهُ إذا حُراً تبدّى ولو هو مات من ذا وهو هاو
هنا للهآءِ نادتني شُجؤونُ وهذا النّزرُ يكفي حَرفَ واوِ

١٠

الفصل الثاني من ضمان النفس أيضا

لم لا تقـــومُ موافيـــهْ أدِّ الضَّمْـــان علانيـــهْ
فـإذا مـررت بـذي صبْـا يعَلـــوُ نخيـــلَ الغاليـــه
وَنهرتَـــهُ فـــإذا بِـــهِ قـد خـرّ مَيتـاً خاويـه
فـــإذا نـــوى اسقاطَـــهُ قـد ضَمّنـوا ذا الجانيـه
أمّـــا إذا نهيـــاً نـــوى عُـوفي هُنـا مـن داهيـه
وأرى هنـــا تَضمينَـــهُ أولى بهذي القاضيـــه
مَـنْ قـال ساعـدني على كمراجـلٍ مـن آنيـه
عـدلت عليـه بثقلهـا فغـدا قتيـلاً واهيـه
لَـــزِمَ المُعـــانَ أروُشَهُ دِيَـــةٌ لـــه متوافيـــه
والأمُّ إنَ هِـــيَ أشعـلت دِفئـــاً بليـــلٍ شاتيـــه
جـحشَ الصّبـيُّ لنارهـا وقضى بهذي اللاّظيـــه
وكـــذاك إن نوّمتِـــهِ سَطحـاً خـلا مـن حاميـه
فـإذا بـه مُتـدَ حـرجُ ضَمِـنت وآبت باكيـهْ
وإذا على الـوادي بـهِ نـامت وبـاتت هاديـهْ
فأجتاحـــه جَـــرَّارُهُ ضَمِـنَت لهذي القاضيـه
والحُـــرُّ يأثـمُ نَـفسَهُ إن مات من ذي الماضيـه
والأمُّ إن شربت دوا تبغـي شفـا صِبيانيـه
فـإذا الرَّضيـعُ بثـديها شَربَ المَنـونَ علانيـه

فهنا الضّمانُ معانقُ لِلأمّ أمست جاثيه
وإذا عليه تَقلّبت إن مات تُضحي عانيه
وإذا الولادةُ أعسرت شُقّت ولوهَي باكيه
وإذا أصيبت هاهنا من خِلطةٍ متداعيه
فعلى وليّ صَبيّها دِيةُ اختلاطِ الحانيه
وإذا هُم لم يَفعلوُا حتى قضت مُتخاويه
فَعليهِمُ دِيةُ هُنا لإضاعَةٍ متداعيه
وإذا سَمِعتَ مُغرَّراً ينوي بِقَتلٍ يأتيه
خبّرْ هنا من رامه أولا ضَمِنتَ موافيه
وإذا وُدِي من قاتلٍ بَقَي الضّمانُ مُعالِيه
وإذا رأيتَ مجاعَةً تقضي بشبلِ بلاديه
فأنِلهُ أكلاً مُحيياً أولا رِكبتَ الهاويهْ
وعليك تَضمِنُ إن يمت للوارثين الباكيهْ
وكذاك إن خِلتَ الفتى ظَلَّ الطّرِيقَ العاليه
وقضىٰ هنا في تِيهِهِ بمفازةٍ مترامیه
وإذا رأيتَ عصابةً بعثت سِياطاً حاميه
تردي بها شَخصاً ترى أنِقذْ لِتكُفَ الواريه
والبعَضُ قال إذا غدا بالمِستغيثِ علانيه
والقآئِدُ الأعمىٰ كذا إن يَرمِهِ في هاويه
وإذا وَقعتَ بحُفرةٍ كانت بأرض الغاليه

لا أرشَ تُـدرِكُ هاهُنـا فاسلم كُفيتَ الدّاهِيه
وإذا تعـدّىٰ قالِـعُ ضِرساً لِأخـرى صاحيه
لَزِمُـهُ إرشاً دافِعـاً لِأخـي الضُّرَ يس النّآئيه
وإذا رَميتَ مُقاتِـلاً للـمشركين الخاطيه
وأصابَ سَهـمُكَ مُسلِماً دِيـةُ هنـا مُتوافيه
وإذا أصبـتَ بَعيرنـا فلـه ضَمِنتَ مُوافيه
وإذا لبـيَتِ المالِ مـا فيـه ضمـانُ الرّاميه
والثّـورُ إن عَرفـوهُ ذا نَطـحٍ يُـؤاذي الجاريه
وألـنتَ مـن رَبـطٍ لَـهُ فعليكَ تجنـي الجانيهْ
وإذا قتَـلتَ بأمـرِ مَـنْ لا تستطيـعُ تعاديهْ
فعليكمـا دِيـةُ غـدت والإثـمُ لـيس بخافيه
وإذا غـدا مأمـورُهُ طِفـلاً عليـه العاديه
فـأدِنْ بـذلك آمِـراً لَـبسَ المساوي الهاويـة
والسُّمُّ إن تتركـه في مـرَقٍ لقتـلِ فلانيه
فسعـىٰ إليـه غَيـرُهُ فـقضىٰ بهذي الدّاهيه
أُخِـذَ الضّمـانُ بـواضعٍ لم يَعدَنـهُ نآئيه
وإذا قضـىٰ مَقصُـودُهُ قَـودُ عليـه يُوافيه
وإذا أخـفتَ فَتـىً وقـد لَقِـيَ الجُنـونَ مُدانيه
وشِرارُ حـدّادٍ عـدا حَرقـاً على إخوانيه
قـد غُـرّمَ الحدّادُ مـا قـد أحرقتـه الواريه

أمـــا إذا دخلـــوا بـــلا إذن كُفـــي ذِي القاضيـــه
وإذا وقـــفتُ هُنـــا فـــلا حَـــرجُ بِهـــذي القافيـــه
فَخُـــذِ الأَعِنَّـــةَ قـــاصِداً لليـــآءِ نِعـــم الياليـــه
وأنشُدْ على أوتارهـــــا مـــالا ضمـــانَ يُدانيـــه
مُتَمتّعِـــاً في خَتـــمِ مـــا أتلـــوُ بِحَمـــدِ آلِهيـــه
ومُعـــــطّراً أرجاءَنـــــا لِلمُصطفـــــى بصلاتيـــــه
صَلـــّىٰ عَليـــهِ اللهُ مـــا جـــادت بِمُـــزْنٍ غاديـــهْ

٦٥

مـــالا ضمـــان فيـــه

تعالَ فلا ثناك هُناك لـيُّ ... فليس لكـلِّ شاكٍ جآءَكـيُّ
تَسنـمّ في مُطالبـةِ المعـالي ... جوادَ تُقىً ولا تثنيك طَـيُّ
ومَنْ صَحِبَ التَّقاعُسَ كُلَّ حينٍ ... تعاهَدَ شَوطَـه المحمُودَ عِـيُّ
مَررتَ على حُقوُلِ ضمانِ نَفسٍ ... ومـالٍ زانـه نشرُ وطـيُّ
فمنهم ناله من ذا جُنـاحُ ... وأنقذهُ من التّوفيقِ هَـديُ
ومنهم ظَل يَعَمـهُ في سَرابٍ ... يَقـودُ عِنانَـهُ لـلِسُّوءِ غـيُّ
تعالَ لِنحونا عافاكَ رَبـّي ... ومَنْ حَرسَ الإلَهُ هو الرَّضيُّ
هلـمَّ ولا تَعشْ فينا جَبانـاً ... فما رَضيَ الدُّنا إلاّ دَنـيُّ
وأتقىَ النّاسِ أشجعُهُمْ إذا ما ... دعا للحقِّ غطريـفٌ كَمِـيُّ
تَيقَّـظْ واستمعْ مالا ضمـانُ ... يُوافيـهِ إذا قَـرُبَ الوَلـيُّ
ففيمن كَسَّرَ الأوثـانَ يَومـاً ... فيؤجَـر لا يُعنّفـهُ الذَّكـيُّ
وإهراقُ الخُمورِ وكَسرُ عُـودٍ ... ومِزمـارٍ يُعانِقُـهُ الغَبـيُّ
وأخذُك مُصحفا من كَفِّ شِركٍ ... فليس بذا ضمـانٌ ياصَفِـيُّ
وجبّـارُ يَجرُّ الجَيشَ يَومـاً ... لِقَتـلِ المُسلِمينَ لـه دويُّ
فلا حرجٌ إذا ما قاد هـذا ... لمهلكـةٍ تُمزّقُـه قُصـيُّ
وكلـبٌ إن قتلت لِغَيرِ زَرعٍ ... وَضرعٍ لا أروُش بذا لـويُّ
وَطردُ الطّيرِ عن زَرعٍ ووافى ... لِآخـرَ لـيس يَضمِنُـهُ أُبَـيُّ
وإن من طَردِهِ قد شجَّ شَخصاً ... عليـه هاهنـا أرشٌ سويُّ

وَربُّ أمانةٍ إن لـمُ يـقصّرْ فلا إرشُ إذا سَرقَ الشّقـيُّ
ولا أرشُ إذا انكسرت كُؤوسُ سُقِيتَ بها ولا نـآءَك رِيُّ
وما أستأجرتَ من عَمل إذا لم تُقصّرِ لاضمانَ هنا علـيُّ
ومُقتَصٌّ ومات على قصاصٍ أيضمَنُ أم هنا عَفوُ بهيُّ
ومن عِندَ الحَليلةِ خال شخصاً بداخل بَيتهِ بِئسَ الرّدِيُّ
فلا دِيةٌ إذا أرداه قَتلاً وقَتلُ الظّالمين لنا شهيُّ
ومن يقطعْ طريقَ النّاسِ ظُلماً فقتلكَهُ هنا شيءُ جَليُّ
وسامعُ مُنكرٍ في بَيتِ قومٍ وحاز البابَ مِغلاقُ قويُّ
فحطّم بابَهم واذهبْ إليهم وَغيّر مُنكَراً نِعَم الأبيُّ
ومن حَربَ الإمامَ وَطال جَوراً عليه فَقتلُهُ شيءُ رَضيُّ
وهَدّم حُصنَهُ حرباً عليهِ وقطّعَ نخلَهُ وهو الشّقيُّ
وليس عليك من دِيةٍ وإثمٍ بِسَفكِ دَمِ البُغاةِ أتى العليُّ
ولا تغنم عَليهِ هناك شيئاً وإن يَكُ مُشرِكاً غَنمُ سَنيُّ
وليس بظالمٍ مُفتٍ خطآءً ومَنْ بالجهلِ أفتى فالرَّدِيُّ
فَضّمِنهُ وتَوّبهُ جِهاراً لَحى اللهُ الجَهالةَ ياذكيُّ
ويَضمِنُ حاكَمُ أخطا بِحُكمٍ فسلّمني وسَدّدِ ياوَليُّ
وَنوّرْ لي الطّريقَ إلى خلاصٍ أتاني من ضمانٍ ياغَنيُّ
وجُدْ بصلاتك الحُسنى إلهي إلى المُختارِ ذيّاك النّبيُّ
وأمطرْ في مرابعهِ سلاماً عليهِ وآلهِ مافاهَ حيُّ

٣٧

الخـــلاصُ مـــن الضّـمْـــان

بشرى يَتـمُّ بِسرّها الإنشـــآءُ ... خلصت خلاصُ ضمانها السَّرآءُ
ثقلت بأغلالِ الضمانةِ بُرهَـةً ... خفّت بها منه اليدُ البيضـــآء
فإذا بِلطفِ اللهِ أنشأَ سُحبَـهُ ... فهمت على مَحلِ المُنى أنواء
وهناك حُـقّ بأن يُسائِلَ ذَو النّدى ... كيف الخلاصُ لكي يكونَ وفاء
خُذه يُوشّحِـهُ البيـانُ بِسمطـهِ ... ومن البديعِ غـلآئِـلُ خضراء
وهنـاك بين الضّفتين تيانـعت ... شَتّىٰ القُطوُفِ وأطربت ورقاء
مِلْ نَحوَ ذي الآلاءِ واحمْدْ رَبَّها ... فالبـابُ ثَـمَّ بـه يَشعُّ ضيـاءُ
أدِّ الضّمْـانَ لِأهلـهِ واستبرهـــم ... إن كان منك بدت لهم أخطاء
وإذا وجدتَ لما لهم أوحالهم ... أنفق هناك فذا لـذاك شفـاءُ
وإذا عدمت وُجُودَهم ووُصولهم ... سُقه لِبيَتِ المالِ فهـو حـوآءُ
وإذا أتى قاضي البلادِ فأمرُهُ ... مـاضٍ وقِيـلَ ينالـه الفُقـــراء
ولِكُلّ شيءٍ قد أخذتَ مُضمَّنُ ... إن كان فيـه لِقيمـةٍ أضواء
وإذا كَسرتَ على سَعيدٍ صَوغَهُ ... فالـــرّدُ صاحٍ مابـــه ضَرّاء
وإذا هوى إرشاً فَقَوِمْ حالَـهُ ... من قَبلِ كَسرٍ لادنـاك عيـاء
وأنله فارِقَ كَسرِه مع صَوغِهِ ... هـذا الخلاصُ تَـنصُّهُ الأنبـاء
وإذا جنى في بلدةٍ لم يدر مَنْ ... رَبُّ الضّمْـانِ فَللفقيـرِ رِداء
ولبيتِ مال المسلمين أتى بـه ... قَـولُ تُـؤَيِّدُ سِمطَـــهُ أراء
وإذا ضربتَ الشّبلَ ضَربَ مُبّرح ... فعليك إرشُ الضّرب حين يشاء

وإذا عفاك أخوُ الضّمانِ فسالِمُ ... واشدُ المتابَ سَفيرهُ الإعفاء
وإذا مَريضُ قد عفا من حَقّهِ ... للوارثين غزا الخِلافَ حُداء
فالبعَضُ تَممَّهُ وقومُ قدّروا ... كوصيةٍ بُطلانُها مَضّاء
وإذا عليك لذاتِ خِدرٍ حُجبّتٍ ... أيدي الضّمانِ وعَزَّ ثَم لِقاءُ
فابعثْ بِهِ كَفَّ الأمينِ مُبلغاً ... إنّ الأمينَ وَسيلةٌ وسناءُ
وإذا أتتك برآءةٌ لضَمانةٍ ... بِخطُوطِ عَدلٍ لم يفتك هَناءُ
وإذا سَمحتَ أخاً جُيُوبَ ضمانهِ ... لِسَليلِ صُلبِكِ فالسّماحُ هبآءُ
والبعَضُ تَمَّمَهُ ولكن ما ارتضى ... إتمامَهُ لك سِلكُنا الوّضاء
وهنا انتهى ذا البحَثُ قد وافى لكم ... فيما عنى ذا الجُزءَ وهو وَفاء
فَتحَ الإلَهُ عليّ فيه مواهباً ... لا تَنتهِي حَيّ يَديهِ ثناء
رَبّاهُ لا تترك جِوآدي دآئِماً ... إلاّ شكوراً ما بهِ إعياء
وابعثْ أعنّته لِشَوطٍ رابع ... جُزءاً عليه لما تجودُ علاء
وأمِلْ له قَلبَ العبادِ لينهلوا ... لمعينهِ وتحفّني الألاء
وليستهِلّ سُمو طَنا في سفرنا ... بمصالحِ الأموال ذا الإنشاء
ونَبثُّ ختمَ صلاتنا وسلامنا ... للمصطفى ما فاضتِ النّعماءُ

٣٣

إنتهيتُ مِنْ تحريرِ هذا السِّفرِ بظفار
والحمدُ للهِ حال إقامتي فيها نائبًا
عنْ قاضييها الشيخين خالِد بن مهنا
البطاشي و أحمد الخطيبُ الظّفاري
وكانَ هذا في الساعة التاسِعة والثلث بالتّوقيت
الزّوالي مساء مِنْ ليلة عاشِر مِنْ ذي القِعدة
١٤٠٥هـ = ١٩٨٥/٧/٣٠م وأنا العبدُ للهِ
الراجي قبولَه مِنَ اللهِ ونفْع المسلمينَ بهِ
أبو سرور حميد بن عبدالله بن حميد بن
سرور بن سليم العُماني السّمائلي الجامعي بيده

المؤلف

فهرس
الجزء الثالث
من كتاب
الفقه في إطار الأدب

الفهـــرس

الحرف	الصحيفة	الموضـوع	المطالع	عدد الأبيات
الهمزة	٩	مقدمة في البيوع والربا.	نعم لها بين الوجود ثنا .	٦٧
الباء	١٣	ما يحرم بيعه وما يحل .	تعلّق بالتقى باباً فبابا .	٣٥
التاء	١٥	مناهي البيوع .	ظفرت مطيع رَبّ الكائنات	٣٩
الثاء	١٨	مناهي البيوع أيضاً .	أتنام عينك غير باحث .	٣٨
الجيم	٢٠	بيع الذرائع .	أذريعة عن ربنا وتعوج	٦٠
الحاء	٢٤	بيوع الغرر .	خطأ ركبت إذا أتيت جناحا	٨٦
الخاء	٢٩	أركان البيوع .	أبغير ركن شيد عرش الشامخ .	٩
الدال	٣٠	الإقالة بعد البيع .	ذا المستقيل فلا ترد .	٣٣
الذال	٣٢	نقض البيع .	أيغشى البيع بعد التمّ جذ .	٢٥
الراء	٣٤	الشرط في البيع .	أتحار حول ذوي العلوم جهارا	٢٨
الزال	٣٦	شرط الخيار .	أسألت عن شرط الخيار الجائز	٤٥
السين	٣٩	صفة البائع .	هذا البيان لمن لبس .	٥٧
الشين	٤٢	المشتـــري .	هديت الحق نوراً كيف تعشو.	٢٩
الصاد	٤٤	المباع .	ذا للمباع أتاك وصفا خالصا .	١١
الضاد	٤٥	المباع أيضاً .	هل يدرك العلم من يقرا باغماض	٢٧
الطاء	٤٧	قبض المباع .	سمط لديك على نمط .	١٨
الظاء	٤٨	الصـــرف .	أمن الدراهم للوجود تلفظ .	٢٥
العين	٥٠	بيع البـراءة .	أكل البيع يسلم إذ يداعى .	٥٨
الفاء	٥٣	تحديد المباع .	حدد مبيعك حاذق الاوصاف.	٢٩
القاف	٥٥	بيع الثياب وعيوبها .	أشجتك أسواق الورق .	٤٠
الكاف	٥٨	الســـلف .	أفي سلف تدانى منك شك .	٦٧
اللام	٦٢	الـــدين .	تعالى من لبحث الرشد عالى .	٣٤

الفهـــرس

الحرف	الصحيفة	الموضـوع	المطالـع	عـدد الأبيات
الميم	٦٤	الوكالة في الدين .	أنسأم من مطل الزمان المؤلّم .	٢٥
النون	٦٦	الانتصار في اخذ الدين.	هذا انتصارك لا تكن .	١٩
الواو	٦٧	الكفالـــة .	أتخشى أن ينال الدَّين محو .	١٣
الهاء	٦٨	الوكالة في الأصول .	هذى الأصول إذا أردت شراها	٢١
الياء	٧٠	كتاب الاجارة .	أترغب ان تؤجّر من قصيّ	٣٣
الهمزة	٧٢	ماأحلّ فيه الأجرة ومالا أحل.	سفرت تناظر اختها العذراء .	٤٨
الباء	٧٥	الأمور المبنية على عقد الأجرة.	على أوتار شدوك قد أجابا .	٣٧
التاء	٧٧	ما طرأ على عقد الأجرة .	شجانا الصدح يا أخت السراة	٤٨
الثاء	٨٠	القـــراض .	ثاء المغاني قد نفث .	٨٦
الجيم	٨٥	شركة العنان .	أنادتك من نحو الحياة الحوائج	٣٩
الحاء	٨٨	شركة المفاوضات والأبدان.	لبى هواك متّيما وأشاحا .	٤٧
الخاء	٩١	القسمـــة .	أقبلت نحوكم بكلّ شموخ .	٢٠
الدال	٩٣	شروط القسمة .	غَيرَ الهدى انا لم أرد .	٥٧
الذال	٩٦	القرعة في القسمة .	يحق الاقتراع لما يلذ .	٢٣
الراء	٩٨	الرهن وقبضه وصفته .	فِدىً لك ما عانيتَ سِراً وإن جهرا	٩٩
الزال	١٠٣	صفة عقد الرهن .	مرحبا مرحبا بكل عزيز .	٣٤
السين	١٠٥	أحكام الرهن .	إحكام حكمك لا يمسّ .	١٨
الشين	١٠٦	الشفعة لغة وشرعا وأركانها.	من ذا يشفعه المنى ويبش .	١٥
الصاد	١٠٧	حكم المشفوع فيه .	وفاء الوعد خالٍ من نكوص .	٣٦
الضاد	١٠٩	حكم الشافع .	جاءتك ترفل بالغرض .	٨٠
الطاء	١١٣	أحكام أخذ الشفعة .	أجبناك لن يثنى أعنتنا شحط .	١١٤
الظاء	١١٩	أحكام أخذ الشفعة أيضاً.	أنا ذا أتيتُ ولن أكون غليظا	٢٥

الفهـــرس

الحرف	الصحيفة	الموضـوع	المطالـع	عـدد الأبيات
العين	١٢١	الحكم في الشفعة .	دعينا من محاورة الدفاع .	٥٧
الغين	١٢٤	باب العطايا .	غيرُ العدالة لم يسغ .	١٤
الفاء	١٢٥	ما تصح فيه الهبة ومـالا تصـح .	صنوف ثوبها أبداً نظيف .	٥٨
القاف	١٢٩	الهدية وعطية الاولاد .	أغيرَ هدى هويت هنا طريقا .	٩٠
الكاف	١٣٤	هبة المنافع عارية وعمرى .	ماذا دعاك إلى الغناء الباكي	٤٠
اللام	١٣٧	اللقطة وأحكامها .	سل ما بدا لك لا تمل .	١٠٤
الميم	١٤٣	الأمـوال المتروكـة والمشتبهة وما يحل منها وما يحرم .	بتوفيقه من سبحته العوالم .	٤٧
النون	١٤٦	الخلاص من ضمان المال	سنين قد مضت تتلو سنينا .	١٢٥
الواو	١٥٣	ضمان النفس .	نسيت لما غدوت له بحاو .	١٠
الهاء	١٥٤	الفصل الثاني من ضمان النفس .	لم لا تقوم موافيه .	٦٥
الياء	١٥٨	مالا ضمان فيه .	تعال فلا تناك هناك لي .	٣٧
الهمزة	١٦٠	الخلاص من الضمان .	بشرى ينمّ بسرّها الإنشاء .	٣٣

الجزء الرابع

من كتاب الفقه في إطار الأدب

تأليف

الشيخ الفقيه الشاعر الأديب

أبي سرور حميد بن عبد الله بن حميد بن سرور

بن سليم بن علي الجابري العماني السمائلي

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة الكتاب

أبداً لِرَبّيِ أنعمُ وولآءُ ... فَلهُ بلا حَصرٍ عليَّ ثناءُ

كم نِعمةٍ أسدى وكم من رَحمةٍ ... لم يحصها إلاّ هوُ لا الإحصاءُ

فَتحَ النّوافِذَ لي لِبَثّ بصائِري ... وسرت إلى رُوحي شَذىً سرّاءُ

وأماطَ لي حُجبَ الرّشادِ إلى الهدى ... فإذا الرّشادُ حدآئِقُ وضياءُ

وأتاحَ لي تَيسِيرَ أبوابِ المُنى ... كُلُّ عليهِ أدِلَّةُ أُمَنَاءُ

ودَخلتُ ميدانَ السّباق صحآئِفاً ... سِفراً تخُرُّ لشانهِ الجوزاءُ

فحَويتُ جآئِزةَ السّبَاقِ مُوَفقاً ... وبعَونهِ ما فاتني العدّاءُ

فِقهُ بإيطار البيانِ مُهَلهلُ ... مِنهُ لديك ثلاثةُ أجزاءُ

وإليك رابعَها يُوشّيءُ عِقدَهُ ... من رُوح تَوفِيق الآلهِ سناءُ

وحيُ الإلهِ له الإمامُ وسُنّةُ ... وكذلك الإجمَاعُ والأرآءُ

وبه الأئِمّةُ بارزون هُدىَ الورى ... ولِكُلّ قُطبٍ نَدوةٌ ولِوَاءُ

فَخُذِ الهدى وضّاحةً أعلامُهُ ... ما حاد إلاّ فاسِقُ خطّاءُ

وسَلِ المُهيمِنَ أن يبلّغنا الرّضىٰ ... فهو الكَرِيمُ ولن يُضاعَ نِداء

وقفوُا لِنَبدأ حاضنين لباقةٍ ... لمصالحِ الأموالِ وهِيَ شفاءُ

ولِجُوا مُرُوجَ الحَمدِ حتى تشكروا ... مَنَ سَبّحت بثآئهِ الوطفاء

واشدوا الصّلاةَ على النّبيّ ختام ما ... جادت به ليراعنا الأنواءُ

١٦

مقدمة مصالح الأموال

تَيَقظْ أن يُبَاعِدكَ الصّوابا ... حُطامُ نِعمَ مَنْ راعَى المَآبا
وما الدُّنيا وإن زانت بِمالٍ ... فما ألفيتَها إلاّ سرابا
تُجمّعُ ما تُجمّعُ ثم تمضي ... كأنّك لم تَنلْ منها شرابا
وذا فرعونُ قال أنا إلَهُ ... إذا هو مُتحفُ يُصلَى عذابا
وهل قَارُونُ أغنَى عنه مالُ ... متى ضَلَّ الشّريعَةَ والصّوابا
فراع النّفسَ لا تُطلق هواها ... وراع المالَ أن يُمسي خرابا
قوامُك في الدُّنى بالمالِ أضحَى ... وفي الأخرى بأعمالٍ مثابا
وإنّك لو غدوتَ بِغيرِ مالٍ ... غَدوتَ أذلّ من وَطِيءَ التّرابا
وحَذّرَ عن إضاعتهِ إلَهي ... وقَولُ المصْطفى أيضاً أهابا
وكم مالٍ بصاحبهِ يُوآوى ... جِنانَ الخُلدِ عَزَّ بها جنابا
هُدِيتَ الرُّشدَ خُذ للمالِ صوناً ... ولا تُدخِلْ به شيئاً مُرابا
وجارُ المالِ لا تُلحِقهُ حَيفاً ... حذارِ حذارِ رَبُّ الظُّلمِ خابا
ولا تظلمهُ لو كعصى أراكٍ ... فظلمُ النّاسِ يَلتَهِبُ التهابا
وإن تَكُ لستَ تدري عن حَريمٍ ... وما ظاهَى إليك خُذِ الجوابا
وحَمدَ اللهِ لا تَتركهُ واشكرْ ... ومن شكرَ الإلَهَ غدا مُهابا
وَصَلّ على النّبيّ وخَيرِ آلٍ ... ختامُ بالصّلاةِ حلا وطابا

١٦

جاء في ٣ من الجوهر ص ٥٣ .

حرم النخيل والأشجار والأنهار

تِلكَ البَسـاتِينُ تُوحي بالمسرّاتِ ... بَينَ النّخيلِ وأنواعِ الشُّجيراتِ
عـرائِسٌ تتباهـى في تـرآئِبها ... بالكبرياءِ على أسمى الكـريماتِ
تُؤتي الجَنـى يانِعا من كُلِّ فاكهةٍ ... بإذنِ ربّيِ شِتـآءً والمُصيفـاتِ
كُلٌّ يُعانِقُها حِبٌّ تَعيشُ بِـهِ ... مُنعّمـاتِ على شتّى الوَسيـلات
كُلٌّ يُحاولُ أن يجتاحَ في وَلهٍ ... لمن هوى حَقَّ أخرى من شَقيقاتِ
اللهَ اللهَ أن يُعمِيكَ حُبُّكَهـا ... عَمى البصـآئِر من أنكا المُصيباتِ
وإن سألتَ لها حقاً يليـقُ بها ... خُـذهُ يُرتّلُهُ وُرقي بأيكـاتِ
هذا اليراعُ سفيري كلّما طمحت ... بِـنتُ البَيـانِ لِغُنّـاتٍ وأنّـاتِ
خُذهُ يُغنّيك من ألحانِها نِغماً ... أوتارُها شِرعةٌ لا عُودُ غُنّاتِ
عَمّـائُنا النّخلُ نسعى في خمـآئلها ... مُحَدّدِينَ أتنسى حَقَّ عَمّـاتِ
ونخلتانِ ولا من قاطعٍ لهمـا ... قـآئِس لأرضهما من دُونِ عِلاّتِ
وذلكم إن يشا فَسلاً لواحدةٍ ... مالم تَزِدْ أختُها في ذيِ المسافاتِ
وإن تزدْ فاعطها مازادَ أجمعُهُ ... إلاّ ثَـلاثَ أذاريع المسافـاتِ
وإن قواطعُ كانت قُلْ حُدودُهما ... تِلكَ القواطعُ في شَتّى المجالاتِ
كالنّهرِ والطُّرقِ إن كانت بجـآئِزة ... والجدُرِ والبعَضُ هَدّوا جُدرَ حوَطاتِ
وفي الحضارِ خِلافٌ هل به قَطعُوا ... مَشهوُرةُ ليس قَطّاعَ المَقيساتِ
ونخلةٌ للسَّواقي سايرت بَعُدَت ... ثلاثَ ذِاريعَ فسحُ العاضِديّاتِ
وذلكم عندنا المعمولُ مُنتَضِماً ... وباللّذراعينِ بعَضُ قـولهم آتِ

وبعَضُهم بذراع يكتفون هنا ... والأوّلُ السّآئِدُ المشهورُ بالذّاتِ
وإن وراها مواتُ مالها أبداً ... فيه نَصِيبُ سوى هذي الثلاثاتِ
وإن تكن قارنتها ثَمَّ ثانيةٌ ... قآئسْ ولو بَعدُت حَتّىٰ قُرَيّاتِ(١)
والبعَضُ أعطى لِكُلٍّ منهما حَرماً ... ثمانَ ذاريعَ لا أعلى مَزِيداتِ
والنُّورُ والسّلِكُ هذا رَجّحاه هُنا ... عَلاّمتَانِ ونُورا كُلِّ مِشكاتِ
وبالذّراعِ لِموزٍ قال بعَضهُمُ ... وكالنّخيلِ راى بعَضُ لِفَسلاتِ
وقيعةُ النّخلِ ماعاشت لمالكها ... وفُوّتتهُ إذا نالت لموتاتِ
وسَجلُها وكذا دُكانةُ ألهُ ... مُوسىٰ أجازَ وبعَضُ قال لا يأتي
ومَنْ يُثبّت يرى حُكماً إذا سقطت ... أزالَ ما كان من تِلكَ الوُعوثاتِ
وصَرمُها فيدُ المُلاّكِ تأخُذُهُ ... عليهمُ قَلعُهُ منها بسرعات
وصاحِبُ الأرضِ إن شآءَ الغراس هنا ... ثلاثَ ذاريعَ نآئى جُذرها العاتي
وبَعضهمُ لا يرى لِلجذِعِ فَسحتَهُ ... والفَسحُ أولى احتياطاً من ضَرُورات
ومُدَّعٍ نخلةً في مالهِ عَلناً ... وَقِيعةً فأبى المُلاّكُ قولات
فالقولُ قَولُهُم والأرضُ تتبعُها ... إلاّ إذا جآءَ يوماً بالمحَجّاتِ
والبعَضُ بالعكسِ قالوا هاهنا وأرى ... ماقد مَضىٰ هو أولى في الحقيقاتِ
ونَخلتانِ حياضاً كان بَينهُمَا ... ستُّ وعَشرُ أذاريعُ المسافاتِ
فَقسّمِ الأرضَ بين النّخلتينِ سوا ... وبالثّلاثِ لِكُلٍّ إن تَزِدْ تأتي
والأرضُ تبقى بلا مُلكٍ لدى أحدٍ ... وأُعطِيت من أتى يَوماً بِحُجّاتِ
وسبعة العَشرِ بعَضُ قال ما قَسمُوا ... أتى بجوهرنا في خيرِ ضِفّاتِ

---

(١) قريات ولاية جميلة تبعد عن مسقط ٩٠ كيلو .

وشجرةٌ ذاتُ سٰاقٍ هل تُقآئِسُ إن ... بَينَ النّخيلِ خِلافُ في البُحوثات
فَبعضُهُم قايسوها النَّخلَ في عَلنٍ ... وقد أبى البعضُ إلاّجذَ عها الذّٰتي
ومَنْ أبى هل يرى هذي بقاطعةٍ ... مِثلَ الطّريقِ وما ظاهٰى الفسيلاتِ
وإنني لا أرى قطعاً بذاك هُنا ... فابحثْ سِوايَ وخُذْ خيرَ الجوابات
ولاخفا أنّ لِلأشجارِ دُونَ مِرا ... حَداً وحُرماً أتى نحوَ الإفاداتِ
فإن تكن قَرظَاً أو سَوقماً مَثلاً ... فتسعَ ذرايعَ نآءوا بالقُريظاتِ
والسّدِرُ والجَوزُ والأمبا يُضارِعهُما ... كذلك الزّامُّ مع هذي العظيماتِ
وبعضُهم قال لِلأمباءِ سِتّتُها ... من أذرُع عند أشجارِ السُّديراتِ
والبُرتقالُ وشامُومُ سِفرجلُها ... وما يظٰاهي كَليمُونِ الحُموضاتِ
فيه الخلافُ فبعضُ سِتّةً مَنحوا ... وبالثّلاثِ يرى بعضُ كَنخلاتِ
ونخلة وَقعت قد جاز تَغرِسُ في ... مكانها شَجرةَ الأمبا لِمُقتٰاتِ
هذا الإمامُ الخَليلِيُّ أرتضاهُ لنا ... عِلاّمةً كاشِفاً شَتّى العويصاتِ
وإن نظرتَ إلى الأمبا وبَسطتِهِ ... لَقُلتَ بالتّسعِ أولى في الفُسوحاتِ
أمّا المركّبُ في الأمبا ففي نَظري ... يكفيه ما دُون تسعٍ في المسافاتِ
لِأنّهُ لم يُعظِمْ مثلَ نابتَةٍ ... من ثَمرةٍ فَتبيَّنْ قولَ وِجهٰاتي
إني أنا كنتُ فلاّحا وكم سَهَرتْ ... عيني لسقي نخلي وَالبُقولاتِ
ثلاثةٌ أذرعُ لِلتّينِ ثم كذا ... رُمّانُنا عند زَيتوُنِ الحَديقاتِ
ومشمشُ عند خوخ بالثلاثِ رُمي ... قد عانقته عِناقَ الذّاتِ بالذّاتِ
والتُّوريانُ وحِنّاً عِندَ آسِ مَهٰا ... أذراك زَرعُ لِأيّامٍ قليلاتِ
أم ذاك غرسُ ويُعطى للحريم ترى ... والزّرعُ إن تَبحثُوا خيرُ المقالاتِ

وكُلُّ ماليس ذا ساقٍ فليس لَهُ ... من الحَريم ولا بعَضُ العلاقاتِ
كَمثلِ قَرعٍ وبِطّيخ وَغَيرِهما ... وذا يُسمّىٰ بِنَجمٍ في الحُقولاتِ
وإن شجتك السوّاقي في جداولها ... وفي خريرِ إجالاتٍ بِغُنّاتِ
وحرّكت منك أوتاراً مُهذَّبةً ... وذكرّتك بأجراسٍ خَفِيّاتِ
كأنّ أجراسَها أجراسُ حِلي مَهًا ... باتت بِحُضنِ حَبيبٍ في دعاباتِ
فكُلّما حَرّكتها نَبرةُ بِهوىً ... غنّى الحُليُّ سعيداً بالمسرّاتِ
فقل لها إننا نبدا مقدّمة ... بالنّهرِ نحو مباحٍ لا العماراتِ
وكيف ننسى حَريمَ النّهر إنّ بِهِ ... حياةَ دهرك في شَتّى المجالاتِ
خَمسُ المئينِ حَريمُ النّهر إن عَزمُوا ... حَفراً لِبئرٍ على تلك المفازاتِ
وبعَضُهم قال فيه مايتانِ لهُ ... ومايةٍ قال بعَضُ في الجواباتِ
وأبعون ذراعاً قال بعَضُهُمُ ... والأوّلُ الأوّلُ السّامي المكاناتِ
والأربعين يرى بعَضُ لبئرهمُ ... وماعداها لِأنهارِ الولاياتِ
أمّا المضخّاتُ شيءٌ ليس يكَبحُهُ ... إلاّ ثلاثة آلافِ المُتيراتِ
وانظر لعبري وكم تشكو جَداوِلُها ... ولِلمضخّاتِ صولاتُ بجولاتِ
أتقتلُ المدُنَ الخَضراءَ مُعمرةً ... تلك المَفاوِزُ بل نسعى لحوطاتِ
وكم فتًى من رجالِ العلمِ أيّدَ ما ... أبديتُه ثَمَّ من تلك المسافاتِ
والشّيخُ أحمدُ قد أبدى تَجاوُبَهُ ... بل قال كادَ قَليلاً لِلضّروراتِ
والبعَضُ لم يَركُلَّ الذّرع مُعتَبَراً ... ما لم تجَدْ ذاك وافىٰ بالمضّراتِ
وعندي الجمعُ من ذَرعٍ ومن ضَررٍ ... أولى يُراعى على تلك المباحات
إمّا إذا كان في مُلكٍ هنا اعتبرت ... تلك المضرّة دُون الذّرع إذ يأتي

موارِدُ المآءِ في بَريّةٍ فَسحوُا ... بالأربعين ذراعاً دُون إفـلات
ذا في الصّحاري وفي لا مُلكَ تَعلمُـهُ ... والمُلكُ راعوهُ حُكماً بالضّرورُات
فإن حَفرتَ لِبئرٍ جاورت لأخٍ ... ثَلاثَ ذاريعَ خَلْفٌ في المسافات
والبعَضُ قال بِقَدرِ العُمقِ يُبعِدُها ... خوفَ التّداعي لظَفرٍ رَبِّ طيّـات
وصَحَّحَ السّلِكُ أولَى القولتين هُنا ... وهو الفقيهُ إماما ذا درايَات
وافسحْ لأرضٍ إذا كان القُبورُ بها ... مسافةً لم ينلها مـآءُ نخلات
والبَحرُ كالنّهرِ قد جآءَ الخِلافُ به ... وأوسعُ الفَسحِ أولى الإتّجاهات
اعطِ البِلادَ حَريماً خمسما مايةٍ ... مَنافِعاً ولِرَعي النُّوقِ والشّات
وبَعضُهم لم يراعوا حَدَّ ذَرِعهمُ ... بل حيث حافُورهم وافى الرّعايات
وما لغيرهم فيه يشارِكُهـم ... قد جآءَ ذلك حُكماً في الرّوايات
ولو يشا بعَضُهم يَوماً زِراعتَهُ ... أوِ البِنا منعوه دُونَ مِريات
وبَعضُهم جَوَّزوا هذا وحُجّتُهُم ... بـأن ذاك مبـاحُ كالمفـازات
وعِندَي المنعُ أولى من يَد عَبثت ... مصالِحُ الكُلِّ أولى في المباحات
وإن تُرِدْ للسّوافي جَولةً فلها ... لَبِّ الإجابةَ واسمعْ بَعدُ لِلآتي
قد يَسّرتها يَدُ الرّحمٰنِ مَحضَ هُدىً ... رَبّاهُ حُطنَي دوماً بالعِنايـاتِ
ولا تكلني إلى نفسي فنَفسِيَ لا ... تقوى بلا حَولِ خلاّقِ السّمواتِ
واغرسْ بقلبَي حُبَّ العِلم ما بقيت ... أنفاسُ عُمريَ يارَبَّ الإجاباتِ
ولا تُنِلْ قلمي المشهُورَ أيَّ عيا ... وحُـدَّ باصرتـي مـع بَصيراتي
إنّ الحيـاةَ بلا تقواكَ ظآئِعـةٌ ... رَبّاهُ جُدْ لي بتقوىً ترتقي ذاتي
وصَلِّ ربّي على الهادي البَشيرِ ومَنْ ... من نُورِ وحيك أدلى خيرَ آيات

ما غرّدت في رياضِ النّخلِ صادِحةٌ تُسبّح اللهَ وَهّابَ الكرامات
وما اكتسى ذلك التُّفاحُ حُمرتَهُ يحكي خُدود الغواني رهَنَ قُبلات
وما تَنهّدَ رُمّانُ الرّبيع على أغصانهِ الخُضرِ يُؤمي للمليحات
وما سرى ذَيلُ أنفاس الرّياضِ صَبا يَزوُرُ كُلّ حَبيَبٍ بالتّحيّات
وما تَبسَّمَ ورَدُ الأنسُ يَغمُرُها ما أدمنت شكُرَها رَبَّ السّمواتِ

١٠٢

السّواقـــــي

ألاْ أوفوُا بِوعدِكُـمُ وحُثُّـوا ... وبُثـوُّا لـلِسَّواقي مـا يُـبَثُّ
وعـدتم والوفـا شانُ المعـالي ... وأمّـا ذو الهوى خُلفُ ونكثُّ
ولم أعهـدك إلاّخِـدنَ بِـرٍّ ... وثـوبُ البِرِّ لا يَدنـوهُ عثُّ
ألاْ لَبِّ السّواقي ما شجاهـا ... سقاها من لدى الرّحمنِ لثُّ
فـقِسمُ بالجوآئِـز صار يُدعـى ... وبالحمـلانِ قِسمُ لا يـعثُّ
فَخمسُ أجـآئِلٍ لا من عَلـيٍّ ... وأربـعُ قِيـلَ جآئِـزةٌ تـبثُّ
بـه يسقى أنـاسُ لا لفَـردٍ ... وإن لِلفَردِ ليس بـذاك تجثـوُ
وإن أمـوالـــــهُ فُصلت بمالٍ ... ومـالٍ جـآئِـزُ حيّـاك بحثُّ
وإن تَكُ بَعدُ قد عادت إليهِ ... فباقٍ حُكمُها ما فيه نـكثُّ
وحملانُ يصحّ لـــه انتقـــالُ ... لجـآئِـزةٍ وقيـل النّقـلُ دَعثُّ
وماهـو دُونَ أربعـةٍ فهـذا ... هو الحملانُ لا داناك خُبثُّ
وقـآئِدُها هو السُّلطاني عُرفـا ... عرفنـاهُ بـذاك ولا يـعثُّ
وقاطعُ جَري مـآءٍ منه يُنفـىٰ ... وإن يتعـدَّ شاحِبُـهُ فـجثُّ
وإن يَكُ كَبسُها فيـه صلاحُ ... فشمّر لا عـلاك بـذاك عث
وقـد منعوا بأحجـارٍ لِئَـلاّ ... يُؤآذي المسلـمين ولا تَغثّـوا
ومَنْ في أرضهم سَمُّوا ثِقاباً ... لِزَرعٍ سَمُّهُـمُ بُطـلُ ودَثُّ
وإن تَكُ أرضُها لهم بِمُـلكٍ ... فجوهرنا يَقـولُ يَحِلُّ حـرثُّ

جاء في ٣ من الجوهر ص ٥٦-٥٩ .

وإن أذِنت جِبْاهُ النّهرِ ماضٍ ... وليس يَعوُقُ أمرَهم مُـرِثُّ

ومُرسِلُ مآءِ نهر فَوقَ نَهرٍ ... إذا المآئين حازَ فلا يشثُّ

وساقيةٌ لدى مالين ساوت ... فيبَنهما ولا يَدنُوك ريثُّ

وإن يَكُ واحدُ ساوى ينلها ... بذا عزّانُ جآءَ لنا يبثُّ

ورَبُّ المالِ لم يَعُمر وَجيناً ... لِسْاقِيَةٍ بمالِ يَديهِ تجثو

وفي جَعلِ القناطِرِ في السّواقي ... خِلافُ والوُقوُفُ هنا ألثُّ

ونَظمُ السّلِك يَمنعُ فَتحَ طُرقٍ ... بِسْاقِيةٍ وليس هُناكَ عَلثُّ(١)

وبَعضُ قد أجازَ إذا تنآءَى ... هُنا ضَرَرُ وما داناهُ خُبثُّ

وفَتحُ إجالةٍ فيها خِلافَ ... فجوّز بَعدَ رابعةٍ يلث

وجآءَ الصّائِغيُّ هنا اكتفاءً ... بِواحِدَةٍ لِأعلى ثَمّ تحثو

وأبدى السّالِميُّ لذاك منعاً ... بلا إذنٍ وإلاّ فَهوُ جَهثُّ(٢)

ومالُ للمشاعِ يُعدُّ هذا ... صُواراً واحداً قد زال جنثُّ(٣)

وقِيلَ لِكُلِّ فَردٍ قد تَجلّىٰ ... إجالتُهُ وقال النُّورُ جَثُّ(٤)

وساقيةٌ عليها النّخلُ حاذى ... وليس له سوى من تلك غيثُّ

ففي تَصريِجها خُلفُ تَبْاهىٰ ... وبَعضُ لا يرى بأساً يُجْثُّ(٥)

وقِيلَ لهم هنا التّصريجُ لكن ... عليهم يَضمنُوا إن كان دَعثُّ(٦)

وذلك أوسطُ الأقوالِ عندي ... وَخيرُ الشّيءِ جآءَك لا يعثُّ

وإن وجودوا بها التّصريجَ قبلاً ... فلا يدنوهم للمنع نفثُّ

---

(١) لزوم (٢) باطل (٣) شك (٤) مجتث (٥) يقطع (٦) نقص .

وليس على الشّريك إذا تابىٰ عن التّصريح إلزمُ يحثُّ
وعندي إن رأوا في ذا صلاحاً فيلزمُهُ القَبولُ ولا يُدَثُّ
أولوُ شُربٍ فلا قِسطٌ عليهم إذا أنِفوُا لِتصرِيحٍ يبثُّ
وقطعُ صفاً بساقيةٍ إذا ما تَبدّىٰ مانعاً لا جَبرَ يجثو
وما تبدوُ الضّرورةُ منه يُرمىٰ مُزالاً لاثنى الإصلاحَ دَعثُّ
فَسقياً ياسواقي النّهرِ سَقياً ولَثَّ عليكِ من ذِي اللُّطفَ غَيثُ
وصانتكِ الشرّيعةُ من تَعَدٍّ وقام عليكِ بالبركاتِ حرثُّ
وها أنا للطرّيقِ أهبّ سَعياً شجاني نحوَ ما تَعنيه بحثُّ
أقومُ وعَينُ ذي الآلاءِ ترعى مراعينا بِحفظٍ لا يُجثُّ
تُقدّمُ لي العِنايةُ كُلَّ يُسرٍ ويُسرُ اللهِ لا يثنيه صبثُّ(٧)
وأنشرُ في خريرِ المآءِ مِنّي صَلاةَ المصطفى واللهُ غوثُّ
صلاة مالها أبدأ نفادُ لها مادامتِ الأكوانُ مكثُّ
تحيّةِ والا ثم صَحباً ومن لسبيلهِ التّسيارَ حثواُ

٤٨

(٧) قبض .

الطُّـــــرق

سَمِعتُ أنينَها يشكو اعوجاجا ... تَئِنُّ وتَملأُ الدُّنيا ارتجاجا
تَقولُ قد استخفَّ النّاسُ حَقّي ... وراج البُطل عِندَهُم وراجا
وما سَمعُوا إلى أقوال هٰادٍ ... أنارَ لنا الطرآئقَ والفجاجا
أنا الطُّرقُ التي لم تخفَ شاناً ... وكم شانَ الظّلومُ بنا وشاجا
وما آذى لِعَين النّاسِ آذىٰ ... عُيوني واحتسى لَعناً وباجا
وتَقطِيعُ لِأيدٍ أو رُجُولٍ ... وتَقتيلُ لِمُؤذِيني انزعاجا
لقد حُرِمَ الجِهادَ فتىً يُؤآوِي ... إلى تضييقنا لِلبطُل عاجا
إذا ما الطُّرقَ قد صِينتْ بِعَدلٍ ... وصارُوخٍ يُقوّمُها اعوجاجا
وعُرِّفَ كُلّ ذي حَقٍّ بِحَقٍّ ... رايتَ الكونَ يَبتَهِجُ ابتهاجا
واما إن تَنمَّرَ نابُ هِرٍّ ... وألبِسَ ظالِمَ الإسلامِ تاجا
فَبطنُ الأرضِ أشرفُ للمعالي ... بأن تَحيىٰ تُسامُ الإعوجاجا
ألا يا أيُّها الطُّرقاتُ رِفقاً ... بحالٍ أن يُذابَ وأن يُهاجا
عَهِدتُ لِمُهجتي بَأنِينِ شاكٍ ... تَذوبُ أسى وتُلبسني انزعاجا
خُذي مِنديلك الزّاهي وراعي ... جُمانَ الدَّمعِ أن يُهمىٰ اندراجا
أقلِّدُكِ الحقُوقَ مُنظّماتٍ ... عُقوداً فَوقَ هامِ الدَّهرِ تاجا
إذا ما شِئتموُا تَخطِيطَ دارٍ ... فَخُطُّوا الطُّرقَ واسِعةً فجاجا
على قَدرِ اضطرارِ النّاسِ تُرسىٰ ... وحَسبِ العَصرِ إن أبدى احتياجا

جاء في ٣ من الجوهر ص ٦١

وقَبلَ زماننا لِلطُّرقِ خطُّوا مَقاساتٍ تَلقّتها ابتهاجا
فأربعةُ الأذارع قُلْ طَرِيقُ لِنحوِ منازلٍ وقُرى تباجى
وجآئِزَةُ فَسِتُّ أو فَسبعُ وقِيلَ ثمانُ تَندِرجُ اندراجا
وإن لِسُمادِهم شآءُوا طَرِيقاً ثَلاثة أذرع أبتِ اعوجاجا
وخُذْ لِطَرِيقِ سُاقٍ جآء يسعى ذراعْي مُنصفٍ بالأنسِ ماجا
وما نفذت من الطُّرقاتِ تُعزى بجآئِزةٍ سقتك هَوىً مِزاجا
وتُعطى في البراري من حريم بِذَرعٍ أربعينَ ولا خِداجا
وبَعضُ قال بالعشرين يكفي حريماً لن يُباحَ ولن يُهاجا
وأمّا الطُّرقُ في ذا العَصرِ أضحت تَوسَّعُ وهَي تَمتلِئي إنزاعاجا
لِأنّهمُ قد اضطرّوُا جَمِيعاً إلى سَيّارةٍ والدّهرُ حاجا
وطُرقُ بَينَ أموالٍ وشآءَوا إلى توسيعها نَهجاً مداجىٰ
فَيُؤخذُ من جوانبها شِرآءً ولو شَخصُ أبى بَيعاً وعاجا
وقد باحثتُ في ذا كم فَقيهٍ فأيدَ ذا وأوقدَهُ سراجا
ومهما غُصتَ بَحرَ الفِقهِ تَملك لِذا دُراً به طِبتَ انتهاجا
وأحرمْ إن غرستَ النّخلَ يَوماً وإن شجراً على طُرقٍ كما جا
فتفسح بالنّخيلِ حَرِيمَ نَخلٍ وبالأشجارِ إحراماً مناجى
وما أدركتَ من نَخلٍ يحاذي وغَرسٍ لن يُزالَ ولن يُهاجا
ولويَكُ دُونَ إحرامٍ تراهُ على ما كان يبقي لا انزعاجا
وأشجارُ على الطُّرقاتِ تنشا فللفُقرآءِ تَندِرجُ اندارجا
وبِعَضُ قال كُلُّ يجتنيها وبعَضُ لِلطّرِيقِ يرى ابتهاجا

وخمسةُ أذرع من بَعدِ عَشرٍ إذا شِئتَ الكنيف ابعد كذاجا
وبعضُ قد رأوا ماليس يُؤذي بِمرُآرِ الطّريقِ ولن يداجي
وامّا كُنفُ هذا العَصرِ أضحت فلا تحتاجُ إحراماً يشاجي
وذالكم إذا جُعِلت عليها بوالِعُ تتّقي منها الخراجا
وإن يكُنِ المواتُ غدا لَصِيقاً طريقاً عانقته لها التزاجا
فَبعَضُ جَوَّزوا غَرساً عَليهِ وإنّي لِلطريق أراهُ راجا
وإن تكُ بينا شخصينِ طُرقُ تَعدّىٰ جارُها وبنىٰ اعتواجا
فبعضُ قام بالإنكارِ يسعى وأحجم واحدُ عن ذا وناجىٰ
فمنكِرُ ذا التّعديّ لن يوافىٰ بإسكاتٍ ولم يخشَ انحراجا
وما قد نافَ من شَجرٍ ونخلٍ وآذى المسلمين أزِلْ سذاجا
وإن تكُنِ الثّمارُ بها تدانت فتعطى رَبّها تعطى السّجاجا[1]
وما أسقطتَ في طُرقٍ أزلهُ مَخافةَ تصطلي يَوماً وهاجا
وأيًّا ما وضعتَ بها وآذى وضَرّ فقد ضَمِنتُ له زجاجا
وفي تسقيفهم طُرقا إذا لم يَضرَّ بمنْ يمُرُّ فلا انحراجا
وبعضُ مِنهُم مَنعُوهُ حُكماً وذا أولى أراهُ هنا انتهاجا
هنا الطُّرقاتُ ناجت لي يراعي وقالت حَسبُها نزرُ لهاجا
وقد شَكَرتْ إلَهَ العَرشِ لمّا أتاحَ لها الجوابَ ولا انزعاجا
وغنّت للنّبيّ بِكُلّ صَوتٍ به انفعل الوُجودُ هَوىً وهاجا
عليك صلاةُ ربّك ما تسامىٰ طَريقُ المسلمين ولن يُعاجا

٥٦

(١) اللبن الممزوج بالماء .

صَـــرفُ المضـــارّ

لِمَ لا تَقومُ بِجَولَةٍ وصلاحِ ... إنّ الحيـاة سَفِينَـةُ الملاّحِ
صِلْ من تُحِبُّ بما يُحبّذهُ الهدى ... إنّ المحبَّـةَ روَضةُ الأفـراحِ
سَلِّطْ على عُمرٍ بَقى من ذِي الدُّنا ... مِنظارَ مُختبـرٍ شُؤُونَ صلاح
واقصُدْ لجارك واستمع أشجانَهُ ... بَثُّ الشُّجُونِ شِفآءُ كُلِّ جراحِ
وانظرْ ملامِحَهُ أتشكوُ من أذىً ... كم مِنْ ملامِحَ فُقنَ لُسنَ فِصاحِ
فإذا شَممتَ عليه شكوى لَفَّها ... عنك الحياءُ لجيرَةٍ ونـواح
فانظرْ صحآئِفَ من حياتك جاورت ... هذا الكَرِيمَ فَرُبَّ بعَضِ جُناحِ
وارفعْ تَضرُّرَهُ بأقصىٰ سُرعَـةٍ ... بالنّفسِ أو عن مالِهِ الفيّـاح
لاخَيرَ في شَخصٍ غدت جيرانُهُ ... تشكـوهُ بالإيمـآءِ والإفصاحِ
عارٌ عليك تَبثُّ نَظرةَ سَيّىءٍ ... لأخٍ وجارٍ جُدْ بخفضِ جناحِ
ماذي الحياةُ وان تطاول ظِلُّها ... مالاً وجاهاً غيرُ ظـلِّ رواح
كم مُرسِلٍ عَيناً لدى مَحبُوبِهِ ... رَدَّت مُحنَّطةً مـن الأتـراح
كم قاعدٍ ما عادَ يوماً قائماً ... كم عآئِدٍ قد عاد في الألواحِ
فانقذ حياتك قبل كَسرِ جُفوُنِها ... بالمَوتِ ليس بِخَمرةِ الأقداحِ
واحسرتـاهُ ويالَيوَيـلِ عواقبـي ... إن بات جاري يشتكي مصباحي
فإذا قَضيتُ وقد تركتُ له أذىً ... يبقىٰ وأبقى في لَظَى السَّفاحِ
وإذا غَرستَ على أخيك ومافشا ... إنكـارُهُ أو جـآءَ بالأربـاح
فإذا أتىٰ من بَعدِ ذا لم يَشفهِ ... فالإثـمُ بـاقٍ لَستَ بالمُرتـاحِ

جاء في ٣ من الجوهر ص ٦٣ .

والبعضُ قال إذا بدت أقلابُهُ ... بتوسُّعٍ قد فازَ عن جـراحِ
ولبعضِهم إن لم يمتْ مَنْ أحدثُوا ... فأزِلْ وأوَّلُهـا سما الأقـداحِ
والسِّلكُ قال متى يشا قد ناله ... حَقُّ لَهُ لم يُرمَ تحتَ بِطاحِ
فلَعلّهُ تركَ النّكيرَ لـه حَيـا ... أو خشيةً من كـآئِدٍ ومُلاحِ
وإذا سواهُ كان غرّاساً لـهُ ... ما إن عليهِ بغيرِ نُكرِ الصّاحِ
وإذا حشى كَرْمُ بأرضِ جوارِهِ ... والجارُ لم يُنكرْ بأيّ مَـراحِ
فإذا تُوفّي لم تُزلْ عن مَدّها ... مالم يُطالِبْ في حَياةِ فـلاحِ
أمّـا الذّي قد زادَ بعدَ مَمـاتِهِ ... فأزِلْـهُ عنه من القَضا بِـرِماحِ
وكذا إذا يَكُ بالشّرا قد نِلتَهُ ... فأمِطْ لما قد زاد من إطلاحِ
ولِكُلّ شَيءٍ نافَ فَوقَ جوارِهِ ... أرسلْ عَليهَ القَطعَ قبل رواحِ
والنّورُ قال فليس يقُطعُ كُلّمـا ... قد ناف دون مَضَرّرٍ جرّاحِ
وإذا ترى الميزابَ فَوقَ طريقنا ... مـاصَحَّ تَبدِيـلُ لـه لصلاحِ
والشَّوكُ في جُدُرٍ على طُرُقـاتِنـا ... ما بالحلالِ أبِنهُ دُونَ تـلاحِ
حَتّىٰ ولو قد كان قبل فلا تُعِدْ ... إيّاهُ بَعدُ فَزُمَّ عَـدوَ جماحِ
وإذا وَضعتَ على الجِدارِ كَحـاجِةٍ ... سَقطتْ فَشجَّتْ من بني مفتاحِ
فالواضعُ الحاجاتِ ليس بضامنٍ ... مِمّـا أصابَ بَني الفتى الجحجاحِ
أمّـا إذا كان الذي بِجـدارِه ... مِمّـا يُـزالُ لِضُرّهِ الجراحِ
وتَقدّمت لِزوالهِ بعَضُ الـورى ... لِزمَ الضّمانُ بِرَغمِ أيّ صياحِ
وإذا الجدارُ تمايـلت أعطافُـهُ ... فالحكمُ فيهِ كَسالِفٍ فيّـاحِ
والبيتُ إن وافيتَهُ متلاصِقـاً ... بِحَديقَةٍ تعنـي فتـى الجرّاحِ

فإذا أتى قاضي البلادِ مُطالِباً ... مَتعاً لسقي خوفَ وَقع طِياحِ
حَكمَ القُضاةُ هنا بِحُرمِ مانِع ... لا مَنعِ سَقي النّخل والتُّفّاحِ
وهنا تُودّعنا جُفونُ مَضرّةٍ ... أهمت عَقِيقَ شَكايةٍ وجراحِ
وأتت بِمستشفى مُؤآساتِ الأسى ... حَولَ الأطبةِّ من جَمِيع نواحِ
جَسوُّا لها نبضاتِها واسترسَلوُا ... بأشِعَّةٍ في دآئِها المتلاحِ
فَتوَحَّدتْ خُبراتهم وتقدّمت ... بعلاجه مَقرُونَةً بنجاحِ
فإذا بها تُهدي الثّناءَ لِرَبّها ... ما قامَ أهلُ العِلمِ بالإصلاحِ
وتقدّمت مَسعوُدَةً لِرَسُولِهَا ... تُزجي الصّلاةَ على ضُحىً ورَواحِ
صَلّىٰ عليهِ اللهُ ما قَلمُ جرى ... بالعلمِ والإرشادِ كُلَّ صباحِ
أوهبّ من وادٍ شذى نفحاتِهِ ... تُزجي شُؤوناً هِجنهُ بتلاح
العلمُ باقٍ والتُّقاةُ شُموسُهُ ... والعدلُ حَدُّ أسنّةٍ ورماحِ

٤٩

الـــوادي والمـــوات

وادٍ له تحتَ الخريرِ نئيـجُ ... ولـه أنينُ دآئمـاً وضَجِيـجُ
وبه الحياةُ تَسِيلُ مِلء جداولٍ ... تنسابُ ليس يَعُوقُها التّهريـجُ
يَهمي الدُّموعَ على صُخُورِ جَمالِهِ ... ثملىٰ ويَغضبُ تـارةً ويهيـجُ
والنّـاسُ فيه فِـمنهمُ مُتمـتّعٌ ... بجمالـــهِ وصفآئـــه مبهوجُ
والقَاصِراتُ الطّرفِ بَينَ ضفافه ... نشوى بأنواع الغرامِ تَمـوُجُ
كم بَـاسِلٍ كَسرت أسنَّةَ بأسهِ ... منها جُفـونُ كَسَرَّ التّغنيـــجُ
وترى من الوادي فَريقاً كم شكَـا ... وعَلاَلَـهُ عِنـدَ الخصامِ نهيـجُ
كُلٌّ يَقولُ أنا ظُلِمتُ مكانتي ... وحُقوُقَ إحرامي فأين أعـوُجُ
أقبل فلا خُيّيتَ حَولك للهدى ... ما تَرتقيهِ ليـذهَبَ التّحريـجُ
وإذا تألّـمَ للمـواتِ مُوَلّـهُ ... فإليـهِ بَعـدُ يُنظَّـمُ التّعريـجُ
لا تعترضْ واديك في جَريانهِ ... فالإعتـراضُ مُحطَّـمُ محجـوجُ
وإذا قَدرتَ لِسدّهِ من حَيثُ لا ... ضَررُ أُجِيزَ وعن سِواهُ فعوجوا
من ذاك إن يك في البراري لا سوى ... وعلا كَوادِي سمائِلَ التّحريـجُ
رَميُ النّوى فيهِ يحرّجُ خوفَ أن ... يُنشي النخّيل ويُفسدُ التّضويجُ[1]
وثمارُ ما يُجنىٰ على أشجارهِ ... لِلكلّ حِلٌّ ما بِهِ تَزعِيـجُ
شجر الجنىٰ كالسّدرِ أو شَوعٍ زكا ... لا تقطعوه منافِعـاً فتعوجـوا
إمّا المواتُ فتلك أرضٌ لم يكن ... مُلكٌ بها ما صانها تصريـجُ

جاء في ٣ من الجوهر ص ٦٥ .

(١) السّيل .

كَلاّ وليس بِهٰا يَدُ لِمُعـمّرٍ إحيآؤهـا للحـارثين وَلُـوجُ
والهَيسُ والتّحضير أو فِجدارُها نَوعٌ من الإحيآءِ ليس يعوجُ
والبعَضُ قال فما الحضار بحآئزٍ مُلكاً ولوعا لٰى عليه نشيـجُ
واختار نُورُ الدّينِ ليس يَحوُزهُ لو جَدَّ منه السّعيُّ والتّدليـجُ
وإذا المواتُ تَوّسطت أطرافُـهُ ما بين قَومٍ فالجميعُ زَلِيـجُ
وإذا علا مالُ وآخرُ سٰافِـلُ ثُلثـاهُ لِـلأعلى ولا تخديـجُ
والبعَضُ قال بعكسِ ذلك حاكماً والبعَضُ أوقفَ والوَقوفُ دليجُ
وأرى يَلذُّ إذا وقفتُ مُعّرجاً لِلوَقفِ كم نال المنى التّعريـجُ
متبـتّلاً للهِ في تَوفِيقِـهِ وعلى النّبيّ لنا يَفـوحُ أريـجُ

٢٦

الوَقـــــفُ

سِرْ رُوَيداً وفقّتِ أن تَتلاحىٰ أوقِفِ العُمرَ للإلـهِ صلاحـا
أيُّ عُمرٍ يَمضي لِغيرِ تقـيٍّ يَمضِ حَرباً لأهلهِ وطلاحـا
ليس عُمرُ الإنسانِ إلاّ كحُلمٍ إن يُرَ اللّيلَ لن يُخالَ صباحا
كم لبيبٍ درى الحَقيقةَ يوَماً قال ياليتَ لَنْ أكونَ وراحا
أينَ أهلُ الحاناتِ أهلُ المعاصي أينَ أهلُ الفُسوُقِ ظَنُّوا المزاحا
أينَ أهلُ التُّخىٰ وأهلُ التَّغالي عَصفَ الدَّهرُ كُلَّهم وأطاحـا
أوقِفِ النّفسِ للرّحيمِ تعـالى قاصِدُ اللهِ قد أصابَ الفلاحا
وإذا شئتَ بَعدَ موتكِ نفعـاً حَبّسِ المالَ تَجتنِ الأرباحـا
إن قَضىَ المرءُ ما انقضىٰ عنه عِلمُ عِندَ مالٍ وشِبلُهُ إن صلاحـا
هاك في الوَقفِ عِقدَهُ يتـلألا سِمطَ رُشدٍ كالشمسِ لن يتلاحى
فاكتُب الوقَفَ دُونَ عقدةِ مَنعٍ إنّما لمنـعُ يجتني إلا طّراحـا
مِثلُ وَقفٍ لِنَسلهِ بَعدَ مَـوتٍ دُونَ قيدٍ مُحللٍ لـن يشاحـا
وأجزهُ إن قال إن يَفنَ نسلي فابـنِ مِنَـهُ مساجداً ورِمٰـاحـا
ويرى البعضُ أنّ ذا كالوصايا هَدَّهُ البُطلُ وهو أحرى مطاحا
وأرى النُّورَ بعد ذا شادَ نَصري فلك الحمدُ يا إلٰهي صباحـا
وإذا الوَقـفُ في قـرآءةِ قَبـرٍ تُمّمَ الوَقفُ دُونَ مقرىً أطاحا

جاء في ٣ من الجمل على شرح المنهج ص ٥٧٥ - ٥٩١ .
وفي ٦ من النيل ص ١٢٧ - ١٤١ - وفي ٢ من الكافي ص ٤٤٨ - وفي ٣ من فقه السنة ص ٥١٥ - ٥٢٩ .

واقرأوهُ على المساجدِ أجراً ... ذا مَحلُّ القرآنِ ليس البطاحا
رَجَّحَ النُّورُ ذا هناك وبعضُ ... أنفذَ الوقفَ عِندَ شَرطٍ أباحا
وأرى الوقفَ باطلاً يتهادى ... وارثوهُ هنا علوه وشاحا
وكذا الوَقفُ إن يكن أسرجُوهُ ... لِقُبوُر فمِثلُ ماضٍ تلاحى
أو لِيُبنىٰ به على القَبرِ بيتاً ... ذا سواءُ كسالفٍ يافلاحا
كُلُّ وَقفٍ قد وافقَ الحقَّ يوماً ... نَحوَ أخرى ولو تعالوا رماحا
يَعُكَ الوَقفَ لا يصحُّ فَدعْهُ ... وقياضُ الصّلاحِ بعَضُ أباحا
خُذْ من الوَقفِ نَبذةً قِسْ عليها ... إنّ مَنْ قاسَ لن يُقاسي جراحا
واحمدِ اللهَ قاصِداً تَتجلّىٰ ... لِبيوُتِ الإلٰهِ صُبحاً رَواحا
واتلُ فيها من الصّلاة سُمُوُطاً ... لِرَسُولِ الإلٰه نِلتَ الفلاحا

٢٦

وقــف المساجــد

حٰافِظْ لما في يَديك دُونَ تراخِ ... حفظُ الأمٰانَةِ شيمَةُ الأشياخِ
وَقفُ المساجدِ كم بكىٰ ولكم شكٰا ... أيدي الإضاعةِ لا ادِعٰا شمّٰاخِ
فانظرْ لِأموالِ الورى وجمالها ... والوَقفُ ذاوٍ عُودُهُ متراخ
وإذا فَتىً أوصى لِمسجدِ خالدٍ ... فاجتٰاحَهُ سَيلُ من المصباخِ
ثبتت وَصيَّتُهُ له وعسى يُرى ... يَوماً عَمٰاراً حٰاوِيَ الرُّسّٰاخِ
إن قال عَمروُ إن أمت فخلاصتي ... لمساجدِ الجمّٰارِ[1] لا المصباخِ[2]
فالبعَضُ قال وَصيّةُ وله هُنا ... أيدي الرُّجوُعِ وقِيلَ ليس بساخِ[3]
مَنْ قال أوصىٰ باللّزادِ[4] لِمسَجدٍ ... ثبتت إذا عَرفوهُ تحت تواخِ
أمّٰا إذا ألفا ولاٰماً زادَهُ ... فلجارِهِ تُعطىٰ بلا شدّٰاخِ[5]
وإذا لهُ هُوَ مَسجِدُ قد شادَهُ ... فَلَهُ مَضت من دُونِ أيّ صراخِ
وإذا نَذرتَ لِمسَجدٍ فعمارُهُ ... أولى كذاك وصيَّةُ السَّخّٰاخِ[6]
وإذا بها قد خصَّ شيئاً نالهُ ... وهو الحَقِيقُ بِهِ بِدُونِ زناخِ[7]

---

(١) الجمار محلة عظيمة لها مكانتها في علاية سمائل .
(٢) المصباخ مكان معروف من ولاية بوشر .
(٣) من السخاوة (٤) اسم نخلة (٥)اجراح (٦)السخي (٧) تغير .

وإذا سألتَ دَراهماً تبنـي بها يَوماً بابرا مَسجِداً بصَبـاخِ[٨]
وبقي لديك دراهمُ أصلح بها يَوماً لآخِرَ عِشتَ غيرَ مِداخِ[٩]
وأرى هنا للدّال ألحاظَ الهوى لِتنالَ من ذا البابِ حَظَّ رخاخِ[١٠]
فلها علينا أن نُلَبّي صَوتَهـا واللهُ يهدينـا لخيـرِ مَنـاخِ
وتَبثُّ ألحانَ السُّرورِ صَلاتُنـا لِلمُصطفـىٰ والآلِ والأشيـاخِ

١٧

(٨) مكان بابرا يحوى نخبة علم وفضل وكرم . (٩) غير ذليل (١٠) العيش الواسع .

وقـف المساجـد أيضـا

يَراعَي لا رُوِّعتِ لَحنَ الوفا يَشدوُ ... وأفضلُ ما يُوفي بِه الرَّجُلُ العَهدُ
أتحسُبني الدّالُ الرقيقةُ في الهوى ... نَسيتُ النّدا حاشا وللِمُلهِمِ الحَمدُ
طربتُ لِأوتارِ شجاني غنـآؤُها ... وقلبي لِأوتارِ الهُدى أبداً عَبدُ
مَلكتُ ولم أملِكْ عناناً يَردُّهُ ... إذا ما شدا للعِلم والأدبِ الرَّندُ
فَهِندُ يراعي والصّبابةُ دَعـدُهُ ... إذا سَلَبت بعَضَ الملا هِندُ أو دَعدُ
وما أنا بالقالي الغواني ولا المَهـا ... فَليس لِكُلٍّ مِنهُ بين الحَشا بُدُّ
ولم تشتكي منّي الحِسانُ مقصّراً ... كما ليس يشكوني البيانُ ولا الحدُ
وما الحُبُّ بين الكَونِ إلاّ تَفاعلُ ... وإن فَقدوُهُ صَرحَ وُدّهِمُ هَدّوا
دَعي كُلَّ هذا من تَعِلاّتِ والهٍ ... وإنّ تعلاّتِ الهوى أبداً شهدُ
وإن شِئتِ في وَقفِ المساجِد غُنّةً ... مُشاركةً للخـآءِ لاخانك الوَعدُ
خُذيها وغَنّيها الملا طُولَ دَهرِها ... ولا يتدانى العِلم طُولَ المدى وَغدُ
وبُثّي بها الأشجانَ في كُلِّ نَبرةٍ ... فمن وَترِ الفَنّانِ ما ستروُا يبدُوُ
وذُوُ ذِمَّةٍ يَوماً أعانَ مُطالِبـاً ... بِنـا مَسجدٍ فالصَّلتُ جَوَّزَهُ يَعدوُ
ولم يَـر هـذا السّالميُّ بجائِـزٍ ... وذا لهو الأولى أراهُ متى يَغدوُ
وأخذُك من مالِ العَمـارِ لِفطَرةٍ ... مُنـافٍ عن الحـقِّ الصّوابِ بِهِ بُعدُ
وأكلُك ما للفطِر في حالِ فطرهِ ... فلا نالها لِلأكل بَينَ الورَى بَعد
كذلك إن من غيرها قَبلُ آكِلاً ... فلا يقرَبُوها لو إلى نحوَها جَدّوا
وذِلك مَنْ راعىٰ من الوقفِ لفَظَهُ ... وأمّـا إذا المعَنىٰ فلا نالهم طَردُ
وفَطّرْ بها أيضاً نِسـآءً وبعَضُهم ... يرى حَصرَها نَحوَ الرّجالِ ولانّدُ

وهذا على خُلفٍ مَضىٰ قد بُني هُنا ... وليس كَمثلِ اليُسرِ يحلوُ بِهِ الرِّفدُ
وفي وَقفِ إسراجِ المساجدِ إن يَطُلْ ... لِطالبِ عِلمٍ ما بهِ حَرجٌ يَشدوُ
وأيُّ صلاحٍ يقتضي الوقفَ أصلحوا ... كأموالِ باقي النّاسِ ليس هنا ضِدُ
وبِحْ صَرمَ نَخلِ الوَقفِ إن لم تَجدْ لَهُ ... مَواضِعَ في أموالِهِ فاتك النَّقدُ
ومَنْ قد تَعدىٰ زارِعاً مالَ مَسجدٍ ... لمسجدنا الغلاّتُ ليس له الشُّهدُ
وفي راهنٍ من مالِهِ لَزِمِ الفدا ... وأدَّبهُ القاضي ومن حَقّهِ القِدُّ[1]
ويَضمنُ من باعَ الثِّمارَ وقد مَضىٰ ... هنا المُشتري حتّىٰ تلاشىٰ بِهِ البُعد
وإن لِوَ فيّ باعَ أو لِمَليّهِ ... وقد ناله عُسرٌ فلا لزمَ النَّقد
وإن جَحدَ الشّاري فيَحلفُ هاهنا ... ويَضمِنُه ذاك الوكيلُ كذا يبدو
وما ضَرَّ من وَقفٍ بجارٍ أزلْ هنا ... بِقاضٍ ورأيٍ مِنكَ إن أنكَر الضِّد
وَوُكّلَ في الأوقافِ عَدلٌ بحاكمٍ ... وقَولِ ثُقاةٍ واحتسابٍ له شد
ولا مَنعَ إن خِلتَ الوَكيلَ مُسافِراً ... ومُذْ جآءَ بالإصلاحِ قامَ له زَند
وقيلَ جماعاتُ المَساجدِ وَكّلوُا ... وقيل لهم أن بَعزِلُوا إن مضىَ الرُّشد
وَوَكّلْ أخاً لم يَعرفِ الغيَّ والهوى ... ومَنْ كان لم تَعرِفْهُ باعِدْهُ أن يبدو
وإن وُجِدَتْ في الوَقفِ فَضلةَ مالِهِ ... فَذُبَّ عن الإسلامِ منها ولا رَدُّ
وإن أكلَ العُمّارُ جازَ لِأنّما ... عَمارُهُم أضحىٰ عماراً له عَدّوا
وخُذْلَهُم منها الحلاواتِ والمُنى ... بذا ازدادتِ العُمّارُ واستُقربَ البُعد
وإن سُنّةٌ كانت لِأكلِ ضُيوفِنا ... بِفُضلَةِ أموالِ المَساجدِ قُلْ أدّوُا

---

(١) الحبل الذي يربط به الأسير .

وفُضلةُ أموالِ المَسٰاجِدِ حيثما يراها رِجالُ الفَضلِ حيّٰاهُم السّعد
وإن فيكم بَيتُ لمالٍ يُديرُهُ إمامُ فذا الأولى وأينَ هنا الأسد
هنا آنَ أن يَلوي جوادي عِنٰانَهُ لشركةِ أموالٍ يُجمّعُها زَيد
مَضى: مَيّتاً عنها وخلّفها لكم كَذٰلِكُمُ إن جَمَّعَ الشّركةَ الوُدُّ
مَضى وعُيونُ اللهِ تَرعىٰ مَسيرَهُ وسُنَّةُ طٰهٰ في مَقٰاصِدِهِ رُشد
فلِلّٰهِ حمدي مُطلقاً ومُقَيَّداً وللمصطفى مِنّي السّلامُ ولا النَّدُ

٤٣

مطالبة الذال الرّاءَ النيابة عنها في الصافية

تَفاعَلَ فيكِ مِنّي كُلُّ هذا ... ولم أمِلكْ هنا أبداً ملاذا
أردتِ عليَّ أن أوليكِ سِمطاً ... لِصافيةٍ ولم يَقبل جُذاذا
إليك مُهذبًّا عِقداً ثَمِيناً ... جَليلاً لم يُمَلْ عَنهُ لِواذا
به هَبَّت نسآئِمُ من لَطيف ... ولُطفُ اللهِ فَضلُ لن يَهاذى
أنبتِ الرّاءَ عنكِ متى عناها ... هنالك ما عناكِ ولا نفاذا
دعينا نرتوي من ضَفَّتيْها ... مُنى أسمٰى نُقبّلُهُ التذاذا
ونُولي رَبّنا حَمداً وشُكراً ... له الإحسانُ لَم يَبرحْ مَعاذا
ونُزجي للنّبيِّ خِتامَ مِسكٍ ... من التّسليمِ يأبَى الإجتذاذا

٨

الصّافيـــــة

رُوحي فَدتك شَقِيقَةَ المِضمارِ ومراتـعَ الأشجـانِ والأذكارِ
كَمْ كُنتُ أحلُمُ أن تُغنّيني الهَوىٰ مازَالَ صَوتُك سُلوةَ السُّمّارِ
ناشِدتني حَقّ الإخآءِ نِيابَـةً مـاذا دعـا سَلاّمـةَ القَيشـارِ
كم ذَلّلتْ ذالُ المغاني من نُهىً وسَبت فُوآدَ الضّيغمِ الكـرّارِ
لكنّني لَنْ ألتوي عن واجبٍ حَقُّ الأُخُوّةِ قد حَداهُ البارِي
وخُذي على طُرَرِي هواك مُهلهلا بالعلمِ تَحتَ هِدايةِ القَهّـارِ
ومن الأمانةِ فالصّوافي شأنُهـا كالوَقفِ وهِيَ عَظِيمةُ الأخطارِ
وهَي التّي قد سار عنها أهلُهـا بالحَربِ أو ماتوُا ولا مِنْ وارِ
بَيدِ الإمامِ قِيادُها ومدارُهـا لمصالِـح الإسلامِ والأبـرارِ
ولَهُ إذا ما شآءَ بَيعاً باعها وأبُو سَعيدٍ قال بـالإحضارِ
وإمامُ جَورٍ لا يُثبَّتُ بَيعُـه بل حَقُّهُ يُرمىٰ بِجُرفٍ هـارِ
يُهوىٰ بِهِ في النّارِ حَيثُ سيلتقي إخوانـــه كنمارذ الكُفّـــارِ
إذ ليس أهلُ الجَورِ من أربابها إن الأمانةَ في يدِ الأخيـارِ
وإذا مكانا للصّيصوافي أشهروا أخذتـه أيدي إمامنا المغـوارِ
وبقآؤُها بيدَيْ هُمامٍ فاضلٍ جازت بأمر القآئدِ الكَرّارِ
وإذا الإمام تنكست أعلامُـهُ أخـذَ الفَقِيـرُ منافِـعَ الأثمارِ
وإذا تلقّىٰ من إمامٍ مَنعَـهُ فَعليـهِ يتركهـا بـلا إصرارِ

جاء في ٣ من الجوهر ص ٣١ .

أكلُ الغنيّ لها بِهِ خُلفُ روَوا والتّركُ أولى لِلخلافِ الجاري
أمّا غِنىً قد كان في إسلامنا ذا مَنــزلٍ كائمّــةٍ أبــدارِ
أو حاكمٍ بالعَدلِ ما بَينَ الورى أو قـآئِم بِمصـالحٍ في الدّارِ
لا بأسَ إن أخذوا هنا أثمارَها تِـلكَ المصالِـحُ دونما إنكــارِ
وإذا شَجتك الزّائي في قسماتها شكوى المولّهِ في نوى الأسفار
لَبّ النّداءَ وأدّ شُكرك واجباً للهِ بالإبكــارِ والأسحــارِ
واتلُ الصّلاةَ على النّبيّ مُختّماً رآءُ المغاني شَنَّفَتْ أشعــاري

٢٤

التّعـــارف

تَهـزُّ الأَريحيَّـةُ مَـنْ تَهُـزُّ ... وليس على الإخاشَيْـئُ يَعُـزُّ
إذا سادَ التّعارُف بَينَ خِـلٍّ ... وآخـرَ لم يـؤَثّرْ ثَـمَّ هَـز
ولا يخفَى التّعارُفُ في أمُورٍ ... تسامُحُهمْ بها ما فيهِ وَكـز
وقد جآء الخِلافُ بها أجازت ... وأكثرها الجوازُ وليس هَمز
ومَنْ لِلشُّربِ قد أعطاكَ مَـآءً ... فَمِنهُ الغُسلُ مَمنـوُعُ يُجَـزّ
كذا لا تَسقـهِ إلاّك شَخصاً ... فذاك تعارفُ ما إنْ يَئِـز
وقد منعوا التِقاطَكَ من نَخيلٍ ... بلا إذنٍ إذا ما كان حِـرز
وإن تَكُ أسقطتها عاصفـاتُ ... حذارِ تنالُ مِنهُ فـذاك شرز[1]
ومافي النَّهرِ ساحَ وأنتَ تدري ... بأربـابٍ لـه فالمنـعُ يَغـزو
وإن داعٍ دعاك إلى طعـامٍ ... فكُلْ إن قال أولا المنعُ رِز
وإن رَبُّ الطّعامِ دعا أَجِبْـهُ ... وكُلْ منه فلا داناك غَمز
وشُربُكَ أو ضُوُءُك مِنْ مِيـاهٍ ... قد اغتصِبَتِ خِلافُ قد يحز
وعنـدي للجوازِ هنـا قبـوُلُ ... كذا بِئرُ اليَتيمِ عداك شَمز[2]
وإن يَكُنِ احتطابُ أو حَشِيشُ ... بـلا حِـرزٍ حَـلالُ لا يُخـز
وعُرفُ بلادنا مَنعُ احتطـابٍ ... ولـو مِـنْ غير مَحرُوزٍ يَعُـز
ولا تَحِملْ تُراباً مع حَشيشٍ ... وإن كَسّرتَ زَرعاً فهو رِجزُ

جاء في ٣ من الجوهر ص ٥ .

(١) ممنوع . (٢) نفور .

ومَشيُك في أراضي النّاسِ إن لم يَكُنْ ضَرَرُ فلا حَرجُ يَنزُّ
وَوضعُكَ في وَجينِ النّاسِ شيئاً بلا ضُرٍّ فلا بأس يفز
وطُلاّبُ المدارسِ حين أزجوا إلى الأستاذِ شيئاً لا يَعزّ
فلا حَرجُ عَليهِ إن تدانى له أخذُ ولا داناهُ وَخز
ولا تَستعملَنْ عَبداً وطِفلاً لغيرك دُونَ إذنٍ ذاك خز(٣)
ورَبطُ حمارةٍ في نخلِ عيسى أُجيزَ إذا انتفى ضُرٌّ يجز
ومن أعطى فتًى رُطباً فَحِلُّ إذا كان مَغصُوباً يجز
وأخذُكَ جَمرَ مَغصُوبٍ خِلافُ حلالُ أم علا التّحريم بغز
ومآءُ فاضَ من مَجراهُ يَوماً حلالُ إن تشامنه تنز
وغُسلُك للثّيابِ بِنَهرِ قَومٍ فَعصرُ كَهْا استُحِبَّ ولا يئز(٤)
وكَسرُ النّهرِ في إطفآءِ نارٍ لدى ضُرٍّ مع التّضمين نجز
ونَضحُ البَيتِ من نهرٍ حلال وبَعضُ حَرَّجوُا واليُسرُ كَنز
وأخذُ إهابِ ميّتةٍ أجازوا إذا فَقدُوا لها رَباً يَفز
وتَركُ النّاسِ شائهمُ لِدآءٍ وقد رَحلُوا لك الأخذُ الأعز
ومَنْ وجَدَ الطَّعامَ بلا إناءٍ على طُرفٍ حلالُ منه تغزو
وأوعيةٌ على الطُّرقاتِ تَرسي لِشُربِ النّاسِ فاشربْ لا مكز
وفَتحكَ للكتابِ وأنتَ فيهِ شَريكُ جآئِزُ مافيه وخز(٥)
وإن تكتب على عَمروٍ لِزَيدٍ حُقوقُ لا شهادةَ تستفز
وذا التُّجّارُ تَصنعُهُ حِفاظاً وحِفظ المالِ فَرضُ لا يُهَزُّ

---

(٣) وضع الشوك في الطريق وكخبه عن المنع . (٤) يضطرب . (٥) طعن .

وبعضُ قد يَقولُ التَّركُ أولى وذا أولى لِعَدل وهو حِرزُ
ورَدُّك للكتابِ عليك فَرضُ وإن أدللتَ لا حَرجُ يَكُنز
وإن وُضعَ الطَّعامُ لِكُلِّ فَردٍ فلا بأسُ إذا أدناك حفز
رعاكِ اللهُ يا زايَ المغاني عليك قد امتطى لي الشّوطَ فَز
وهذي السّينُ تستهوي جوادي إلى نَحوِ الدّلالةِ وهِيَ نشز
وإنّي أستمدُّ اللهَ عَوناً وعَونُ اللهِ لا يَثنيهِ نشزُ
وأسألُهُ صلاةً ليس تُحصىٰ على الهادي عسايَ بها أُعَزُّ

٤٢

الـدَّلالـــــــة

أتيناكِ لن نأتي هُنٰاكَ لِمَـيسا ... وحَظُّ لَميسٍ لن يزالَ نفيسا
أتينا وَوَفّينا الهوى شرعةَ الهوى ... ولم يَرَفينـا قانِطـاً وَعَبــوُسا
ولم تَشكُ مِنّـا الفاتِراتُ سِوَى الوَفـا ... ولم تُلفِ مِنّا السّـابِقاتُ نُكوُسا
لقد عَرفَ الرُّكبانُ عَنّـا غرامَنٰا ... وبأسَ مِضٰانا إذْ نَجـرُّ خميسا
وإن حَرَّكتنا لِلبَيٰـانِ صَوادِحُ ... صَدحنا وأطربنا الكِرامَ نُفوُسا
وإنا هُنٰا قد تَيّمتنٰـا صَبٰابَـةً ... عرآئِسُ سِينٍ قد زَفَفنَ عَروُسا
أتتنـا دَلالاً بالدّلالـةِ تجتنـي ... قُطُوفَ عُلُومٍ كَمْ أفدنَ دُروسا
حوى روَضُها أهلَ الصَّفاءِ مَحبَّةً ... تُدِيرُ عليهم بـالسُّرُورِ كُـوؤُسا
وميزانُها بِالقَلبِ فالكُلُّ يجتني ... لمالِ أخيـه يانِعـاً وفُلـوُسا
وجـآءَ خِلافُ حُرّمت أم بها انبرى ... حلالُ وهذا لن يزالَ نفيسا
وبعَضُ يرى بالأوليـآءِ تَقَيَّـدَتْ ... وبعَضُ يُسويّ لن يَخٰالَ طُقوُسا
ولا بأسَ قال النُّورُ إن أمِنوُا هنا ... تَصَنُّعَهُـمْ إنّ التَّصَنُّـعَ بِـئسا
ولم تَكُ حالُ الدّينِ يَدخلُ عِندَها ... كَمٰالٍ به تجني الثِّمٰارَ أنـيسا
وليس لها إلاَّ التّصٰافي مراجِعُ ... فَعدّلْ عَليهِ كي تَطِيبَ جُلوُسا
وإن طٰالَبَ البُرآنَ ليس دَلالةً ... أتاك لينفي من يَديهِ دُنـوُسا
فَكُلْ من بساتين الأصاحبِ يانِعاً ... وباليَتِ كُلْ عُرسيَّةً وهـريسا
وإن شِئتَ خُذْ من كيسهم ما تُريدُهُ ... دلالـة بَـرٍّ لـن يخالَ خسيسا

ومافي سوى الأموالِ أيُّ دلالةٍ ... وفي العَبدِ لافي الشّبلِ هاكَ شموشا

مَضىٰ زَمنٌ فيه الدّلالةُ طَنَّبَتْ ... وراحت ولم نسمعْ لذاك حسيسا

فيالَيتَ لو تشفي المَريضَ مِنَ الأسىٰ ... ولَيتَ رُؤُوسَ النّاسِ كُنَّ رُؤُوسا

ولكنَّمٰا تِلكَ الدّلالةُ لم تَـزَلْ ... دُروسَ عُلوُمٍ لَوحَةً وطُـروُسا

فَعَدِّ وخُذْ ما يُستباحُ فِعٰالُـهُ ... إلى جانبِ الأيتام نِلتَ نفيسا

وثَنِّ بِشكرِ اللهِ وابداء بِحَمدِهِ ... وصَلِّ على الهادي غَدوتَ رئيسا

٢٣

حـــق اليتيـــم

هـذا اليَتيـمُ مُحيَّـــرُ في عُشٍ ... أرخى الزّمانُ عليه كُلّ مَجشّ
هل مِثلُ فَقد أبِ الصَّبيّ مذلّةُ ... لا والذّي خلقَ السّمآءَ المَنشى
ولقـد شَكـا فأجبتـهُ متفاعِـلاً ... وَبِجُـزْءِيَ الثّاني أقـامَ بعـرش
قد شِدْتُ فيه حُقوقه مَحفُوظةً ... بسنا الكتابِ وسُنّةٍ كالشّمسِ
وهُنا نُنَظّمُ ما يُبـاحُ لشانـهِ ... عِقدا بِهِ نُورَ البيانِ نُـوشّيِ
إذ أنّ إهمالَ اليتيـمِ وشانـهُ ... جُرحٌ عَظِيمٌ ماله مِـنْ إرش
أنفِقْ عليهِ ولو بِبَيعِ أُصولِـهِ ... بَيعـاً بغَيـرِ إقالـــةٍ أو غش
سَيفُ اليَتيمِ فلا تبع أو جَنجَراً ... مالم تَجدْ ساعي الإضاعةِ يمشي
والبَيعُ إن يَكُ فالنّدا أو غيرهُ ... إن خِلتَ أولى لا تخفْ من طَرش[1]
أنفق على الأستاذِ من أموالـهِ ... لا شيءَ مِثلُ العِلمِ فَزتَ بفرش
واضربه غَيرَ مُبّرحٍ لِصَلاحِـهِ ... والأمُّ إن تُبري المبرّحَ يُغشي
والأكثرُون فما رأوا بُرأ نَهـا ... يَمضي لجرحٍ بَرَّحتهُ وخِـدش
وافكك من الجبّارِ مالَ يتيمنا ... مالم يَزدْ عن أصلـهِ المتمشّى
وإذا إلى الإقرارِ هُجتِ صوادحاً ... فاصغـيْ إليها لِلإجابـةِ هُشي
وسَلِ الإلهَ هُداهُ نِلتِ رَشادَهُ ... هَدياً وطِـبْ بالصّلاةِ فـوشّيِ

١٥

---

(١) ضعف بالبصر .

الإقـــــرار

أبعدَ صَريحِ إقرارٍ نكُوصُ ... أينكصُ عن هُدىً إلاّ لُصُوصُ
رُجوعُ المَرءِ عن حَقٍ عَليهِ ... فعارٌ إن تَبدّىٰ لا محيصُ
وظُلمُ النّاسِ لو مِثقالَ ذَرّ ... فنارٌ في القيامة لا تغوصوا
وإنّ الإعتـــرافَ بما علينـــا ... فَشيمةُ مُؤمنٍ وهيَ الخُلوُصُ
وهل عَرفَ الحُقوقَ وما عليه ... بلا قاضٍ سَمٰا إلا خُصوصُ
فِدنْ بالحقّ طَوعاً فهو فَضلُ ... ومَنْ يَعوجَّ مَرجعُهُ رخيصُ
فبيّن ما عليك لنا صَريحاً ... وإلاّ فالخلافُ هنا يديص[1]
وعندي ثابتٌ وتُقامُ دعوى ... على تَحديدِ شاكٍ لا تنوصُ[2]
فيلزمُ ما ادّعاهُ بهِ عَليهُ ... إذا ما قام إيضاحُ عروص[3]
وابنُ قُدامةٍ بالجس وافى ... عليه أو يقرّ ولا يشيصُ[4]
ويُجعلُ ناكلاً إن لم يُبيّن ... إلى القاضي عزته لنا النُّصوُص
وصَحبُ الشّافعيّ بِهِ تدلّوا ... وحُلّفِ مُدّعٍ وله بَصيصُ[5]
وقال أبو حنيفة إن أقرّوا ... بدون زكاتهم فهوا الدّعيص[6]
وعَنهُ إن يُفسّرْ ما عَليهِ ... بِدوُنِ القطعِ من نَقدٍ فهيص[7]
وقالوا ما عليه إذا تُوفّي ... إذا ما كان تصرِيحُ يديص[8]
وعندي لا زمُ بيمين شاكٍ ... إذا الوّراثُ شآءَ وها تفوصُ[9]

جاء في ٣ من الجمل على شرح المنهج ص ٤١٨-٤٤٧ وفي ٣ من الجوهر ص ١٦ وفي ٢ من الكافى ص ٥٦٣ .

(١) عياض . (٢) يدخل . (٣) لا تزول . (٤) طيب . (٥) بريق خفي .
(٦) باطل . (٧) باطل . (٨)يدرك . (٩) تخرج .

وإن يَكُ لم يُطالبْ أو يُوفّي ... ولم يسمع وذا قولُ بعَيصُ[10]

وإن هو قد أقرَّ بما لَديهِ ... فلا يخفي تعانِقُهُ العَقوصُ[11]

وبعَضُ أثبتوا إلا قرارَ فيما ... له علموا وما جهلوا نكيصُ[12]

ونُورُ الدّين أيضاً قد رآى ذا ... وهذا جَيّدُ مهما تَغُوصوا

وإن بِحُليّها هِندُ أقرت ... بما في بيتها كتبت نُصوصُ

فما لبست حُلّياً أو ثياباً ... فليس له لذين هنا يَصِيصُ

ونُورُ الدّين رَجّحهُ ويعُزى ... إلى الكُدميّ إدخالُ يَشوصُ[13]

وما خلّفتهُ لمنالِ زَوجي ... على الإجمالِ خُلفُهمُ يَغوصُ

وبعَضُ أبطلوا إن لم يُفصّلْ ... وَبعَضُ تَمّموُهُ ولا عويص

وداري فَهْيَ لابنِ أبي سلامٍ ... هنا الأشجارُ ليس بها دلوْص[14]

وقَولُكَ منزلي دخلت عَليهِ ... بذا أشجارهُ قالت نُصوُصُ

وسَيفُ قال في بيتي لعيسى ... حُسامُ والسُّيُوفُ به خبيصُ[15]

خِلافُ في الذي يُرمى إليهِ ... وأوسطُها هنا أولى يديصُ[16]

وأكثر مالهِ لبني حُميدٍ ... فَفَوْقَ النّصفِ أعطوا لا محيصُ

وإن يَكُ قد أقرَّ بِجُزءِ مالٍ ... بلا تحديدهِ فهو العفيصُ[17]

وبعَضُ قال يَثبتُ منه رُبعُ ... وسُبعُ قِيلَ ليس به نُكوُصُ

وإن هو قد أقرَّ بما عَرفتم ... كهذا البيت يثبتُ لا دُعوصُ[18]

وإن لِلطّفلِ يوما قد أقرّوا ... فيثبتُ أو لغآئبهم فغوصوا

وإن لبني سَعيدٍ فهو يُعزى ... إلى الذُّكرانِ والأنثى نَكوصُ[19]

---

(١٠) باطل . (١١) العقد . (١٢) مردود . (١٣) يظهر . (١٤) دخول .
(١٥) مختلطة . (١٦) يخرج . (١٧) ملتو باطل . (١٨) لا اشكال ولا تعب .

وإمّـا لقظـةُ الأولادِ تمضي ... على الجنسين ليس بها خُصوصُ
وإن لمساجـدِ الدُّنيـا أقـروا ... فذلكـمُ تُعانِقُـهُ الـعُصوصُ[٢٠]
ويُثبتُـهُ إلى الفُقـرآءِ بـعَضُ ... وجامعنا هو الأولى الشّنيصُ[٢١]
ورَجَّحـهُ إمـامُ العِلـم حُكمـاً ... ومَنْ كالنّورِ إن وافى عَوِيصُ
ومَـنْ بصداقها الثّاني أقّـرت ... لِغَيرِ الـزّوج تُبطِلُـهُ الـنُّصوصُ
وفي دَنـفٍ أقـرَّ لِأجنبـيٍّ ... فيثبت ما أقـرَّ ولا يحيصُ[٢٢]
ومن أعمىَ وأخرسَ أو جُنونٍ ... فمـا إقرارُهـم إلاّ أصِيصُ[٢٣]
وأصحابُ العَمى مهما أقـرّوا ... بِحَـقٍّ دُونَ مـالٍ لا يخيصُ[٢٤]
ومُعتَرِفُ بِمُلكٍ لِابـن مُـوسىٰ ... وقال عُتقتُ دعواهُ بعـيصُ[٢٥]
ويثبتُ مَنْ أقرّ بـأنّ عَليـا ... حَليلَتُـهُ ولـيس لـه خُلـوُصُ
وفيمـن قـال إنّ أبـاهُ زَيـدُ ... فإقَـرارُ ولا يعـروهُ بُـوصُ
ومَنْ يَكُ قد أقرَّ على أبيـهِ ... بِدَينٍ خذه منه ولا عصوصُ[٢٦]
وإن شركـآؤهُ قـد صَدّقـوه ... فيلزمهم جَميعاً لا يعـوصُ[٢٧]
وفيمن قال إنّ عليَّ خَـمساً ... سوى شاةٍ فيثبت لا جنيصُ[٢٨]
وخُلفُ إن يَكُ استثناه أضحى ... لِأكثرها كذا تحكي النُّصوصُ
كذلك إن يكن ساواهُ يومـا ... وعِندَ النُّورِ تثبت ذِي الشقوصُ
وإن يستثـن أجمَعَـهُ فبُطـلُ ... ويَثـبتُ كُلَّـهُ وهـو الحريصُ
وإن تَكُ لِلأمانةِ شِئتَ سِمطاً ... ففيما قد يلي تُجلىٰ الفُصُوصُ
تعلّقهـا وصَلِّ لِـروُحِ طٰـهٰ ... وشُكرُ اللهِ فـرضُ لا محيصُ

٥٤

(١٩) مردوده . (٢٠) الضعف . (٢١) الأحق . (٢٢) أي ينهزم .
(٢٣) مكسر . (٢٤) لا علة فيه . (٢٥) باطله . (٢٦) هروب . (٢٧) تصلب .
(٢٨) عون .

الأمانـــــة

حاشك أن ترمي الأمانةَ رافضا ... خِلتُ المُضيّعَ للمواثِقَ ناقِضا
أتُضيعُ مالَ أخيك هل هذا وفا ... لا لن يكونَ فَعدِّ عنه معارضا
فَصُنِ الأمانة أو يُوافي رَبُّها ... حتّىٰ تكونَ بما عليك النّاهِضا
لا تَمضِ عنها لِلجهادِ وإنّما ... فيها فجاهد لا أراك مُناقضا
وتكون خصماً خُذ يَمينَ بُرُودِها ... وبذا أتاك الصّآئِغيُّ مفاوضا
والبعضُ قال لرّبها أيمانُها ... وأراهُ أولى هل أراك مناهضا
وإذا خَلطتَ أمانةً بدراهمٍ ... يَوماً بكيسك خِلتُ خُلفاً ناهضا
وإذا بمتلافٍ وَضعتَ أمانةً ... ضُمِنَت حذارِ تمسَّ أمراً باهضا
وأثِمتَ دُون ضمانها إن رَبُّها ... أعطاك إذنا لن تخالَ مداعضا
وإذا الأمانةُ أُمّنِت من خآئِنٍ ... ضُمّنتَها لم تُلفِ عنها عارضا
وإذا تلاشت من أمينٍ دُون ما ... تَضييعهِ ما ضَمَّنوهُ الدّآئِضا
والبَيعُ إن تَخشَ الفسادَ مُجوَّزُ ... لِأمانةٍ لا تعدُ عن ذا رافضا
والحاكِمُ الجبّارُ إن يقهرك في ... غَصَب عفيت ولا بَقيتَ مماضضا
وإذا بها نَفساً فَديتَ فجآئِزُ ... وعليك تُوليها الضّمانَ النّابضا
وضمانُها مِقدارُ قيمةِ أصلِها ... لو قوّموها قبلُ أكثرَ باهضا
وبشاهدٍ إن قال ضاعت صَدّقوا ... أيسوُغُ تَغدوُ لِلأمينِ مناقضا

جاء في ٣ من الجوهر ص ٣٢ .

ومُؤمّنُ إن قال أدّ أمانتي ... إن مُتُّ لِلفُقرآءِ لا مُتعارِضا
فالبعَضُ قال وَصيّةً وله أرى ... والبعَضُ أبطلَ ذا المقالَ وناهضا
والشّرطُ في تَضمينِ مَنْ قد أمنّواُ ... خُلفُ وإنّي لا أراهُ منابضا
وإذا تَعدىٰ ذا الأمين فضمّنوا ... إذ لا أمانةَ للخؤونِ ولا رِضى
وإذا الأمانةَ مِثلَ علمٍ نَسخُهُ ... حِلٌّ وإنّالا نُحبُّ الرّافضا
وهنا الأمانةُ ودّعتني شُكرَها ... للهِ إذ كَشفَ المقالَ الغامضا
وثَنت بيانَ بنانِها مَشكورةً ... بصلاةِ أحمدَ فآئِضاً لا غآئضا

٢٣

كِتٰـــابُ الصُّكُـــوك

لِلدِّينِ هذا الصّكُّ أكبرُ ضابط ... فاكتبه بالعَربيّ خوفَ تَساقُـطِ
نَحوُّا به التّعريجَ في حلقاتـهِ ... والبعَضُ صَرّحَ لا يراهُ بحابطِ
واكتبهُ بالعَدِل الذي شَرعَ الهدى ... وخُذِ الشَّهٰـادَةَ فِيهِ غُرَّةَ ناقطِ
صَدّرْ عليهِ اسمَ الآلهِ تَبرُّكـاً ... وبدوُنـهِ فـالحقُّ لـيس بساقـطِ
ويَدُ التَّبرُّكِ يُوركت أيدي الوفا ... فـآنتـه نافـرةً وراٰءَ الحـآئـطِ
وإذا تَـوشَّحَ غيرَمـا عَربيّـــةٍ ... فالحُلفُ في إحكامهِ المترابـطِ
والسّٰالمـيُّ يرى الثُّبوتَ إذا انجلٰى ... مَفـهُـومُهُ كالشمسِ دُونَ تساقطِ
نُطقُ البُداةِ بجاسمٍ عن قاسمٍ ... لا تكتبوهُ ولو غدا بالسّٰاخِطِ
وكذاك عن غالوا بقالوا باعدوا ... وبِقلتُ عَمَّا أُلتُ دون تَضٰابُطِ
وإذا خططتَ الشّبنَ أو سينَ الوفا ... حرفين خِلتُ الصّٰآئِغيَّ بشاحطِ
والنُّورُ قال إذا هنا المعنى انبرى ... وسنا فينبتُ حَقُّ ذاك الساخطِ
واكتب بيـآءِ مايـةً لا همزةٍ ... فالهمزُ ليس له هنا من لاقطِ
وإذا كتبتَ الظّآءَ عن ضاد نشاً ... فيه الخِلافُ لرافعٍ أو هابطِ
والشيخُ عَبدُ اللهِ ما راعٰى هُنٰا ... إلاّ معاني القصدِ لا للغالـطِ
وإذا رفعتَ لشانٍ مخفوُضٍ له ... فالخلفُ فيه كسالفٍ متشاحـطِ
وإذا ردَدتَ على الحواشي رُدَّهُ ... ويَجوُزُ بَينَ سُطوُرِه لِلرآبـطِ
والصّٰائِغيُّ يـراهما في ذا سوا ... بُطـلاً واثباتـاً لحق النافـطِ

جاء في ٣ من الجوهر ص ٧١ .

وإذا دَمغتَ خطأً فلستَ بضامنٍ قرطاسه بخلافِ عَمدٍ ساقطِ
وكذا الخلاف لتاركٍ تاريخه والنمُّ أولى في كَدَينٍ قامطِ
واكتب كما عُرِفُ المُقِرُّ بِكُنيةٍ أو كان ذا لَقبٍ به مترابطِ
مثل الأصمِّ وزَيدُ الأعمىٰ كذا عُوفِيتَ من لَقبٍ يُسيءُ مغانطِ
وأبُو سُرُورٍ في الكُنىٰ وأبو عطا وسَعِيدُ الحلاّو شيخُ الواسطِ
أمّا إذا الأَلقابَ خطَّ مُنقّصاً فَمحُرّمُ في هدي شَرِع الباسطِ
لاَ تكتُبنَّ على النّسآ إن سَتَّرت عَنكَ الوُجوهَ لِخوف غِشٍّ نافطِ
وكتابةُ القاضي يُثبّتُها القضا من دُونِ أيّ شهادةٍ من ناقطِ
والبعَضُ أثبتَها زمانَ حياتهِ والبعَضُ قال كَغيرِهِ من ضابطِ
وإذا العدالةُ فارقت من كاتبٍ بطلت كِتابتُهُ بِغَيرِ تَغالُطِ
وكتابةُ الإنسان تَلزمُ نَفسَهُ إن كان مَشهُوراً بِغَيرِ مُغالطِ
والبعضُ أثبتَ إن خلا من مُبهَمٍ والنُّورُ قال به بغَيرِ تَغالُطِ
ويَجوزُ نَقلُكَ للصّكُوك متى تَخفْ منها الذّهابَ ولا تُخفْ من لاغطِ
أشهدْ لِنقلِكَ شاهدين سوى الذي شَهدا بها لا تخشَ قَولةَ قانطِ
وذَرِ النَّقيصةَ والزّيادَةَ إن تَقُمْ في نَقلِها فكلاهما كالحابطِ
وأنِلهُ حُكمَ الأصل والبعَضُ انبرى فيهِ يَقولُ كشاهدٍ مُتغالطِ
والأوّلُ الأولى أراهُ لو ابتلي حُكمي بهِ والحقُّ ليس بساقطِ
وَفتىً أقرَّ بِغَيرِ ما لُغَةٍ لَهُ ودرى بها لِزمَ المُقِرَّ فرابطِ
والصَّكُّ إن يَحمِلْ معاني جُملةً فاحكُمْ بأقربها لِفَهمِكَ نافطِ
وإذا كَتبتَ وقد غَلطتَ على هَدىً ما غلّطوا لكن بِجَهلٍ غالطِ

كَتَبَ الكتابَةَ جاهِلاً وبنفسهِ ... كَتَبَ الصّوابَ وتلك وَرطةُ وارِطِ

رَبّاهُ إنّ الجَهلَ كم أخذَ الورى ... وبهم أطاحَ بِكُلِ هاوٍ ساقطِ

خُذْبي لما ترضى على نُورُ الهدى ... والعلمِ مَحرُوساً بِعَينِ الباسطِ

وهنا الوصايا ناشدت أشجانُها ... قلمي نَصيباً ليس بالمتهابطِ

فَتزوَّدُوا بِتُقَى السّما وتَخلَّصُوا ... مُوصِينَ فُزتمْ يَومَ سَقط القاسطِ

وأخالُ وُرقي في هَديلِ بيانهِ ... يهوى بُنوّعَ شَدوَهُ لِلأّقطِ

يُوحي القوافي باسماتٍ بالمنى ... من دُونِ ترتيب الهجآءِ الضّابطِ

يأتي بحآءِ الحُبّ ثملى بالهوى ... من قَبلِ نُونِ نجاةِ كُلّ مرابطِ

يمشي يُضارِعُ أوّلَ الأجزآءِ من ... ذا السّفرِ في وَلهٍ بِحُسنِ ترابطِ

فأجبتُهُ واللهُ عَونُ أعِنّتي ... ولكم أعان له الثّنا بحوآئطي

وشد البيانُ على النّبيّ سلامَهُ ... ما غرّدت قُمريّةُ بالواسطِ[1]

٤٨

---

(١) بلاد بشرقية عمان .

الوصايـــــا

لِمَ لا تَوؤبُ إلى الإلٰهِ وتَرجعُ ... فَبِكُلِّ طرف لِلّيالي مُفجعُ
أتظنُّ أن تبقَى المُخلّدَ في الورى ... ما بالحيٰاةِ مُخلّدُ إن تسمعوا
أينَ الجدُودُ وأينَ أبنآءُ لنا ... صُرِعَ الجَميعُ ونَحنُ مِمَّنْ يُصرَعُ
أينَ الفراعِنَةُ الذّينَ تألّهوُا ... صُرِعوُا وأبنَ الأنبيآءُ وتُبَّعُ
أم أنتَ تَحسبُ ليس من بَعدِ الفَنٰا ... شيىءُ يَؤُولُ بمن يَموتُ ويرجعُ
الله أكبرُ إنّهُ الهَولُ الّذي ... من دُونِهِ الأهوالُ مهما جُمِعّوُا
يَومُ به الحُبلٰى تُسقّطُ حَملَهٰا ... من هَولهِ ويَشيبُ مِنهُ المُرضَعُ
يَومُ القيامةِ إنّهُ اليومُ الّذي ... الفَصلُ فيه مُفجَّعُ ومُمَتّعُ
وبه الخُلُودُ على السّعيرِ ودركها ... صِنفُ وآخرُ في الجِنٰانِ تَربَّعوا
فهناك لامالُ ولا ولدُ شفىٰ ... أبداً ولا نَسبُ عليه تَرفَّعُوا
زادُ القيامةِ فالتُّقى لا غَيرُهُ ... فتزوّدوُا تقوى الإلٰهِ وأسرعوا
وتَخلّصوُا مِمّا عليكم واجِباً ... وإذا عجزتم فالوصايا المفزَعُ
فَتحَ المُهيمنُ للورى هذا المدى ... غَيثُ المراحمِ دائِما لا يُقلِعُ
وإليكَ في ذا البابِ دَرساً شَيّقاً ... ومَئآذِناً منها الوصايا تُرفعُ
إنّ الوصايا واجِبُ ومُحرّمُ ... ومُكرَّهُ والنّفلُ منه يَسطَعُ
فوصيّةُ لِلأقربين وما غدا ... حكماً عليك فواجِبُ لا يُدفَعُ

جاء في ٣ من الجوهر ص ٧٧ . وفي ٢ من الكافى ص ٤٧٤ . وفي ٢ من بداية المجتهد ص ٣٢٨ الى ص ٣٣٢ . وفي فقه السنة ص ٥٨٣ – الى ص ٦٠١ .
وفي ٣ من المسند الشرح ص ٤٥٨ – ٤٦١ . وفي ٤ من الايضاح ص ٤٥٢ .

وتَبرُّعُ وهو الذي تبغي بِـهِ وَجهَ الإلٰهِ بهِ السّعٰادَةُ تلمعُ
ومن الكتاب وسُنّةٍ قد أسفرت شَمسُ الوَصيَّةِ ثُمَّ مَنْ قد أجمعُوا
ويرى الوُجوُبَ لها ابنُ حَزم مُعلِناً في تاركٍ مالاً بـه يَتمتَّـعُ
وإلى فتى عُمرٍ غُزي مَعَ طَلحةٍ وله راى الشّعبيُّ فيما نَسمعُ
ويَقوُلُ ذاك مقالُهُ عن صَحبهِ وسواهُمُ قَومُ إليهِ أهرعـوا
ودَليلُهم قَولُ الإلٰـهِ أتى بما قالـوهُ دُونَ تَقيُّـدٍ يُستتبَـعُ
وَيقوُلُ مَسرُوقٌ وقَولُ قَتٰـادةٍ للوالديـن وأقربيـنَ تَجمَّعُـوا
وبذا أتى الزُّهريُّ عِندَ إياسهِ وفتى جَريرٍ عِندَ ذلك يُسرِعُ
أمَّا الأئِمَّةُ أوجبُوها إن يكُنْ حَـقٌّ وليس لوالديهِ مَنـزعُ
والأقربُونَ فَحَقُّهُمْ في نَـدبها والصّٰالِحُون وغيرُهُم فتبـرُّعُ
وإذا أضرَّ بوارثٍ أو مابـهِ عِصيانُ رَبّكَ فالحرامُ المصرعُ
ويَرون تُكرهُ من قليلٍ مالُـهُ ووصيّةٌ لذوي المعاصي تُصدَعُ
ولَربِّ مالٍ قد أباحوا غَيثَهٰا كان القَريبَ أو البَعِيدَ لِينُفَعُوا
ويَجوُزُ تُوصي بالـذّي أوتيتـهُ إن لم يكن لك وارثٌ مُتَربّعُ
والثّلثُ عِندَ وُجُودِهِ فَمحَلَّـلُ وباذنهِ ما فَوقَ ثُلثٍ يُسمَـعُ
وإذا أتانا ناكِثا من بَعدِمـا ذُقتَ المنُونَ هنا الخِلافُ مُنّوعُ
فالبعَضُ قد أنِفَ الرُّجوُعَ وذا سما والبعَضُ قال لهم هنا أن يرجعوا
وامنعْ وَصِيّـةَ وارثٍ إلاّ إذا كان الضّمانُ فماهنا مَنْ يَمنَعُ
وإذا ذكرتم لِلضّمانِ وما درى شركـآؤهُ فالحَلفُ فِيهِ المقنـعُ
وإذا إلى الوُرّاثِ أو قفتم فذا في الحُكمِ كالمِيراثِ قد يَتقشعُ

وأخو العمى إن يُوصِ في أصلٍ لهُ ... فِبلا وَكيلٍ قَولهُ يَتصدّعُ
أمّا بِسُدسٍ أو برُبع جآئِزُ ... ولدَيّ أنّ المنعَ في ذا أرفعُ
وإذا بِما من أيّ ما فلجٍ لَهُ ... فمجوَّزُ إيصآؤهُ المُتوَقَّعُ
إيصآءُ صبيانٍ كذا إقرارُهم ... فَمُبطَّلانِ وبَعضُهم قد وَزّعوُا
فَأجيزَ ما أوصواْ به لِتنَفُّلٍ ... وكذا عِتاقُ عَبيدِهم لا يُصدعُ
حتى ولو أوصوا به في حالةٍ ... قد سادها مَرضٌ أَليمٌ مُوجِعُ
وأرى هنا عَدمَ التّمامِ مُرَجّحاً ... ولِكُلّ حَبرٍ رأيُهُ المترفّعُ
ويرى هنا الأحنافُ إن لم يسمحوا ... وُراّثُهم من ثُلثِ مالٍ تُنزعُ
وأجاز مالك في ضَعيفٍ عَقلُهُ ... يدري الرَّديّ من الجَميل ويَسمَعُ
وكذا صَبِيٌّ قد درى معنى النّدىٰ ... وتَقرُّباً قد شآءَهُ لا يُمنَعُ
ويرى ابنُ سابقٍ إن يُميّزْ يُوصِ في ... تَجهيزِهِ حُكماً ولا يَتزعزَعُ
وكذا أهيلُ الفِسقِ في إيصائِهم ... في باب بِرٍّ جآئِزٌ فتبرّعوا
وإذا فتىً أوصى لِعَبدٍ بعدما ... يرق عِتاقاً ذا المقالُ مُصدّعُ
وإذا بأثمانٍ له أوصى كذا ... قد أبطلوُهُ وعَلّ خُلفاً يُرفَعُ
فَوصيَّةُ لرقيقهِ ما أثبتوا ... من قَبلِ نَيلِ عتاقهِ لا يُشفَعُ
وإذا له أوصى هناك بِنَفسِهِ ... قد نال عِتقاً دُونَهُ لا يُصرَعُ
وإذا وَهَبتَ له وإنّكَ مُدِنفٌ ... من ثُلثِ مالك حَرّروهُ ودَفّعوا
بالصّومِ أوصِ وبالصّلاةِ ولا ترى ... وهو الأصحُّ لدىٰ خِلافٍ أطلعوا
وإذا إلى الأمواتِ أوصى باطِلٌ ... ومِنَ الضّمانِ وَصيَّةٌ لا تُجدَعُ
ولتُعطِهَا للوراثينَ لِأنّها ... قد أصبحت حَقاً لهم لا يُخدَعُ

ومن الذّي أوصى لميتٍ ظَنَّهُ حَيًّا فذا إيصآؤهُ مُتصدّعُ
لا ينبغي يوَماً تَبيتُ ولم تَبت منك الوصيّةُ صاحباً لا يُدفعُ
وإذا دخلتَ الحربَ أوصِ كذاك إن بَحراً رَكِبتَ كذا المسافِرُ يُسرِعُ
وأنلْ وَصِيَّتَكَ التيّ نَظّمتَها بالشّاهدينِ ولا ثناكَ تتعتعُ
وإذا عَدِمتَ من الثّقاةِ شهادةً أشهدْ عليها مَنْ لديك تَجمّعُوا
وإذا عدمت اجهرْ بصوتِكَ مُوصِياً ومُشَهّداً واللهُ عندك يَسمعُ
واكتبْ ولو في الأرضِ ما تُوصي بهِ مهما عدمت لما يخطّ ويُوضعُ
وإذا على مَرضٍ وأسفارٍ لَهُ أوصى وعُوفي نَقضُها يُتوقّع
أمّا إذا ما بعَدُ أثبتَ مابها فَهِيَ المُثَبّتَةُ التي لا تخضعُ
ولك الرُّجوُعُ لما به أوصيتَ من قَبلِ المماتِ سوى لِبرٍّ يرجعُ
والبعَضُ قالوا مُطلقاً فله هنا يثني عِنانَ وَصِيَّةٍ ويُقشّعُ
ولك الرُّجوُعُ بِكُلّ قَولٍ مُفصحٍ وكتابةٍ وبأيّ شَيءٍ يلمعُ
كمثالِ بَيعٍ ما به أوصيتموا أو أيّ شَيءٍ لم يَخُنك المرجعُ
أمّا المُدبّرُ من عَبيدٍ مالَهُ بَيعُ وبعَضُ جَوّزُوهُ ورّصعوا
وإذا الوَصِيّةُ في بُيُوعِ خيارِهِ فيها الخِلافُ به لمن يَتَوَرَّعُ
وإذا أخذتَ الكربَ من نَخلٍ بِهِ أوصيتَ لِلعَبسيّ لا تَتقشعُ
وكذاك أخذُ السّعفِ أوثَمرٍ بِهِ لا يبطل الإيصا بذا لا يُصرعُ
إذ أنّهُ بالموتِ يُصبِحُ راحِلاً عنه لمن أوصى له فلتسمعوا
أسُساً نظمتُ فَقِسْ عليها غَيرَها إنّ القِيَاسَ تَفقُّهُ وتَرفُّعُ
أجَهِلتَ إنّ قياسنا في شانِهِ هو رابع الأركانِ فِقهاً يسطعُ

وإذا سألتَ عن الوَصِيِّ وحُكمِهِ فاسمع لِأقلامي بذلك تسجعُ
تُشدوُ لك الأقوالَ من أوتارها حتّىٰ لِيَسمَعَهٰا الذّي لا يَسمَعُ
واللهَ تسألُ أن يُنيرَ سُطورَها بسنا هُداهُ إليهِ دام المفزعُ
وتبثُّ باقاتِ الثّناءِ لِربّها وعلى النبيّ صلاتُها تَتضَوَّعُ
ما خطّتِ الأقلامُ إيصآءَ الهَدى وسَعَى الوَصيُّ وجُلُّ قَومِكَ هُجَّعُ

٨١

الوَصِـــــيُّ

أغيـرُ الصّالحين لنـا أمِيـنُ ... فما الإيصآءُ إن سادَ الخؤُونُ
فكم مُوصين قد راحوا وضاعت ... وصاياهـم وأنَّ لها الأنيـنُ
وكم دُكّت عُهودُهـمُ ودِيسَت ... مَعالِـمُ للوصايـا لا تهونُ
إذا كان السّفيهُ وَصِيَّ قَـومٍ ... فـلا ترقـا لمدمعها العُيـونُ
وأين الصّالحون هناك حَلّـوُا ... كأنّهُـمُ على الدُّنيـا ظُنُـونُ
إذا أوصيتمـوُا فَخذوُا أمِيتـاً ... يُحققُ في الوَصيّةِ ما يزيـنُ
وإن ظهرت خِيانةُ مَنْ تُوصّي ... فللقاضي هنا العَـزلُ المبيـنُ
وإن يكنِ ارتدى ثوبَ اتّهامٍ ... فَعَيّنْ مُشرفـاً معـه يكـونُ
وإن قَبِلَ الوَصِـيُّ فلا اعتذارُ ... إذا وَصلَ التَّرحُّـلُ والمنـون
وبعَضُ قال يُعـذرُ إن تَبرّى ... بحالِ حياتِـهِ ذاك الأميـنُ
وإن بعَدَ الفنا أبدى اعتذاراً ... فقاضينـا يُنـوّبُ لا يَلِيـنُ
وقِيلَ العُذرُ نكثُ ليس يَحلوُ ... وعنـدِي لا يَجُوزُ بـه يَبِـنُ
يُؤَدّي مـا بِـهِ وُصيّ بِبِـرٍّ ... وبالتّقصيرِ يَضمِنُ ما يشيـنُ
وإن من دُونِ تَقصيرٍ تـلاشى ... هنـاك المالُ لا غَـرمُ يهـنُ
ويُعلـمُ قـاضِيَ الإسلامِ حَتـّى ... لِيـمَضي لِلسّلامـةِ يستبيـنُ
ولِلـوُرّاثِ إن طلبـوُا بيانـا ... لِصِحّـةِ دَيـنِ مَيّتِهم يُبيـنُ
وإن للمـالِ باع لدفع دَيـن ... وما صَحّت على المُوصي الدُّيوُنُ

جاء في الجوهر ٣ ص ٨٢ - وفي ٢ من الكافي ص ٤٧٧ - الى ص ٥٠٤ .

فإنّ البيعَ يَطلُ دُونَ شَكٍّ ... وللوُرّاثِ قَسَّمهُ الأمِينُ
وإن شآءَ اليَمِينَ له عليهم ... بأن لا يعلموا أوصى الدَّفينُ
وبعَضُ قال لن يُصغى إليهم ... وعندي إنّ ذا القَولَ المتينُ
وفيمن قال نَفّذْ ما أوصّي ... ولو بُطلاً فَخلفُهمُ شُجُونُ
فإنّ الصآئغي رماهُ بُطلاً ... وللنّورِ البَصيرِ هنا فُنونُ
فقال إذا ترى الإيصآءَ حُرماً ... فَيبطُلُ أو فذا عَبثٌ مَهِينُ
وإن أبصرتَ في رَسِمِ الوصايا ... خطا قلمٍ فذلك لا يَشِينُ
وبَيعُك حالَ ما مَرضٍ مُجازُ ... لإنفاذِ الوصايا لا يهونُ
وفي سقمٍ إذا ما بُعتَ رَدُّ ... وإن لَوصيةٍ أمرُ ثمينُ
وللوُرّاثِ إن نقضوه نالوا ... ويلزمهم وَصيّتُهُ ودِينوا
وللمُوصَى عليه يَجوُزُ يُوصي ... بما أوصى به الخِلُّ الخَدِينُ
وقِيلَ بذا إذا أوصى عليه ... وذا قَولُ هنا حَسَنٌ مَكِينُ
وفي الإنفاذِ يُقبلُ إن تدلّى ... بِقَدْ أنفذتُ واللهُ الأمينُ
يُرى ثِقةً هنا أو غَيرَ هذا ... وفي تَحليفهِ خُلفُ ظنينُ
وحَجَّ عن الوَلّيِ له وَلِيُّ ... وفيما دُونَهُ دُونٌ يكونُ
ولم يَقُمِ الوَصِيُّ بِحجّ مُوصٍ ... وإن أذنَ القضاةُ فذا يَزِينُ
وقَولُ جازَ دُونَ الإذنِ يسعى ... حكاهُ الجَوهرُ السّفِرُ المَتينِ
وإن بالأكلِ أوصى لم يُفرّقْ ... وبعَضٌ قال في حَبٍّ يَبينُ
ون شآءَ الوَصِيُّ له مُعيناً ... أجِيزَ له ونآءته الظُّنُونُ
وإن يكن استعانَ أخاثقاةٍ ... يُفوّضْ والسُّوالُ له حُصونُ

وأجرةُ مُنفذٍ من أصلِ مـالٍ ... وبعَضُ قال من ثُلثٍ يُعيـنُ
وخُذْ من رأسِ مالِ الميتِ حكما ... لِأجرةِ مَنْ يُنادي إذْ يَحِيـنُ
وذو الإسلامِ جازَ يَلِي وصايا ... لِذمـيٍّ وبـعَضُ لا يديـنُ
وإنـيِ لا أحِبُّ أُرىٰ وَصِيـاً ... له لـو قضّ مَضجَعَهُ الأنيـنُ
وإن تكنِ الوَصِيَّـةُ في أداءٍ ... لحـقٍّ لا أقولُ هنا يَشِيـنُ
هنا حُكمُ الوَصيِّ مع الوصايا ... مضىٰ وطَريقُـهُ النَّهـجُ اليَقِيـنُ
وأدىٰ شُكـرَهُ للهِ لَمّـا ... أُبِينَ لـه هنـا مـا لا يَبِـيـنُ
وإن شـآءَ الوَصِيُّ لـه بيانـاً ... إلى تَنفيذِهـا فأنـا المَدِيـنُ
ولكنّـي أمـدُّ يـدي سُؤآلاً ... إعانةَ من هو الحقُّ المُعِيـنُ
فلا لي حَولُ إلاّ من لَدنـهُ ... وهل من قُوَّةٍ لا لا تكـونُ
كَرِيـمٌ لا يُخـيّبُ سآئِليـهِ ... إذا ما خَيّبَ العِطشانَ جُـونُ
فيا صداحَةَ الأقلامِ غَنّي ... رعتنا من لدى الباري عُيونُ
فلا يخشى الزَّمانَ ولا يُبالي ... فتىً بـاللهِ أضحـىٰ يَستعيـنُ
فغنّيتـا لإنفـاذِ الوصايـا ... فُنُوناً دُونَهـا تُمحىٰ الفُنـونُ
وبُشّي حَمدَ رَبّكِ في هَديلٍ ... سُمـا للسامـعين لـه حنيـنُ
وفُضّي في ختامِ الشّدوِ مسكـاً ... صلاةً للنّبـيِّ بها يَزِيـنُ

٥٣

إنفـــاذُ الوصايـــا

ذا ما أردتَ أتاك لن تحتارا ... وافاك من لَدُنِ الإلٰـهِ نهارا
وإذا أتاك اليُسرُ من رَبِّ السَّمٰا ... ألفيتَ جَيشَ العُسرِ عنك انهارا
فاحمَدْ إلهكَ إذ حباك بيُسرِهِ ... يُسرُ المُهيمنِ لم يَزلْ مدرارا
فانهضْ إليهِ مُدا وما شُكراً لهُ ... لازال مَنْ شكرَ السَّمٰا ظَفّارا
فالذّاكرون اللهَ في حالِ البلا ... تُجّارَ رِبحٍ لم يُروا أبـرارا
إنّ العِبادَةَ لو على رأسِ القَنٰا ... خُذها مَنـاراً للوفـا وقَـرارا
كُنْ عند رَبّكَ كُلّ حِينٍ تُلفِهِ ... في كُلِّ حين عَنك لن يتوارى
وأخالُ فيك شُعٰاعَ بِرٍّ في أسًى ... أُتريدُ تَقضي دَينَ مَنْ قد سارا
رَحمَ الإلٰـهُ القاطنين قُبورَهـم ... يَرجُـونَ بِـرَّ الأوليـا يتبـارى
وُفِقتَ إنفاذَ الوصايا هاكـهُ ... في حَلبَةٍ جمعَت لنا أقمـارا
شربوا الشَّريعةَ من كتابِ إلٰهنـا ... صِرفاً وأمـوُّا السَّيِّدَ المختـارا
فاركبْ جوادَك واعتَنِقْ مَيدانَهم ... فازَ الذي قد صٰاحَبَ الأخيارا
نَفّذْ كما أوصىٰ وعَجّلْ مُنفِذاً ... وعليك تَضمنُ ما غدا مُنهارا
إنّ التّراخي عِند إمكانِ الوَفٰا ... كم خَطّ بِرٍّ بالتّراخـي انهارا
لا تنظُرنَّ لغـآئِبٍ أو حامـلٍ ... فالنّفلُ من ثُلثٍ ولا يتـوارى
والواجبـاتُ فلبّيـنْ أشجانَهٰـا ... من رأسِ مالِ المَيتِ مهما دارا
كقضـآءِ دَيـنٍ والزّكٰـاةِ وَحَجّـةٍ ... والبعضُ من ثُلُثٍ رأوهُ تجارى

جاء في الجوهر ٣ ص ٨٥ .

وأرى هنا الحجّينِ من أصلِ رسى ... قولاً أجلّ فكن له نَصّارا
ووجدتُ ذا لِلشّافعيّ أتى بِهِ ... سِمطُ البدايةِ مُشرِقاً نَوّارا
وبذا رأيتُ لمالكٍ ببدايةٍ ... والنُّورُ صاغَ الإختلافَ سِوارا
وإذا الزَّكاةُ أتت وما أوصى بها ... فَيقُولُ مالكُ حَظُّها قد بارا
والشّافِعيُّ يرى هنا إخراجَها ... من رأسِ مالِ الميتِ حُكماً سارا
ودَلِيلُهُ نَصٌّ أتى لِلمُصطفى ... ﴿دِينُ الإلهِ أحقُّ﴾ لن ينهارا
وكذا اختلافُهمُ لدى كفّارَةٍ ... وجَبت وإنَّ النُّورَ لن يختارا
وإذا بِثُلثِ المالِ أوصى قآئِلاً ... بُستانَ بيتي أدّهِا عَمّارا
فإذا هنا الوَرّاثُ قالوا إنّ ذا ... يَنمُو على ثُلثٍ له مِقدارا
فلمالكٍ للوارثين خيارُهُم ... إعطآءُ ذا أو ثلثُ أصلٍ مارا
وأبُو حَنِيفةَ عِندَ أحمَدَ تَمَّما ... والشّافِعيُّ وحالفوهُ قرارا
ويرى ابنُ عَبدِ البَرِّ إن قامت لهم ... حُجَجُ الزّيادةِ أسُّ ذاك انهارا
ولُيعطَ ثُلثَ المالِ مع ثُلثٍ لَهُ ... مِمّا بَقِي من مالِ مَيتٍ جارا
ويرى ابنُ رُشدٍ أنَّ هذا راجِحُ ... رَجّح إليكَ من الهدى مِضمارا
وإذا بِثُلثٍ أو أقلَّ ولم يَنُف ... يُدفعْ إليهِ عسى يُرى ظَفّارا
وإذا هم اتفقوُا على زيد انهِ ... قد نال وارثُ مَيّتٍ ما اختارا
وهل القَبُولُ من الذّي أوصي له ... فيراهُ شَرطاً مالِكُ مُختارا
ويَقولُ ليس قَبولُهُ شرطاً هنا ... فتوى ابن إدريسٍ مقالاً صارا
والعتقُ فيه الخُلفُ هل من أصلهِ ... والأكثرون بِثُلثهِ قد جارى
وأقولُ إن يَكُ عِتقُهُ عن واجبٍ ... فبأصِلِ مالٍ عَتقُهُ ما غارا

قَسِّمْ لما أوصىٰ لمن قاموا بِهِ مُتساوِياً والبعَضُ قال تبارى
فأنْل لمن قاسى العناءَ بِقَدرهِ والدُّونَ دُوناً لا تَبِتْ مُحتارا
وكذاك في حَفرِ القُبورِ وغسلهم فيها الخِلافُ كما تراهُ نهارا
والأكلُ أيّامَ العزا من مالِ مَنْ ماتوا يُخالِفُ ذلك المُختارا
ويرى أبوُ نَبهانَ بُطلا نالَهُ ولَعلَّ من ثُلثٍ فلا إنكارا
وإذا تأخّرَ ما به أوصىٰ هُنا أيّامَ تَعزِيَةٍ لإرثٍ دارا
ولتدرِ أيّامَ العزآءِ ثلاثةً لا فَوقَها فاستفسِر الأخبارا
ويَجوزُ أكلُ الوارثين لما غدا مُوصىً به حالَ العزآءِ جهارا
وإذا الوَصيَّةُ لِلأوانّي قد أتت فالعُرفُ حَدَّدَها لهم أقدارا
لا يَدخلُ المندوسُ إن أوصى لَهُ بحشبَ البُيُوتِ ولو رقى الإصرارا
وبِكُتبِهِ القرآنُ يَدخلُ عِندَها والبعَضُ قالوا لا فَخذْ مختارا
وإذا بِسَيفٍ جَفنَهُ ما أدخلوا وأرى الدُّخولَ فطالعِ الآثارا
وإذا بِنَخلٍ أبّرت أوصىٰ حوى مُوصىً له مع نخلهِ الأثمارا
والبعَضُ بالإدراكِ قالوا أخذُها للوارثين ولو تراهُ توارى
وإذا أقرَّ بنخلهِ لِمُحَمدٍ نال الجَميعَ بِعَكسِ خُلفٍ سارا
أمّا العطآءُ فِمثلُ ماضٍ خُلفُهم في غلّةٍ قد حازها مِقدارا
وإذا وَصيّةُ غلّةٍ دخلت بها كربُ وعِسقُ يُبسُ سَعفٍ خارا
وبعرفنا ليس الثلاث دواخِلاً والنُّورُ قال الكُلُّ منها صارا
وإذا بِغلّةِ حِنَّا بُستانٍ لَهُ أوصى فَعودُ عند وَرقٍ نارا
وإذا بغلّةِ سِدرَةٍ هل داخِلُ ورَقُ لدى ثمرٍ خلافُ دارا

وإذا بِغلّةِ مُلكهِ لشريشةٍ فالعُودُ مع وَرقٍ له قد سارا
شاهدتُ هذا في قُريّاتِ الوَفا إذ كُنتُ فيها قاضِياً أقمارا
وإذا بعتقِ العَبدِ أوصى لم يَنلْ دُونَ الوَصيّ ووارثٍ مضمارا
والخُلفُ إن يَكُ باحتسابٍ عِتقُهُ أيتمُّ أم لا لوشكا الإضرارا
والبعَضُ قال بِموتِ مَنْ أوصى بِهِ نالَ العِتاقَ وذا أجلُّ منارا
والنُّورُ حَسَّنَ ذا بِخوهَرِهِ الذّي نَشرَ العُلومَ وبيّنَ الأسرارا
وبموتهِ أخذَ العِتاقَ إذا غدا بالموتِ عُلّقَ عِتقُهُ مُختارا
وإذا بِتكفيرٍ له أوصى وما قال المغلّظُ أو سِواهُ جهارا
فالبعَضُ قال مُغلّظُ تكفِيرُهُ والمُرسَلاتُ لها أناسُ سارا
والمُرسَلاتُ مُرجّحاتُ هاهنا إذا أنّها أصلُ علا أقدارا
والبعَضُ ألقى بالجَميع مُبطّلاً من حَيثُ أضمرَ قَولَهُ إضمارا
وإذا بَصومٍ كان إيصآءُ لَهُ فبصومِ يومٍ حُطَّ عنه أوارا
وإذا هنا لم يذكرن في قَولهِ صَوماً وإطعاماً فَقِيلَ انهارا
والبعَضُ قال وَصيُّهُ فَمخُيَّرُ والبعَضُ تَحرِيراً راى الكَفّارا
وإذا لِأعقلِ خَلقِ خلاّق السّما أوصى فأعط الزّهدِينَ الدّارا
وإذا بِحَبٍّ كَان أوصى أدّهِ من عُرفِ أهلِ الدّارِ حيثُ اندارا
وإذا الوَصِيَّةُ بيتُهُ مع ما بِهِ لم يَدخُلنْ ما قد شرى دينارا
وفِداهُ نال الوارثُون وبَعضُهُمْ قالوا لِرَبِّ البيتِ لاَستنكارا
وأنا أرى الثّاني هُنا أعلى سَما رَجّح هُديتَ مُوفّقاً ظَفّارا
وإذا بِبَعضِ البَيتِ أوصى نَصّفُوا والبعَضُ قال بأيّ جُزءٍ ثارا
والبعَضُ بالبُطلانِ هَدوُّا قَولَهُ من حَيثُ أغورَ قَولَهُ إغوارا

وإذا بِسُكنى بيته أوصى هنا ... لِحَليلَةٍ من بَعدِ مَوتٍ صارا
فلها بأيّامِ اعتدادٍ حابسٍ ... ما شاركَ الغُرماءُ فيه جهارا
وإذا الوصيّةُ أطلقت من عِدّةٍ ... دُكّت بذلك غُرفةً وجدارا
إذ لا وَصيّة ها هُناكَ لِوارثٍ ... لو سال دَمعُ عَفافِهِ أنهارا
وإذا بِهَدمِ البيتِ أوصى هَدّمُوا ... عَلّ الحرامَ بناهُ لمّا جارا
وإذا الوَصيّةُ نخلةً من مالِهِ ... وَسطِ النّخيل فأعطها بَشّارا
والبعَضُ قالوا غَيرَ هذا هاهنا ... وأنا أرى هذا أجلَّ منارا
وإذا لِمجهولٍ غدا إيصآؤهُ ... أهدرْ هنا إيصآءَه إهدار
وإذا الوَصِيّةُ من ضمانٍ حكُمها ... مَجهُولةَ الأربابِ لن تنهارا
مَنْ قال أوصي لابنتي ليلى بِذا ... ولها تَبنّى أعطها المقدارا
أمّا ولو نَسباً غدت بِنتاً له ... بطلت وصيَّتُهُ ولا استكبارا
وإذا لزآئِر قبرها أوصت مَهاً ... بَلّغْهُ ما أوصت به مِقدارا
وإذا الوفاةُ حَرِيقةً وغَريقةً ... لا قبرَ أعطِ الوارثين الدّارا
وإذا الوصيّةُ لِلرّحى وتكسَّرت ... قد حاز وارثُها هنا القِنطارا
والبعَضُ قال شِرآءُ أخرى قد رآى ... ولِكُلِّ قَولٍ وَجهُهُ قد نارا
وفتًى لِأهل البِرّ أوصى أعطها ... لِلأقربين وقد كُفيتَ العارا
وإذا لهم أوصى فتنفذُ هٰذِهِ ... في وَجهِ بِرٍّ لا تَلي الأشرارا
ووصيّةٌ لابنِ السّبيلِ فأدّها ... لخليلِ بِرٍّ لازمَ الأسفارا
وإذا راها للسّبيلِ فإنّها ... بطلت وبعَضُ للفَقير إدارا
وأرى هنا صَلّحْ بها طُرقَ الورى ... كم من طريقٍ تشتكي الإضرارا

والبعضُ قالوا اللصّوافي حُكمُهٰا ... وسواهُمُ لِلكُلِّ قال تُجٰارى
وإذا إلى المختارِ أوصى صُيِّرت ... في عِزِّ دِينٍ أو فَقيرٍ نارا
وإذا لِبيتِ المال لا تعطى هُنٰا ... الإلّهُ لو واجه استنكارا
ومُرخِّصُ قال الفَقِيرُ ينالُها ... ولَعلّ ذا حَسنُ يَلُوحُ منارا
وَوَصِيَّةٌ لِفَقيرِ فيقٍ مُونِعَتْ ... من غَيرِهم أقنعهم استفسارا
وإذا هنالك ساكَنٌ لا مُوطِنٌ ... لا تُعطهِ لو قد أصرَّ وثارا
وثلاثة تكفي الوَصيّةَ هاهنا ... واثنانِ قِيلَ أقلُّ جَمعٍ دارا
وإذا أتى الإيصآءُ في ذا مُطلقاً ... فأقلُّ ما يكفيك شَخصُ نارا
وإذا غدا الإيصآءُ نخلاً مُوقَفاً ... ما صَحَّ بَيعُهُمُ له إصرارا
وإذا الوَصيَّةُ خِلتَها جَوراً فلا ... تَقربْ نصيبَك لو غدا قِنطارا
وَوَصِيَّةُ أولادَ موسى جَمَّعَت ... قَسِّمْ سوآءً بينهم أثمارا
وإذا على الميراثِ أوصى قَسِّموا ... بحسابِ مِيراثٍ ولا استصغارا
وقَبيلَ مَوتِ فتى له أوصى فما ... يُعطى على استقباضِها استظهارا
أمّٰا إذا كان الضّمانُ أتى بها ... فالبعضُ جَوَّزَ أخذَها إن ثارا
ولميّتٍ إن كان أوصى أبطِلت ... ومن الضّمانِ فَثُبّتِت إقرارا
ويَنالُها الوُرّاثُ مع ما وُرِّثوا ... طالع وُقِيتَ من الدُّنا الأكدارا
وَوَصيّةُ عَنتِ الطُّيُورَ تَقشَّعت ... والنورُ أيضا قال ذاك جهارا
وتَسابَقَ الوُرّاثُ في تَقسِيمِها ... والبعضُ لِلفُقرآءِ قال قرارا
وبِذا لإنفاذِ الوصايا نكتفي ... لو كان تَزراً وابحثِ الآثارا
وأرى وصايا الأقربين تَطلّعت ... لمنالِ حَظٍّ يُبهِجُ الأبصارا

وأرى لِزاماً أن ألبـيّ حُبَّهـا ما أحلى حُباً لِي الرَّشادَ أنارا
وهنا يراعي قام يشدوني الثّنا للهِ ثم يُعانِـقُ المُختـارا
ما الأقربون استقبلوا موتاهـم بدعـآءِ بِرّ يَـمسحُ الآصارا

١٢١

وصيّة ذوي القُربىٰ

صِلْ من قَطعتَ ولا تَخفْ من لآئِمهْ ... أو لستَ تخشى من قِيام القآئِمه
فَصِلِ الأقاربِ لو رأيتَ عقارباً ... إنّ الحقُوقَ لِأقربينا لازِمه
أو ما قرأتَ من الكتابِ وسُنَّةٍ ... من حَقّهم شَيئاً أراكَ معالمه
فلنسألِ الرَّحمٰنَ إلهامَ الهُدى ... حتى يُرينا للرّشادِ سلالمه
أمّا الحيٰاةَ حُقوقهم قد بُيّنت ... فيها وبَعدَ الموتِ هاك القآئمة
فالوالدانِ ومَنْ هُمُ قد وُرّثُوا ... فَنَصِيبُهُم بالإرثِ نال مغانمه
والخُلفُ في درجاتهم والمُلتقىٰ ... في أيّ جَدٍّ قد وجدتَ قوآئِمه
فلسادسِ الأجدادِ من تلقي بِهِ ... نَسباً قريبُ منك زانَ دعآئمه
ولعاشرٍ والبَعضُ قالوا لو علوا ... مالم تجدْ شركاً أمامَك هازمه
والبَحرُ يقطعُ والذّي ماتَ انقضىٰ ... عن حَقّهِ من قَبلِ قسمٍ غانمه
وإذا أتى من قَبلِ توَزيعٍ لها ... طِفلُ وغآئِبهُم أنيلا ناعمه
والبعضُ قالوا إن يَمُت من بعدما ... مات الذّي أوصى أنِيلَ مقاسمه
نَسلُ البنين أو البناتِ فأنهم ... أولى الأقاربِ إن رايتَ تزاحمه
ويليهم الأجدادُ من أُمٍّ ومن ... أبهِ ولو بَعدوُا ولا من ناقمه
ويليهمُ الإخوانُ قَبلَ عُمومَةٍ ... من جانبيهِ أخوَّةً متلاحمه
قَسِّمْ وَصيّةَ من تُوفّي بالسَّوا ... ذكراً وأنثى لا تملْ للغاشمه

جاء في الجوهر ٣ ص ٩٨ .

وَأنِلْ خئولتَهُ الوَصيّةَ بعدما نال العُمومَةُ من حُقوقٍ لازمهْ
سَهمينِ يُعطى العَمُّ أمّا خالُهُ أو خالةُ سهماً تليه سالمه
وَأنِلْ أخا النّسبين سَهمَيْ قِسمةٍ والبعضُ بالأقوى يُنيلُ غنآئِمه
والبعضُ سوى مثل ماضٍ قد شدا ولَعلّهُ حَسنُ أتاك نسآئِمه
وَوَصِيّةُ القُربى إذا لم يُوجَدوُا عادَت إلى الوُرّاثِ رَغمَ اللّائِمه
وإذا هُمُ جُهِلواُ بأيّ مكانةٍ قد حازها الفقرا بكفّ القاسمه
هذا رآهُ أبو سَعيدٍ يالَهُ من عَالِمٍ آواهُ رَبّي عالَمَه
وأحسُّ للميراثِ أوتاراً له تَحتَ الأسى من وجفةٍ متزاحمه
طَبعُ النفوس إذا تُوفّي مَيّتُ تبكي وتَبحثُ إرثَهُ متقادمه
تَجري الدُّموعُ وهُمْ على تَغسيلهِ وقُلوبهم لِلارثِ جالت قاسمه
كم خلّفَ المِيراثُ بَين أحبَّةٍ لُدَّ الخُصامِ ولم تزل متخاصمه
ولكم تَفانَوْا بالسُّيُوفِ وبالقَنا والسُّمّ حِيناً وَيلها من ناجمه
كم قاتِلٍ لشريكهِ في قِسمةٍ ماذاقها حتى قضى في الظّالمه
يَفنَى الرّجالُ وما لُهم باقٍ لَهُ في كُلّ يَومٍ قتلة متلاحمه
رَبّاهُ لُطفَك لن نزالَ لِظلّهِ فُقرآءَ فارحمنا بِلطفك دآئِمه
وإليكمُ الميراثَ في أحكامِهِ كالشّمسِ أشرقَ ما به من غآئِمه
فَخذُوا الحلالَ وما سِواهُ يُتّقَى وامضوا به الطُّرقَ الحِسانَ السّالمه
والله نَدعوُ أن يُوفّقَنا لما يُرضي رِضاهُ وأن ننالَ مغانمه
فَلَهُ الثّنا ما سَبّحتهُ عِبادُهُ ودعاه غُفرانَ الذُّنوبِ الآئمه
وعلى النبيّ مُوَرّثاً شرعَ الهدى أزكى الصّلاةِ وتلك نَعم الخاتمة

٣٦

كتاب الميراث ذَوُو السّهام

أجفَّ الدَّمعُ منك مع العزآءِ ... فَقُمتَ تَحثُّ ركَبكَ لِلثّرآءِ
تعالَ تعالَ لا تشتدَّ بَحثاً ... أتاك الفَصلُ من رَبِّ السماءِ
وعن طٰهٰ وأصحابٍ لِطٰه ... وإجماعِ الكرامِ الأوفياءِ
فَربُّ السَّهم بِالعَصبٰاتِ يَشدُو ... إلى الأرحامِ ألويةَ الولآءِ
يُريدُ لِكُلِّ فَردٍ منه سِمطاً ... به يَزهُو لدى أهلِ الصّفاءِ
فأصحابُ السّهامِ أبُ وجَدّ ... أخُ بالأمِّ زَوجُ ذُوُوفاءِ
وأمُّ جَدَّةُ بُنتُ لإبنٍ ... وبِنتُ زَوجةُ تهوى ثرأبي
شَقِيقَتُهُ وأختُ من أبيهِ ... ومن أمٍّ له أختُ الهنآءِ
أولآءِ ألوُ السّهام أناكَ يسعى ... بهم لِلنّٰاسِ قُرانُ السّماءِ
وتُلفي بعَضَهم حَجّٰابَ بعَضٍ ... فحظُّ الجَدِّ مع أبنا عزائي
كذلك جَدَّةُ حُجِبتْ بِأمٍّ ... وحَجّبْ إخوةً بأبِ الثناءِ
أخُ بالأمِّ لا ميراثَ يَحوي ... لدى أبهِ ونسلٍ أصفياءِ
وبِنتُ الإبنِ عِندَ بناتِ صُلبٍ ... بِغيرِ مُعصّبٍ غنمت بكائي
شقيقاتُ حَجبنَ بلا مِراءٍ ... لِأختِ أبٍ فَفقنَ على السّواءِ
وعند شَقِيقةٍ سُدُسُ جَمِيلُ ... لِأختِ أبٍ تُهنَّأ بالعطاءِ

جاء في ٣ من شرح المسند ص ٤٣٩ . وفي نيل الأوطار ٦ ص ١١٨–الى ١٩٦ . وفي ٣ من الجوهر ص ١٠١ . وفي ٢ من بداية المجتهد ص ٣٣٣ . وفي ٢ من الكافى ص ٥٢٥ . وفي ٣ من فقه السنة ص ٦٠٢ .

وللأخـــتين أو عشرٍ تجلّت هو الثلثانِ جـآءَ لِكُلّ رآءِ
وبِنتُ الإبنِ مع بنتٍ تُوافي إلى سُدُسٍ سما دُونَ التـوآءِ
وإخوتُـهُ بـأمٍّ قـد تعالـوا إلى ثُلثٍ بلا حَجبٍ وقآئـي
ويُـقسمُ بَـينهم حَقـاً سوآءً وإن يَكُ واحداً سُدسُ الرّجاءِ
سواء كان ذا ذكراً مُفـدّىٰ أو الأنثى حوتـه بِـغير داءِ
وتُعطـى أُمُّـهُ سُدساً بَهِيـاً لدى الإخوانِ أو نسلِ الوفاءِ
وثُلثاً إن هُمُ عدموا تَحوّت وباقيـه إلى أبـهِ الهنآئـي
وعِندَ وُجُودِ نَسلٍ حازَ سدساً وإن يُصرع إلى جَدّ الولاءِ
وفيمـن تـارك زَوجـاً وأمـاً وجَدا لا يساوي في العـلاءِ
أنلْ لِـلأمّ ثلثـاً قَبـلُ مِنـهُ بِعكِس أبٍ سَمٰا في الأصفياءِ
وأعـطِ لجدّةٍ أو كُنَّ جَمعـاً هنـا سُدساً بـلا أيّ امتـراءِ
وأمُّ أبيـه يحجبهـا فتاهـا وقيلَ الحَجبُ ثَمَّ أخوُ الهباءِ
ويأخذُ زَوجَها نِصفـاً إذا لم يكن نَسلُ لها مـن أيّ زاءِ
وتأخذُ رُبعَهُ مـع غَيـرِ نَسلٍ وثمناً عِندَ نسلٍ ذي انـتضاءِ
ورُبعُ أو فَثمُنُ كُلّ هـدا لواحـدةٍ وأكثـرُ بـالسوّاءِ
هنا رَبُّ السّهامِ شدا بحسبي فلِلعَصَبٰاتِ أشجـانُ اصطفـاءِ
فبادِلْهَا الشّجوُنَ بِكُلّ مهـوى وقّبلهـا بضَمّـاتِ الشّتـاءِ
فلا كالضمّ يَبني الحُبَّ شَوقاً ولا كالخفضِ مَزلَقَـةُ العنـاءِ
فلا عاش الذي لِلعلمِ يهوى سوى أسمـىٰ عُلـوّ الأرتقـاءِ
فمُدَّ يَـدَيَّ يا رَبّـاهُ عَونـاً وباصرتـيَّ مُـدَّ مـن الضّيـاءِ

عسى ألقى المُهيمنَ وهو راضٍ رضى البارى سعود الأصفياءِ
له الحمدُ الجَزيلُ على جَزيلٍ من النّعْمِا ولم يبرح ثنائي
صلاةُ الله تغشى كُلَّ حِينٍ رَسُولَ اللهِ مُختَتَماً دُعائي

٣٨

العصبـــــــات

ألا أيُّهـا العَصبـاتُ جِئنـا ... مُلبّين الدُّعـآءَ متـى دُعِينـا
قضينـا للسهـامِ سِهـامَ بِـرٍّ ... مُحـدّدَةً مُنَوَّعـةً شُجُونـا
أنـا الموفي بِـاذنِ اللهِ وعـدي ... وكم بالقمِع جِئتُ النّاكِثينـا
فلا أرضى سوى العليآءِ شاناً ... ولا أهوى سوى الإسلامِ دينا
ولا صاحبتنـي إلاّ وَفِيـاً ... ولا فارقتنـي إلاّ أمنيـا
ومَنْ يَكُنِ الإلـهُ له مُعِيناً ... فـلا ألفيتَ جانبـهُ مَدِينـا
خُذي مِنّي المُرامَ ورَدّ دِيـهِ ... بِـهِ الأحكـامَ تُلفي والفُنُونـا
فَحظُّكِ ما بَقِي من ذِي سِهامٍ ... بِنَصّ المُصطفى ما عِشتَ فينا
فما داناهُ من نسبٍ تَولـّى ... على الميراثِ لم يَخشَ الكمينا
أبُ والجدُّ أولادُ وإبـنُ ... لِشِبـلِ إخـوةُ والمُنسَلُونـا
وبَعدَ أولئِـكَ الأعمامُ قالـوا ... ونَسلُهُمُ أتواْ وسَعـواْ إلينـا
ولا تـأتي النِّسـآءُ مُعَصّبـاتٍ ... سوى بَعضِ المواقِفِ يعتلينـا
كميراث الخواتِ لدى بنـاتٍ ... وبنة الإبنِ مع أخِها تلينـا
وتُلفي أباهُ في العَصبـاتِ يسعى ... كما لذوى السّهامِ سعى مُبينا
ويأخذُ بالسّهامِ السُّدسَ حَقاً ... وللباقـي بِتَـعصِيبٍ رُوينـا
كإن يقضِ ابنُهُ عن بِنةِ صُلبٍ ... فيأخـذ حَقَّـهُ سُدساً ثَمِينـا
وتأخذُ تلك نِصفـاً لا سِواهُ ... وعَصَّبَ ما بَقِي أخذاً رَزِينا

في ٣ من الجوهر ص ١٠٥ . وفي ٢ من الكافى ص ٥٤٤ .

كذلك جَدُّهُ حُكماً سِواهُ ... هنا فابحث هُديتَ المُبصِرينا

كذا ابنُ العَمِّ عند الزّوجِ أيضاً ... فَورِّثْ جانِبَيهِ ولن تَهُونا

وابنُ العَمِّ إن أضحىٰ أخاهُ ... بأمِّ عِندَ زَوجٍ لن يَبينا

أخوُهُ من أبٍ ما نال شيئاً ... إذا كان الشّقيقُ ولن يَبينا

وإبنُ الصّنوِ عِندَ سَليلِ إبنٍ ... فلا مِيراثَ يحوي مُجمعينا

وإن عُدِمَ التّعصُّبُ ذاتَ يَومٍ ... إلى أهلِ السهامِ يُردَّ حينا

ولا يجري إلى الزَّوجَينِ رَدٌّ ... وأمّا العَولُ حُقَّ بأن يكونا

كإخوانٍ له من وَجهِ أمٍّ ... وأختان وزوج أجمعينا

فللزّوجِ النَّصِيفَةُ قال رَبّي ... وبالثّلثينِ لِلأختينِ دِينا

وثُلثاً إخوةُ من نحوِ أمٍّ ... حَووهُ فقام عَولُهمُ يقينا

فما من سِنَّةٍ عالت لِتسعٍ ... كهذي عندكم لا تُظلمُونا

وعَوّلها لعشرتها إذا ما ... غدت أمُّ لديهم ليس دُونا

وقِسْ ما زادَ من عَملٍ على ذا ... لكي تَغدوُ الفَقِيهَ المُستبينا

لِسَبعِ العَشرِ عَوِّلْ ما تراهُ ... باثني عشرها أصلاً متينا

وأصَلُ للثلاثِ بجنبِ عشر ... لِخَمسِ العَشرِ عَوِّلْ مُستعينا

وأربعةُ وعشرون تعالت ... بِسَبعٍ عند عشرين علونا

ثلاثُ قواعدٍ نَظِّمْ عليها ... بناءَ العَولِ حتى لن يهونا

فما عوّلتَ من اثنيّ عَشرٍ ... لِزَوجَتهِ الثّلاثةُ لن يثينا

ثمانيةٌ لِأختيها أنِلْها ... لِأختِ الأمِّ سَهماً لن يهونا

وثنتا عَشرِها عالت بهذا ... لدى خمسٍ وعشرٍ قد شفينا

وإن أمُّ تَـزِد عَـوّلْ لِـعشَرٍ لدى خمسٍ بسهميها راغينا
وإن يكُ إخوةٌ لِـلأمِّ زادوا لِسَبعِ العَشرِ عَوّلْ لن تلينا
وإن يَكُ مات عن بنتَيهِ يَوماً وزَوَجتِـهِ وعـن أبويـهِ قينـا
فأربعـــةٌ وعشرون عـــليها رست أصلاً وعالت ما حكينا
ثمانِيـةٌ إلى الزّوجيـنِ تُزجـى لزوجته الثلاثةُ لـن تَخوُنـا
وستةَ عشرِها البنتـانِ نـالا هما الثُّلاثانِ أحكامـاً ترونـا
وما نالت أولوُ الأرحامِ عَولاً ولـو نالـوا عُلَّواً لـن يدينـا
بذا العصباتُ نالوا سِمطَ حَظٍّ وجالـوا بالسّعْـادةِ ناشطينـا
ونادوا واصلوا الأرحامَ إرثـاً وأدّوهـا التّحيّـةَ معلنينـا
وبُثوُّا الحَمدَ للرّحمنِ شُكـراً وصلّـوا للنّبـي وصافحونـا

٤٧

مِيـــراثُ الأرحـــامِ

هُمُ الأرحامُ هل تخفى الشُّمُوسُ ... وهل يخفى على النّاسِ الرئيسُ
أشادَ بهم إلٰـهُ العَرشِ حَقاً ... ومن يُشدِ الإلٰـهُ فلا مَقيسُ
فلا يَلِجُ الجِنانَ وإن تَزكّىٰ ... مُقاطِعُهُمْ ومن يَقطَعْ خسيسُ
وقد أسلفتُ في سِفري بياناً ... لِحِقّهُـمُ الحيٰـاةَ ولا لبـيسُ
وها أنا ذا أحرّرُ ما تسنوّا ... بِهِ إرثاً إذا تُطوى الرُّموسُ
إذا فُقدَ السّهـامُ وحاملوهـا ... فللأرحـامِ تَتَّقِـدُ الشُّمـوسُ
ألوُ الأرحامِ بعَضُهم فـأولى ... ببعَضٍ في الكتاب متى تقيسوا
وهـاك لهم مُفَصّلَـةً بحذقٍ ... سُموطَ مُنـًى تجلّت لا تخيسُ
يُهلهِلُها البراعُ بـإذنِ رَبـّي ... وكم خضعت لِمنصُورٍ رُؤوسُ
فَشُدَّ يَديكَ واحفظهـا دُروُساً ... خِميسُ هُدىً به هُزِمَ الخميسُ
وهل دانَ العُلومَ صِراعُ جَهلٍ ... ورَبّكِ لا ولو شمخوا وقيسوا
أولوُ الأرحامِ قِيلَ بناتُ أختٍ ... بناتُ أخٍ تَطِيبُ لها النُّفوسُ
بنـاتُ العـمِّ ثم نُسوُلُ خـالٍ ... ذُكـوُراً أو إناثاً إن تقـيسوا
نُسولُ بناتنـا وبنـاتِ عَـمٍّ ... وعمـات وخـالات تكـوسُ
بَنـوُ الإخـوان من أمٍّ يـليهم ... نُسولُهمُ ولـيس لهم وكـيسُ
وفي توريثهم يُعزىٰ خِـلافٌ ... خُذورهُ ما بـه أبداً نُحـوُسُ

جاء في ٣ من الجوهر ص ١٠٨ .

فنأخذُ من كتابِ اللهِ إرثاً ... وعن طٰهٰ لنا نَصٌّ شموسُ
وإنّ سَلِيلَ مَسعودٍ رآهُ ... ولِلفٰارُوقِ إقرارُ نفيسُ
وجُلُّ صحابةِ المختار مالوا ... إلى التّوريثِ قامَ لهم رسيسُ
كذاك أبو حنيفة قال هذا ... وأصحابُ له علمآءُ شُوسُ
وكان سَلِيلُ ثابت لا يراهُ ... كذاك لمالكٍ في ذا طُروسُ
وقال الشافِعيُّ بِنَصّ هذا ... كذلكم العِراقُ به تنوسُ
وخلقٌ عندهم ورِجالُ عِلمٍ ... وأوّلُ ذينك القَولُ الرّيئسُ
ومن هم وَرّثوا اختلفوا جَمِيعاً ... على العصباتِ بعَضٌ قال قِيسوُا
وبالتّنزيلِ بعَضٌ قال أعطوا ... فذوُ السّببين أولى يامقيسُ
كإبنِ البنتِ عند سَلِيلِ أختٍ ... فإبنُ البنتِ أقربُ لا يشوصُ
وفي التّنزيلِ يُعطى ابنُ بنتٍ ... نَصِيبَ الأمّ نِصفاً لا يكوسُ
ويُعطٰى ما بقي لِسليلِ أختٍ ... نَصِيباً ما بِه أبداً نُكوسُ
وذا أولى هنا وعليه نُورُ ... وللثاني اتّجٰاهُ لا يخيسُ
ولا فرقٌ لدى ذكر وانثٰى ... فَقُسمّ بالسوآءِ ولا دُهوسُ
ورُبتمّٰا أخي رَحمٍ تراهُ ... أخا العصباتِ تكبحُها التّعوسُ
كأمثالِ الزّنيم إذا تَدلّٰى ... بأختٍ أو بِبِنْتٍ لا يكيسُ
وتُعطى الأمُّ إرثَ أبٍ وأُمٍّ ... وإرثُ الأمّ قِيلَ ولا تشوسُ
وهذا النُّورُ رَجّحهُ لديكم ... كواها ذلك الفِعلُ الخسيسُ
وإن تكُ لم تجدْ رَحِماً لهذا ... فللفُقرا بِهِ تَعلوُ رُؤوسُ
وبَيتُ المالِ بعَضٌ قال أولى ... وعَلّ به تَطِيبُ هنا نُفوسُ

وميراثُ الذي لَقطوُهُ يُعطىٰ ... لِلاَقِطهِ إذا هبّت طُقوسُ
وبَعضُ خال بيت المالِ أسمى ... وذا أولى لَدَيَّ متى تقيسوا
وبَعدُ رايتُ ترجيحاً لهذا ... لِنوُرِ الدّينِ قُدوتُنا الرّئيسُ
ومَنْ ماتوا ولا وُرّاث حازوا ... فكا لماضي هنا تُروى الطُّروُسُ
وإن هو خيلَ من جِنسٍ تَجلّىٰ ... يَنلهُ جِنسُهُ وهو النّفِيسُ
أولوُ الأرحامِ حازوا لِلأماني ... وأثنى لِلإلهِ لهم خميسُ
وحَثُّونا بأن نسعىٰ سِراعاً ... لِحَجبِ الوارثين غداة قِيسوُا
وصَلّوا للنّبيّ وخيرِ آلٍ ... وأصحابٍ بِهِمْ تعلو الرّؤوسُ

موانـــع الإرث

لِمَ لا يكونُ تباعدُ وتنافُرُ ... وأخي النسيبُ هو الألدُّ الكافِرُ
أتآلفُ ما بينَ مَنْ علقوا الهدى ... والكافرين فبين ذين تنافرُ
من ذلك الميراثُ فيما بينهم ... أين التّعارفُ إنّه لتناكرُ
وروى[1] ابنُ رُشدٍ فيه إجماعاً أتى ... وهو الجليُّ وما عليه تظاهرُ
نَصُّ الكتابِ وهَديُ طه أشرقا ... بِسنا المقالِ هداك رَبُّ غافرُ
وإذا أتى من قبلِ قِسمةِ إرثهِ ... بالدّينِ فالميراثُ تَمَّتَ ظاهرُ
وكذاك حُكمُ المسلمين إذا غدا ... من مِلّةِ الكُفّارِ لا يتغاورُ
والخُلفُ في مِيراثِ مَنْ قد أسلمُوا ... من كافرٍ مِيراثُهُ المتبادِرُ
أمّا معاذُ مع معاويةٍ رأى ... وابنُ المُسيّبِ للمقالِ مناصرُ
والتّابِعُونَ وفيهمُ مَسرُوقُهم ... وجماعةٌ قامت لذاك تُظافِرُ
قالوا كما جاز النّكاحُ لنابهم ... فكذا لنا مِيراثُهم يتناثرُ
ورَووْا بذا نصاً إلى خيرِ الورى ... لكن سواهم ضَعّفوهُ وغادروا
واحكمْ على المُرتدّ في إسلامهِ ... لِنُسوُلهِ الأطفالِ وهو الظاهرُ
وبه ابن مَسعُودٍ أتاك وعِندَهُ ... في ذلك النّعمانُ وهو مثابرُ
ودَليلُهم سببانِ فيه تَجلّيا ... نَسبٌ وإسلامٌ وهذا وافرُ
وأقولُ يَد خلُ بُلّغُ إن هم على ... إسلامهم ما بارحوا ما غادروا

جاء في ٣ من شرح المسند ص ٤٤٢ الى ٤٤٩ وفي ٣ من الجوهر ص ١١١ .

(١) بداية المجتهد جزء/٢/ ص ٤٣١ .

وسَلِيلُ ثابتٍ الصحابيُّ الرّضى ... للمسلمين ذويه ليس يُجاهَرُ
وبه أضاءَ الشّافِعيُّ[٢] ومالِكٌ ... وجماعةٌ كُلٌّ لذلك ناشرُ
وكذلك الثّوريُّ يَقدمُ كُوفةً ... عندَ الكَثير لِبصرةٍ يبتادرُ
والبعَضُ قال لمِلّةٍ هو خارِجٌ ... منها ولو أطفالُهُ قد ظاهروا
وإذا غدوا مِللاً فهل ما بينهم ... يغدوُ التّوارثُ فيه خُلفٌ شاهرُ
فلمالك أن لا توارثَ هاهنا ... وجماعة معه بذاك تآزروا
مثل النّصاري واليهود وغيرهم ... وبذاك أحمدُ عند قَومٍ بادروا
منعوا التّوارث ما عدا إسلامنا ... والشّافِعيُّ له التّوارثُ ظاهرُ
ولذا أبو ثورٍ لدى ثوريّهم ... وأبوُ حنيفة عِندَهُ مُتَبادِرُ
وله ارتقى داودُ في كُرسيّهِ ... علماءُ أكياسٌ عليه تبادروا
ويرى شُريحٌ مع أبي ليلى هنا ... أن لا توارثَ في ثلاثٍ كافروا
رَهطُ اليهود مع النّصارى صابِئُ ... أما سواهم بالتّوارُثِ ظافرُ
والأقلفون فإرثهم لذويهم ... لو أنّ ذا العِصيانَ منهم شاهرُ
لأُورّثَ المقتولُ قاتِلَهُ خطا ... والعَمدُ أقبحُ وهو رَدعٌ باهرُ
والقاتلون نُسولَهم قد ألزموا ... دِيةً لوارّثِ النُّسوُلِ تُبادِرُ
لكنّ إعفا والدٍ من قَتلهِ ... أو أمّهِ قَولُ سناهُ ظاهرُ
والقاتلون يحجّبون سواهم ... والبعَضُ قَالوا لا حجابُ زاجرُ
بالعبد أو أهل الكتابِ ومُشرك ... وبه ابنُ مسعودٍ أتاك يؤازرُ
أمّا عليّ عند زَيدٍ قد يشا ... وكذلك الفاروقُ نعم الماهرُ

---

(٢) بداية المجتهد جزء /٢/ص ٤٣١ .

وإذا تَحمّلَ مُسلِمُ بِنُسُولِهِ ... من دارِ شركٍ للخليج يُسافِرُ
أمصدّقُ في قولِهِ أولاده ... من دُونِ بَسطِ شهادةٍ تتوافرُ
فيرى هنا التّوريثَ بعَضُ توابعٍ ... وعليه إسحاقُ الفَقِيهُ الماهرُ
نادى بتوثيقِ الشهادةِ ورّثواً ... وأتى به البِصريُّ وهو الظّاهرُ
ويرى فَرِيقُ لا توارث بينهم ... لو أسندوا حُججاً لذاك تواترُ
والأوّل الأولى وهذا يقتضي ... رَدّ الكتاب وذا مقال غائرُ
إن الشّهادةَ في الكتاب تلألأت ... أيحلُّ تَركُكَها أهذا نآئرُ
وثلاثةُ الأقوالِ تُعزى كُلُّها ... لِلقُدوةِ الفاروقِ قد تتبادرُ
وراى ابنُ رُشدٍ أنّ ما عنه سنا ... تَوريثَ ما ببلادنا يتناثرُ
وترى البدايةَ[٣] خرّجوه لِمالِكٍ ... فانظرْ هُديتَ ولا ثناك تناظرُ
وبه أتى العمرانِ مع عثمانَ مَنْ ... بالمال قام إلى النّبيّ يناصرُ
ومُسلّطُ رَجُلاً ليضرِبَ إبنَهُ ... فقضى فذا الميراثُ لا يتطايرُ
وأتى الذي ضَربَ السّلِيلَ مُكفّراً ... حُكماً عليه وما هناك مغايرُ
وإذا على الطُّرقاتِ خَلّفَ حاجةً ... قتلت لِمورُوثٍ فلا يتنافرُ
والبعَضُ قالوا مالهم من إرثه ... إلاّ الأسى ودُموعُهُ تتناثرُ
وإذا بِحُكمٍ صار قتالاً له ... فَعليهِ من حُللِ الخِلافِ غدآئِرُ
وكذا الخلافُ علا صَبِياً قاتِلاً ... أو كان مجنونا خلافُ شاهرُ
وكذاك في قَتلِ الخطا خُلفُ بدا ... وبِمُسندٍ لِلمَنعِ نصٌّ ظاهرُ
والمُسقطاتُ أجنّةً من عَهرِها ... تُعطي أخاهم لِلدّيات تباشر

---

(٣) بداية المجتهد جزء /٢/ ص ٤٣٣ .

والبعَضُ في عصباتِ أمهمّوُ رآى ... والبعَضُ قال المسلمون مسافرُ
والرّقُّ يمنع صحبه من إرثهم ... وتَسيرُ لِلأحرار منه زواخرُ
أمّا إذا وَلَدُ له أو والدُ ... فيرى التّوقّف فيه قَولُ شاهرُ
ولتشتروا إعتاقَه من إرثهِ ... أونال تَحريراً إليهِ يظافِرُ
والنّورُ رَجّحَ ليس يُحبسُ إرثهم ... بَلْ وجّهوه لِوَجهِهِ وتغاوروا
وإذا قضى عن إبنةٍ أو والدٍ ... فهنا يرى التّوقيف فيه النّادِرُ
وأرى يَقولُ النُّورُ ليس بمانعٍ ... لكن لقلبي لم يكن يبتادرُ
ما الفرق بين الحالتين فلا أرى ... والنّورُ نُورُ إن رأيتَ تُباشرُ
وطلاقُ هيما إن تجلّىٰ بآئِناً ... ما وُرّثت والزّوجُ منها خاسرُ
أمّا إذا دَنفاً أبانَ عنائها ... فهنا يرى التّوريثُ لا يتناكرُ
وكذاك إن يَكُ خَلعُهُ منه انجلى ... في حالةِ الأمراضِ إرثُ قاهرُ
لكنّها قد آيست من مهرها ... ولها إذا بِسقامِها يتظاهرُ
والبعَضُ تَمَّمُ عَفوَها بصداقها ... لحليلها ما إن عليه تناكرُ
وإذا أقّرت أنّها رَتقافلا ... مِيراثَ إلاّ بالصّداقِ تبادرُ
والزّانياتُ إذا تَستّر حالُها ... ورثت ونالت للصداقِ تناشرُ
لكنّها أثمت بأخذِ ثراثهِ ... والنّورُ قال هو الحلالُ الظّاهرُ
وهنا يراعي قال في قَصرِ السُّرى ... كَرُّ البُرىٰ فاحثْ فأنت الظّافرُ
إنّ الكلامَ إذا تطاولَ شَوطُهُ ... ألفيتَ منه السّامعين تنافروا
وأرى مواخِرَ إرثنا قد ساحلت ... وشِراعُها الميمُونُ ليس يغادرُ
توحي بأجراسِ الوُقوفِ كأنّها ... في شِعرِها الميمُونِ تلك تُماضرُ

وقفت تَميسُ كأنها شربت طلى فرحاً تُنادي من لذاك يعاقرُ
ولباقةٍ في الإرثِ بعد تَعقّبت نسعى فهبوّا نحوها نتبادرُ
والعَودُ أحمدُ عِندَ من رُزقَ المُنى فاحمدْ وصلّى للنّبيّ الشّاكِرُ
صلّىٰ عليه اللهُ ما مخرت بنا لجواهرِ العلمِ الشّريفِ مواخِرُ
والآلِ والأصحابِ من مخروا الهدى وتقلّدت جِيدَ الملاحِ جواهرُ

٧٩

إرث الملاعـن فيـه

نعودُ وفـآءً والوفا شيمةُ الحُرّ ... عسى يتجلّىٰ الإرثُ في عقدِه الدُّريّ
كسي حُللاً ما نالها مالُ تاجرٍ ... ولا بَنكُ نفطٍ بالخليج غدا يجري
ولكن بقايا من حجابٍ تعقّبت ... علينا لها نسعى لتوصيلها الفخري
عسى نَجتني من واهبِ اللُّطفِ فَضلَه ... لك الحمدُ ربّي كم وَهبتَ من اليُسرِ
ونَبدأُ من نَسلِ اللّعانِ فَنسلُهُ ... تنالون منه الإرثَ كالرّجل الذّمرِ
وتأخذُ ثُلثَ المالِ أو سُدُساً سَنٰا ... هنا أمُّهُ من دون شآئبةٍ تَفري
ويأخذُ بَيتُ المالِ باقيه مُخلصاً ... وكُلُّ فقيهٍ خاضَ مَعمعة الشجرِ
وإخوتـه مـن أمّـهِ ثلثـه لهم ... وباقيه لِلأرحام حكم لذا يسرى
وإن أمُّهُ مولاةُ شَخصٍ فما بقى ... لِسَيّدِها يجرى كجاريةِ التّجـرِ
وقال بذا زيدُ وجـآءَ لمالكٍ ... كذاك تهادى الشّافِعيُّ به يجري
وقال به النّعمانُ لكنـه راى ... لباقيـهِ أرحاماً كراماً له يَدري
وإني إلى النعمانِ أركبُ أشقري ... نَصِيراً وحسبي اللهُ من مُلهمٍ نَصري
وبعَضُ يقولُ الرّدُ لِلأمّ وحدها ... كَمثلِ أبٍ في حالِ تعصيبه الجذُري
وقال ابن مَسعُودٍ إلى عصباتها ... يكون هنا الميراثُ من دونما شجرِ
وحيدرة قد قال هذا وعِندَهُ ... هنا ذلك الفاروقُ أكرم بذا البَرّ
وذا حسنُ أيضاً وقَولُ له وَلا ... فاكرمْ بِه إن كُنتَ تجنحُ لِلبرّ
وقسه بِنَصّ جاءَ يعنى فتى الزّنا ... به عصباتُ الأُمّ وارثةُ الذّخرِ
وعن شبلِ مَسعُودٍ وحَيدرةِ الوغى ... إذا لم تكن أمُّ لعاصبها يسري

كذا الحَسنُ البِصَريُّ قال موازرا ... وأحمدُ أيضاً وابن سيرننا يُقري
وقال بِه الثّوريُّ أيضاً مُصرّحاً ... سلوه ابن رُشدٍ تُدركوا غايةَ الأمرِ
ومن يعترفْ يوماً بشركةِ وارثٍ ... فلزّمْهُ ميراثاً له عنـده يجري
ولا تَثبتُ الأنسابُ قال به لكم ... هنا الشّيخُ نعمانُ لدى مالك يَفري[1]
وقال الإمامُ الشافِعيُّ كما مضى ... بِنَفي وإثباتٍ بلا مُفسدِ الأمرِ
وعَمدةُ صَحِب الشافعيّ فما رأوا ... هنا نسباً من دونما حُجّةٍ تدري
فإن بطلت ما نال هاذاك إرثَـهُ ... وعندي بالإقرارِ ميراثُـهُ يجري
وقال ابنُ رُشدٍ إنّما الحقُّ لم يكن ... له نَسبٌ عِندَ المُقرّ بلا بّرِ[2]
وَيلزمُـهُ الميراثُ عنـد اعترافـه ... وهل كاعترافِ المرء من مُلزم جَبري
وزور قي المعرُوفُ لم ير حَوضَهُ ... بُحورَ خلافٍ لو غدا الماهِرَ البَحريّ
وابن الزّنا ما ألحقوه بأصلـهِ ... وقد كان قَبلَ المُصطفىٰ وَصلُهُ جهري
وأطولُ وقت يُلحِقُ الحملَ أهلَهُ ... فَخمسٌ[3] سنين عند مالكم يجري
وسَبعُ سنينٍ قال بعَضُ صحابِهِ ... وأربعُ عِندَ الشافعيّ بلا نُكرِ
بعامين قالت كوفة العلم ألحقوا ... وهذا جميلٌ أوسطُ الحُكمِ في الأمرِ
وفي ضفّـةِ الفيحا سَمِعتُ بغادةٍ ... لعامين تبقى حامِلاً دونما ضُرّ
وأوسطها العامان عندي وحكّمت ... بدايتُها العاداتِ في عَسرِ الأمرِ
وعامٌ رُوي فيها وستّةُ أشهرٍ ... لِدِاوُدَ وافى كالهلالِ على الشّهرِ
وأقربُ إلحاقٍ فستّـةُ أشهـر ... فخذ من هدى القُرآنِ في أمركِ العُسرِي
وإلحاقُ أنسابٍ بأقوالِ قافـةٍ ... خِلافٌ وإنّ التّرك أولى بلا ذُعرِ

---

(١) أي يقطع . (٢) بلا حجة . (٣) بداية المجتهد الجزء ص ٤٣٧ .

وأحمدُ عند الشافعيّ ومٰـالكُ بها حكموا أيضاً كذاك أبو ثورِ
ولم ير هـذا كوفـةٌ وعِراقُنـا فطالع هدى الأبصار من نيّرٍ سفرِ
ومَشهورُهُ مع مٰالِكٍ يقتضي بها بِمُلكِ يَمينٍ لا على نَسبٍ تدري
وقف بي جواذي هاهنا حسبك المدى وحَسبُ امرء للهِ داوم للشكرِ
ودَعنَي في إعدادِ جولةِ سابِقٍ لنحوِ الولا فيه وأشواقُه تعرى
وكلُّ على الهادي الرّسولِ مُسلّمُ وآلٍ وأصحابِ له غرَرٍ طُهرِ

٤٣

مِيـــراثُ الـــولآء

أهجتَ لميراثِ الولآءِ مسآئلا ... ألم تدركان المصطفى فيه قائلا
لقد ورّثَ المختارُ بنتاً لحمـزةٍ ... وقال بذا النعمانُ لم يك عادلا
وتابعه في ذا ابن إدريس قـآئلاً ... وعن مالكٍ في ذا خِلافُ تناقلا
فقال إذا عن غيره كان مُعتِقاً ... فليس لذاك الغير حظّ تذلّلا
وقال هنـاك الشافعـيُّ مُقيّـدا ... إذا عَلمَ المعتوقُ عنه له الولا
وصاحبه النعمانُ في ذا مؤازِراً ... وأوّلهـا أولـى أراه مقبـلا
ومن قال حُرُّ أنت للهِ فاطري ... ولاه هنـا للمسلـمين تذّلـلا
وقـال بهذا مـالكُ في بدايـةٍ ... فطالـع تجد تصحِيحـهُ مُتهلّـلا
ومع من لديه أسلموا هل ولآؤهم ... له وبهِ النّعمـانُ قـال مُـرتّلا
وذاك إذا ولاه حـالَ دُخولِهِ ... على مِلة الإسلامِ حين تعقّلا
وداود عند الشافعـيّ ومـالكُ ... كذلكم الثورى ما أبصروا الولا
وبعَض يرى من دون قيد يَحوُزهُ ... وذا جـآء عنهم في البداية سائلا
واني ارى ما من ولاء عليهم ... يُوجّبُ إرثا بل موآخاة مَنْ علا
وميراثهـم للمسلـمين إذا هـم ... هنا عدموا الورّاث ، مِنْ مُسلمِ علا
وما للنّسا إرثُ الولآءِ وإن تكن ... هنا عتقت عنها تلي الإرثَ مقبلا
وخال به الاجماعَ شَيخُ هدايةٍ ... وقال شَرُيحُ بل لها ذاك حصّلا

جاء في ٣ من شرح المسند ص ٤٣٩ . وفي ٢ من بداية المجتهد ص ٣٥٥ .
وفي ٦ من نيل الأوطار ص ١٨٦ وفي ٢ من الكافى ص ٥٦٨ .

وقالوا لها إن الولا عن حماية ... وليس حمى النِسوان إلاّ التدللا
هنا بقيت بعَضُ المسائِل فالتمس ... من العتقِ ما تهواه منه مسهلا
وخُذْ بي الى نَحوِ الحدُودِ التي غدت ... تئنُّ وتشكوُ لم تجدْ قطُّ فيصلا
فحسبُكَ ياحَد الشريعة من بُكىٰ ... ولا من مُجيرٍ في الحمى قامَ قسطلا
فصبراً فانّ الصبرَ مينآءُ آملٍ ... ومن ينتهج غَيرَ الشّريعة خُذّلِا
وقف من كتابِ اللهِ تسمع أنينه ... وسُنّةِ طٰهٰ كم أرتني التّململا
وصَلّ عليهِ عندَ آلٍ وصاحبٍ ... أقام حُدودَ اللهِ ما هابَ دُخّلا

٢٣

الحدود

الحُـــــدوُدُ

خـفّفْ أنيـنَكَ أيُّهـا الحَـدُّ ... أيـن الكمـيّ يُـرى ولا حَـدُّ
كَثـرَ التـأوّلُ فـيك مُطّرحـاً ... أمـا الغيـوُر فَضمَّـةَ اللّحـدُ
فَـرضُ أتى الـرّحمنُ يَرسُمُـه ... ياوَيـلَ تاركـهِ متـى يَبـدُو
لَـزِمَ القيـام بـه أئمتنـا ... والحاكمين وإن هـم عُـدوا
أثنى أبـو الشعثا على مـلك ... لِلحـدّ نَفَّـذَ إنّـهُ الحمـدُ
إذا جـآءَهُ البَـدويُّ مُنتَهـلاً ... كـأسَ الهنـاء فغالـه الحدُ
إذ بات مفترشاً حَلِيلةَ مـن ... هـو إبنُهُ جهلاً بـه يعـدو
فاحتـزّ هامتـه وجنـد لها ... سَيـفُ ابـن مـروان ولاضدُ
والبعَضُ قال فمن همْ فسقوا ... ما إن لهم في ذلكم زنـدُ
فهـم الأحـقُّ بـان يذيقَهـم ... حَدُّ السّمـآءِ وأيـن ذا الحدُ
قهـروا زمـامَ المسلمين سُطـاً ... ظُلمـاً ولا سَيـفُ ولا أسدُ
والأوّلُ الأولى وإن تركـوا ... فالتّـركُ حُجتنـا بهم تعـدو
ويُرى إمامُ السّلكِ في علـن ... يهوى الحدُوَدَ وإن هُمُ صَدّوا
وإذا بـدا حَـدُّ فتركـهُ ... ما بالجميـل فبـادروا حُـدوا
لا قام حَدُّ في ثيابِ دُجىً ... بل بالنّهـارِ يحُدُّ ذا الوَغـدُ
نَـحّ المساجِـدَ مـن إقامتـه ... خوفـاً لما منـه هنـا يبـدو

جاء في ٣ من شرح المسند ص ٢٧٩ . وفي ٣ من الجوهر ص ١٣٠ . وفي ٨ من نيل الأوطار ص ٢٤٩ .

من مات قَبلَ تمامِ حَدِّكَهُ ... مامن ضمانٍ عنه يشتدُ
وذروا الشفاعةَ في الحُدودُ إذا ... بلغت إمامكم هى الحَدُّ
زجر النّبيُّ أسامةً عَلناً ... لما أتى مُتشفّعاً يعَدُو
فانظر إلى كتُب الحديثِ تجد ... هذا المقالَ وإنّهُ سعدُ
إن الشفاعة رَدُّ حكم سما ... حكم السمآءِ خلافهُ ردُ
وتجرىء العاصي ومن سمعوا ... أن يركبوا العصيان يشتد
واللهُ ألطفُ بالعبادِ هنا ... أبداً وحُكمُ إلهنا شهدُ
مَنْ ذا الذي لا يستحي أبداً ... يلقي لحدّ اللهِ إذ يبدو
أو أنه يأتي مُبدّلَهُ ... سعد البُغاة هنا وكم سعدوا
عاهدتُ ربّي لن أبدّلَ ما ... قد جآءَنا نَصاً ولا أعدوا
إنّ الحدُوْدَ كثيرةٌ ونرى ... كُلاً يقومُ بِشرَحهِ بندُ
فاسمع لأوتاري توزّعها ... والله لي عونٌ له الحَمدُ
ولنبدا بالمرتدّ في فَنٍ ... والإرتدادُ يعافُهُ الرُّشدُ
وعلى النبيّ مُختِماً شعري ... بصلاته إن خَتَّمَ النّدُ
صلى عليه الله عليه ما انتضيت ... قُضبُ لحدّ الله لا الهدُ
والآلِ والاصحابِ عمدتنا ... من لم يخافوا إن هُمُ شدوا

٣٢

حَـدُّ المُرتـدِّ

أترتدُّ بعَدَ الدّينِ والنُّورِ والرُّشد ... لك الحدُّ رَدعُ تلكم شيمةُ الوَغدِ
أتاك من القَهّارِ والمصطفى الرَّضى ... عليه صلاةُ اللهِ ما تابَ ذُو حَدِ
وخُوطِبَ قَبلاً بالمتابِ وإن أبى ... فَسُلَّ عليه هاهنا ماضِيَ الحَدِّ(١)
وتُوّبْ ثلاثاً ليس يُمهلُ بعَدها ... كذلك في الأحكامِ صاحِبُهُ الرّدِ
وبعَضُ يرى أن تُودَعَ السّجِنَ خالِداً ... إلى أن يُوافيها إلى مضَجع اللَّحدِ
وهذا إلى النّعمانِ في فِقهِ سُنَّةٍ ... أتاك به المصرِيّ في ذلك العقد
ومن شآءَ إنظاراً يؤجّلِهُ إن يشا ... إمامُ الورى أولا فَشُدَّ إلى القدِ
وتُوْبَ شهراً عن على أتى به ... فتى سابقٍ في فقهه سننا يُبدى
ولا فرق مابَينَ الرّجالِ ولا النّسا ... لدى الحَدّ في القرآنِ دائرةِ الرُّشدِ
وبَعدُ وجدتُ المصطفى كان قاتِلاً ... هنا أمَّ مروان بذلكم الحَـدِ
وقال استتيبوها ولكن شقاؤها ... أطاحَ بها تُلقى مُجندَلةَ الخَدِ
وقد قاتل الصّدّيقُ أصحابَ رِدّةٍ ... ونحن اشتركنا معه بالقول والزّندِ
وأوصى معاذا حين وَجّهَ ركبَهُ ... إلى اليَمنِ المحبُوبِ في قَتلِ مُرتَدِ
وصَرّحَ بالأنثى له في وَصيَّةٍ ... فاللّهِ مَنْ أوصى وحاملها الأزدى
ونهيُ رسَوُلِ اللهِ عن قتلِ خُرّدٍ ... فذاك بحالِ الحَربِ لا حالة الرَّدِ
ولا شك فالإسلامُ دِينُ ودَولَةُ ... فَنفّذ حُدودَ الله لا تخشَ من نَقدِ

جاء في ٣ من الجوهر ص ١٣١ .

(١) السيف .

ويَشملُ هذا للعَبيدِ وبعَضُهُمْ يَقولُ هنا مالُ ولا دِينَ لِلهَدّ
ولكنه في البَدو بِيعَ لتنمحي قساوةُ عَبدٍ بعد سالفه الرّغدِ
وإنّي أقولُ القتلُ في ذا مُقدَّمُ فسلْ كُلّ من تهوى وهذا الذي عندي
وما استثنى في القرآنِ عَبداً وعبدةً على الكُلّ يَمضي هاهنا بَاتِرُ الحَدِ
وزَوجةُ مرتدٍّ تَبينُ بِردَّةٍ وتبقى هنا توليه لائحة الصدِ
وإن عادَ لِلإسلامِ عادَ مُجدّداً بعقدٍ جَديد مع وَلّيٍ وبالنّقدِ
وإن مات فالميراثُ يأخذ أهله ذوَوُهُ بنو الإسلامِ لا غيرهم يجدى
ولا يَرثنْ عن مُسلمٍ بَعدَ ردّةٍ وبَشّرهُ بالإبعادِ عنا وبالطّردِ
وقد حكم الكرّار في ذاك آمراً فأكرم بِحُكمِ العَدِل من سَيّدِ الأسدِ
وعن شِبلِ مَسعُودٍ كهذي روايةٌ رواها ابن حزمٍ عنه بالسّندِ المجدى
وإحدى روايات لِأحمَدَ بُرّزت فتى السّابِقِ المعروف في عله المندي
ولـيس لمرتّدٍ ولايـةُ أهلـهِ فزوّج ببيضٍ خُرَّد من بَني وَردِ
وإن سار دار الحربِ يبقى مُؤمَّناً بأيدي أمينٍ من رجال بني رشدِ
وخُلفُهم في السّحر قيل حَقيقُة وبَعضُ يراهُ بالخيالِ لكم يُبدي
ومُعتَقِدُ تحليلَهُ فهو كَافِرُ ويُقتلُ حَداً إن تَعلّمهُ مَجدي
بذلك أفتى أحمدُ عند مالك وعندهم النعمانُ قد قال بالحدِ
وبعَضُ يرى مهما أتى في مقالهِ وأفعالهِ كُفراً يُعدّ كمرتدِ
وإن مات كُفراً فهو عاصٍ مُؤدَبُ وهذا أتى للشافعيّ على حَدِ
كذاك أتى للسّيدِ[٢] السّابِق المدى وهذا جَميلُ خِلتُهُ واضِحَ البَندِ

---

(٢) (٣٩٢) فقه السنة الجزء ٢ .

وللشيّعةِ المعَروُفِ سَيرُ طريقهم فذلك مرتّدُ فحكّم به الهِندي
ويُقتلُ كهّـانُ بِحُكـمٍ رأيتُـهُ إلى العالمِ النّعمانِ ذلكم يُدي
كذلكم العرّافُ يُقتلُ عِنـدَه بِحُكمٍ إلى الفاروق يرويه كالنّدِ
وعنه روى مهما أتى بهما الملا وتابا فلا قتلُ وآبا إلى الرشدِ
وعندي هذا الفِعلُ فِسقُ فأدّبوا ولا ترحموا الفُسّاقَ بالسّجنِ والجلدِ
هنا حَسبُنا واللّيلُ أرخى بُرُوُدَهُ علينا وداعي الفَجرِ يدعو لذي الحمدِ
وقد نام من حَولي الخِليّون هُجّعاً سوى وَرَقي يَشدوُ به قلمي المجدي
أتاحَ له هذا النشاطَ مُوفّقـاً لِنَيلِ دراري العلم يُورك من جَدّ
وإنّي بعونِ الله امضي موُجّها لمن حاربوا بالحدّ ردَعاً وبالنّقدِ
فيا قلمي ثابِرْ وصَلّ مُختمّـاً على المصطفى المختار والطّاهر البُردِ
وآلِ وأصحابٍ كرامٍ ذوي هدى أقاموا حُدودَ الله في الغورِ والنّجدِ

٤٦

حَـــدُّ المحـــارب

ألم يَقرعْ مسامِعَك الكِتـــابُ ... أمـــا وافى بمسراك الصَّوابُ
ألم تشرب لِطْهٰ كـأسَ رُشدٍ ... أما تخشى إذا جآءَ العقـابُ
تُحارِبُ رَبَّك القَهّـارَ جهـراً ... وتسعى بالفسادِ ولا نِقـابُ
وتُؤذي المصطفى حَرباً وتأوي ... تؤآذي المسلمين رعاك نـابُ
تُخِيفُ المسلمين بِكُلِّ نَجدٍ ... وغَورٍ ليس يَثنيكَ العِتـابُ
ألم تَلبسْ من الآدابِ بُـرداً ... فكيف تكونُ إن كُشِفَ الحِجابُ
هَلُـمَّ هَلُـمَّ إنّ اللهَ عَـدلُ ... وما عن عَدلهِ أبداً غيـابُ
ففي الدُّنيا أناك الرَّدع حَدًّاً ... وفي الأخرى يُخلِّدُكَ العذابُ
فمن قطعَ الطّريقَ لِسَفكِ دَمٍ ... ومالٍ إنّ ذا سَعيُ مُعْـابُ
أتاك النّصُ في القُرآنِ يحكي ... فَحُدَّهـمُ وليس بـه ذَهـابُ
فإن قتلـوا فقتّلهـم جهـاراً ... أتـاك من الآلـهِ به ثـوابُ
وإن قتلوا وقد سلبوا فَصلبُ ... ورآءَ القتلِ سآءَ لهم مَئآب
وبعَضُ قال صَلبُ الرّأسِ يكفي ... ومُسلِمُنا فلا صَلبُ يشـآبُ[1]
ونال المشركون الصّلبَ في ذا ... وعندي قد يَعمُّ هنا العقـابُ
وأطلقَ حكمهم في الذّكر رَبّي ... وقَولُ اللهِ ليس بـه ارتيـابُ
ويُصلبُ دُونَ مآءٍ أو شرابٍ ... إلى أن قد يَموُتَ به العذابُ

جاء في ٣ من الجوهر ص ١٣١ .

(١) يرجع إليه .

وبعَضُ صَلّبوا والقتلُ يـأوي ... به في الصّلبِ نـآءاهم شرابُ
وإن يك ما سوى الأموالِ نالوا ... فقطعُ من خلافٍ لا يُهـابُ
فيمنى الأيد مع يسرى لرجلٍ ... عِقـابُ إنّـه أبـداً عِقـابُ
مـن الأرساغِ قَطّعها تماماً ... ولا تجزع فإنّهـم ذِئـابُ
وأوفى النّصِ للتّخييرِ جـآءت ... وبـعَضُ قـال تنويـعُ يُصَابُ
فإن تكُ تلك للتخير يـأوي ... إلى رأي الإمامِ هنا العقابُ
وإن تلك ثَمّ للتّنويع فـاسمعْ ... إلى ما سوف يُمليهِ الخطابُ
فإن قتلوا ونالوا المال فاصلبْ ... إلى مـوتٍ يُؤآويـه التُّـرابُ
وإن قتلُ بـلا مـالٍ فَقتـلُ ... وإن مـالُ فقطعهـم المُـابُ
وإن هم خوّفوا الطُّرقاتِ يُنفوُا ... وقيل السّجنُ أولى لا الذّهابُ
وبالتنويع قـال النُّورُ يـروى ... إلى أصحابنا نعم الصّحـابُ
وسَل نَنويعَ ما قدّمتُ حُكماً ... سلالـة سابـق[٢] عمـا أجابـوا
وأولُ من راى للنّفي سِجناً ... هو الفَاروُقُ جآء به خطابُ
وقيل النّفيُ فهو السّجنُ يروى ... إلى النّعمانِ قـال بـه كتـابُ
وقِيلَ النّفي من بَلدٍ لأخرى ... وفيها يسجنـون هـو الجوابُ
وشرطُ حرابةٍ قد قال بعَضُ[٣] ... فأخذُ المالِ جَهراً واغـتصابُ
وإن أخـذوه سِرّاً هـم لُصوصُ ... وعندي بالسوآءِ فـذا حِـرابُ
ويروي سابِقُ في ذاك شيئاً ... من التّفصيلِ لَثَّ له سحابُ
فسَمّاهـا الحرابـة إن تـولّت ... لها بجوانب الصّحرا رِحـابُ

---

(٢) ص ٤٠١ فقه السنة الجزء الثاني . (٣) فقه السنة الجزء /٢/ ص ٣٩٧ .

وَسَمِهِمُ بِقُطّاعٍ طَرِيقاً ... إذا عاشوا ببلدانٍ وجابوا
وعندي كُلُّ ذلكم سوآءُ ... فاضرارُ الجَميع هنا خرابُ
وبعَضُ قال إن حملوا سلاحاً ... وإلاّ لا حرابُ لو أصابوا
وإن حملوا العِصيَّ وما يضاهي ... فما لحرابةٍ في ذا انتصابُ
وكُلٌّ لو نظرتَ يُرى سواءً ... بذا عاشوا الفسادَ ولا ارتيابُ
وبعَد وجدتُ هذا الرأيُ يُتلىٰ ... إلى الشيخ ابن سابق لا يُعابُ(٤)
وقال أبو حنيفة لا يُسمّىٰ ... حراباً والبواقي ما استجابوا
وفي المغتالِ مِثلُ محاربيهم ... يَقولُ القُرطبيُّ وذا صوابُ(٥)
ومن يَكُ تاب قبل القبض يُهدرْ ... بذاك الحدُّ قال به الكتابُ
سواءُ مشرِكاً أو مُستَحِلاً ... ومُنتَهِكاً وفيه الخُلفُ نابُ
وعندي هَدرُهُ أولى اتجاها ... وللشبهات بابُ ثُمَّ بابُ
وصبيانُ إذا هم شاركوهم ... أيَهدُرُ حَقَّ بُلَّغِهم صوابُ
فيسقطُ عِندَ أحنافٍ ويأبى ... لذلك مٰالِكُ وهو الجوابُ
كذلك إن يَكُ المجنونُ فيهم ... هو الخُلفُ الذي فيه أجابوا
وقادة من بغوا فالخلفُ فيهم ... يَعودُ إلى الإمامِ وذا نصابُ
سواء إن هُمُ قتلوا أناساً ... أو الأجنادُ خلفَهم أصابُوا
وإن ألقوا بأنفسهم إليكم ... بلا تَوبٍ له الأمرُ المُجٰابُ

---

(٤) فقه السنة ص ٣٩٦ الجزء /٢/ فقه السنة ص ٣٩٧ الجزء /٢/ .
(٥) فقه السنة ص ٣٩٧ الجزء /٢/ فقه السنة ص ٤٩٥ .
(٦) فاعل سماها يعودى الى شيئا ونصبنا شيئا هنا للحكا به وهن في البيت ....

وموسى قد راى الإفراج أولى ... ويُهدى السّجنَ وقتاً لا يُعابُ
وذو شرك إلى الإسلام آوى ... عقيب القَبضِ فيء لا ارتيابُ
ويعفى عنه إن زَلاً تجنّىٰ ... وإن للشرك لازمه التّقابُ
ولم يدخلْ إلى الإسلام يقتلْ ... وبعَضُ بالفدآءِ هنا أجابوا
وذاك إلى الإمامِ يُردُّ حُكماً ... وقَولُ القَتلِ عندي لا يُذابُ
وإن شاءَ بَيَعهُ البادي فقولُ ... إذا ما ظَنَّ نفعاً لا يُعْابُ
وحَدُّ السّارقين هنا ينادي ... هَلُّموا والسُّوآلُ له جوابُ
وفي ذا البابِ بحث ما قَصِيراً ... وبابُ النّثرِ فيه لهم رحابُ
إلهي منك أرجوُ فَيضَ عَونٍ ... ومن أمّوُك أرشدهم صوابُ
وصَلّ على ختامِ الرّسلِ دوماً ... وآلٍ لم تضلَّ لهم ركابُ
وأصحابٍ لَهُ كَبدورِ تَمٍّ ... لهم كم دَكَّ شيطاناً شهابُ

٦٣

حَـدُّ السّـارق

لِمَ ما اتّعظتَ بما مضى وتقدّما ... مَنْ لم يُفكّرِ في العواقبِ حُطّما
أو ما سَمِعتَ بما أصابَ مُحارِباً ... رَبُّ السَّمٰا لما عصى وتغشّما
قد جآءَهُ الرّدعُ الذي يبقى[1] بهِ ... طُولَ الليالي عِبرةً لن تقدما
قد صَلَّبوُهُ وَقَتَّلوُهُ وقطّعوا ... ولقد نفوهُ وفي السُّجُونِ توخما
قُطعت يداك بأيِّ شَيّءِ قُطعّت ... أقتلت ظلاّماً طغى وتحكما
أم قد أغرتَ على اليَهُودِ مناصِراً ... بَيتَ المقدّسِ نعم ذيّاك الحِمى
قد جِئتَ لصًّا عارياً من عِزّةٍ ... من يخلع العِزَّ الشّريفَ تُجهّما
أنسيتَ أن اللهَ يرعى عَبدَهُ ... تَفساً ومالاً ذادَ عنه مَنْ وما
فإذا سرقتَ لما يُؤآي قِيمَةً ... مِقدارَ أربعةِ الدّراهِم مُحكما
وصِحابُنا بثلاثةٍ قطعوا لها ... وبِدرهمٍ لِلبَسيوِي تَقدّما
والسّالِميُّ فلم يُعرّ مقالَهُ ... من وَجهِ حَقٍّ حينما قد رَسّما
وبه الحجازُ[2] روى ابنُ رُشدٍ قالهُ ... وبِرُبع دينارٍ لتبرٍ فاعلما
والمالِكيّةُ للثلاثةِ عَوّلوا ... والشافعيّةُ ربع دينارٍ سما
أو ما يُساويه دراهم بَيّنت ... ورايتُ أحمدَ بالثلاثةِ قدّما
أو رُبع دِينارٍ سواءُ عِندَهُ ... قال الحريرىُّ الفَقِيهُ مُنظِّما
وبِعَشرة لدراهمٍ قَطعت يَداً ... أهلُ العراقِ لسارقٍ، لا دونما

---

(١) موم النظام ص ٤٩٧ . (٢) بداية المجتهد ص ٥٤٧ . وفي نسخة ص ٤٣٦ . في ٣ من الجوهر ص ١٣٣ . وفي ٧ من نيل الأوطار ص ٢٩٦ .

والحِرز[٣] شرطٌ ليس يُقطعُ دُونهُ عِندَ الجَميعِ ولا تخافُ مُلوّما
والظّاهرّية[٤] ليس شرطاً عندهم حِرزُ خلافَ جماهر كي تفهما
والأوّلُ المعمولُ فيه عِندَنا وكذا لدى باقي الأئمةِ أحِكما
والحرزِ جآءك لِإزماً في كُلّ ما فيه التَّملُّكُ جآئِز لن يُهدما
والخُلفُ في المأكُولِ أو رطبا يرى أو مابه أصلُ الإباحةِ خيّما
فيرى هنا الجُمهوُرُ يلزُم قَطعُهُ ويرى هنا النّعمانُ ليس مُلزّما
ومرابِطُ الحيوانِ حِرزاً أصبحت قد قال هذا مٰالِكُ إذ نَظما
كَسرُ القُفُولِ وثَقبُهُ لجِدارِه والإقتحامُ لداخلٍ حِرزُ سما
وعَليهِ بِالإفرارِ يثبتُ قَطعُهُ أو شاهدَيْ عَدلٍ عليه عَلّما
وإذا أقر وراء ضَغطِ سُجُونكم لا تقطعوهُ لِشُبهةٍ لن تُخرَما
وإذا عن الإقرارِ نكّثَ راجِعاً أو شاهِداهُ تراجعا وتَندَّما
أو واحدُ فالقطعُ يُهدرُ هاهنا والدّينُ شيءُ ما أجلَّ وأرحَما
وإذا سَرقتَ دراهما مَعدُودَةً لجماعةٍ في القَطعِ خُلفُ نُجّما
وكذا أذا اجتمعَ الجماعةُ سُرّقاً مِقدارَ حَدِّ القَطعِ يوما ضَيغما
وَيقولُ أحمدُ يُقطعوُن[٥] ومٰالِكُ والشّٰافِعيُّ كذاك قالا فاعلما
وأبُو حَنِيفةَ لا يرى قَطعاً هنا فَسلِ البِدايةِ تُلفِ هذا رُسّما
وحكى الحَرِيري[٦] اتفاقَ جميعهم لِلقَطع في سِفرٍ عَظيم رُقّما

---

(٣) بداية المجتهد ١٥١ .

(٤) بداية المجتهد ص ٥٥٠ .

٥) بداية المجتهد ص ٥٤٩ . (٦) الفقه على المذاهب الأربعة ص ١٧٤ .

وإذا اللُّصُوصُ تداخلوا في حِرزِه ... والبعَضُ منهم ما تناول مَظلما
وأصاب كُلُّ قدرَ قَطعٍ هاهنا ... هل يُقطعون جَمِيعُهُمْ أم لافما
فالشّافِعيَّةُ والموالِكُ قد عفوا ... والآخرانِ بِقَطعِهم قد لزّما
وإذا فتى ثَقبَ الجِدارَ وآخرُ ... من خارج أخذَ المتاعَ مُدعّما
فَيقالُ لا قطعُ لدى أحنافِهم ... والمالكيُّ يَدَ التّناوُلِ قَصّما
وإذا سَرقتَ الطّفِل غيرَ مُميزٍ ... فالقطعُ أصبحَ واجِباً ومُحتَّما
وبذاك قال المالِكيّةُ حُكمُهُ ... والشّافِعيُّ لذا أتاك متمّما
وإذا يكن عبداً صغيراً مثله ... فالقَطعُ في الحالين شَيءٌ نظما
وكذلك المجنونُ لو أضحى هنا ... رَجُلاً كبيراً قطعَ لُصٍّ لَزّما
وأبُ الصَّبيِّ إذا يشا من سارقٍ ... قَطعاً أنِلْهُ خُذِ التّفقُهَ مغنما
وإذا سرقتَ غَنِيمةً عُوفِيتَ من ... قَطع لشبهةِ شِركةٍ لنْ تهدما
وبذلك الأحنافُ قالوا عند ذا ... والمالكيّةُ قَطعَهُ لن تفصما
والشّافِعيَّةُ بعد فَرز قَطّعُوا ... لا قبله فافهم لما قد نُظِّما
واعفُ الصبيَّ ومن أريتَ جنونَهُ ... لا يُقطعانِ وإن هناك تَغشّما
والعبدُ يُقطعُ إن لمالٍ غَيرِ ما ... مالٍ لِسَيِّدِهِ عليه تَقّحما
وكذلك الجمهُورُ قالوا مِثلنا ... وأبى أبُو ثورٍ وبالقطع انتمى
إذ قال كان لِسَيِّدٍ أو غَيرِهِ ... فالقطعُ يلزمهُ بأيّ حتما
ولَعلّه قد عَدَّ هذا واجباً ... مِثلَ الصّلاةِ لَعلَّ هذا قد نما
وإذا ترى مولاهُ أمَّنهُ بِهِ ... فالحدُّ عِندَ الظّاهرّية حُتِّما
والقَطعُ بالإقرارِ ليس بَنافعٍ ... للعبد إلاّ شاهدين تَقدّما

فلعّلهُ بالقَطعِ شـآءَ مُضيّعـاً ... حَقاً لِسَيّدِهِ الذّي قد أطعما
وأرى ابنَ رُشدٍ[٧] قد عزى قطعاً هنا ... لجماهرِ الفُقهـآءِ فيما نظّما
لا يُقطَعُ الآبـآءُ إن سرقُوا هنا ... أموالَ أولادٍ ولـو خصمُ سما
وإذا ترى[٨] الأولادَ قد سَرقُوا على ... آبـآبِهـم فالقطـعُ ثمت لَزِمـا
وبـذا أتى للمالكيّـةِ قَولُهـم ... أما الشوافعُ أهـدروهُ مُهدَّمـا
وأبو الرّضاعِ وإخوةٌ أرحامُهم ... فاقطع إن سرقوا بَقيتَ مُعَظَّما
ولعـلّ في إخوانـهِ ورضاعـه ... هَدرُ الحُدودِ ولن أقولَ محتما
وإذا سَرقتَ المالَ من جَيبٍ ومن ... صُرَرِ النُّقودِ وهيميانٍ أُحِكما
فيرى الحنابِلُ ما بها قَطعٌ جرى ... والقَطعُ لو فكرت وَجهُ أُبرما
والسّارِقون من المساجدِ شيئَها ... أعفاهم الأحنافُ من قَطعٍ طمى
والمالكيّةُ قطعهم قالوا هنـا ... هو حَقُّهم لا هَدر مَنْ قد أجرما
ومعازفُ لِلّهـوِ لا قطـعٌ بها ... أبداً وليس بها ضمانٌ قُوّمـا
وكذلك الأحنافُ قال وبعَضُهم ... قَطعُوا لما حَلّ التَّملُّكُ فافهما
وإذا بَقي منها لِشَيءٍ نافـعٍ ... وأضاعه فالقطعُ ثَمَّتَ أحكما
وكذا أواني فِضَّةٍ أو صنوهـا ... فيها خِلافُ القَطع جاء مُرقّما
وأرى الضمانَ بِغيرِ قطعٍ قـآئمٍ ... قمعُ العُصاةِ أراهُ شيئاً مُحكما
سرقاتُ بيتِ المالِ لا قطعٌ بها ... أو كعبةٍ أو مَسجدٍ فَصلاً سما
وثبابُ بَيتِ اللهِ بَعضٌ لزمـوا ... قَطعاً بها والدّين أيسرَ منتمى
والسّارِقُون مصاحِفاً فيهم هنـا ... هذا الخِلافُ فكن له مُتَفَهّـما

---

(٧) بداية المجتهد ص ٥٥٦ . (٨) الفقه على المذاهب الاربعة ص ١٧٠ .

والشّافِعيُّ ومالك قد أثبتا ... وأخوُهما النّعمانُ نآءى المُبرما
ولَعلَّهُ ما خالَ حِلَّ بُيوُعِهُ ... فلذاك قال القَطعُ ليس محتّما
واللُّصُّ إن وافى بِمسرُوقٍ إلى ... ثَقبِ الجدارِ وخارجا ثان همى
للمالكيّة فيه خُلفُ قد رأوا ... هذا ابنُ رُشدٍ في البدايةِ نَظّما
والبعَضُ ثَمَّ عفاهما من قطعها ... فانظر هُديتَ الى الهدايةِ تسلما
ومن النّخيلِ إذ سرقت فقد عُفي ... إذ لا بهاحِرزُ هنالك أحكما
وإذا تَسوّرتَ الجِدارَ لسرقةٍ ... أو كاسِراً للقِفلِ فاقطعْ تسلما
وإذا ترى السّرقاتِ كُنَّ بموضعٍ ... لِلكُلِّ يُؤذنُ فيه لا قطعُ نما
وإذا سرقتَ بهيمة أو طآئِراً ... من غيرِ حِرزٍ ليس تُقطع فاعلما
وإذا سرقتَ الشّاةَ ثُمَّ ذبحتَها ... بمكانها فالخُلفُ في ذا قد سما
وإذا ترى الذّميَّ هَوَّمَ سارِقاً ... فاقطعْ بِكُلِّ مقدّمٍ قد نُظِّما
وإذا ترى الزوجين[9] ثم تسارقا ... هدرت حُدودُهما لِأمرٍ يُحتمى
وبذا أتى الأحنافُ عند حنابلٍ ... أما الشّوافِعُ والموالك لَزَّما
والإختلاسُ وناهبُ أو خآئِنُ ... لا يُقطعون لدى الثلاثةِ فاعلما
أما الحنابِلُ صَرّحوا في قطعهم ... والتّرك أسلمُ إن تشا أن تحكما
وإذا نبشتَ القَبرَ تُقطع آخِذا ... مِقدارَ قَطعٍ ليس دُوناً قد رمى
والشّافعيُّ ومالكُ قد أثبتا ... وكذاك أحمدُ عندنا قد ألزما
وأبُو حَنيفَةَ لا يرى حَداً هنا ... إذ لا يقولُ القَبرُ حِرزاً أحكما
وكذاك زَيدُ أي سلالةُ ثابت ... نِعم الصَحابيُّ الفَقيهُ مقدّما

---

(٩) الفقه ص ١٧١ .

وإذا سرقتَ خواتماً لا تقطعُوا ... إن يُقَّظاً أصحابُها أو نُوَّما
والبعَضُ يقطعُ إن عليه منامه ... قد قال ذلك مالِكٌ وتكلما
وإذا بحالـة يقظـةٍ فـلتهدروا ... فهو اختلاسٌ قد عدا وتغشما
لا تقطعوا سُراق من غابوا إلى ... أن يحضر الغيّابُ فيما أعلما
وكذا اليتيمُ وإن أرادَ وَضيّهُ ... قطعاً فيقطع سارِقٌ مهما سما
وإذا ادّعى اللّصُّ اللّئِيمُ بأن ما ... بيديهِ مُلكٌ ليس يقطعُ فافهما
والقُطعُ عِندَ حنابلٍ ومـوالكٍ ... وسواهما وافى بِعَفـوٍ قُدِّمـا
والقطعُ قال الفِقهُ ليس بلازمٍ ... من دُون مَسرُوقٍ يُطالبُ ظُلَّما
والمالكيّةُ قد رأوا قطعاً ولـو ... ما طالب المَسرُوقُ حَداً أبرما
إنّ الحُدودَ لرّبنـا لا غيرهِ ... وهو الجلـيُّ أراهُ لما أحكمـا
وإذا قُبيلَ القَطعِ أنكر قد عُفي ... من شُبهةٍ يخشى هنا أن يُظلما
واقطع من الرُّصغِ اليَمِينَ وغَيرُنا ... من كوعها يروى ابنُ رُشدٍ مُحكما
والبعَضُ قالوا بالأصابع يُكتفي ... فانظرْ كُفِيتَ سوى الهدى متقدما(١٠)
والخُلفُ إن يَسرِقْ عَقيبَ يَمينهِ ... فالبعضُ للرّجل اليسارِ تَقدّمـا
والبعَضُ قال يسار أيدٍ لا سوى ... والرّجلُ يعُفى قطعُها لن تُصلما
وأبُو حنيفةَ قال يُمنى رجلـهِ ... لا غيرها لو أنه سَرقَ السّما
والشافِعيُّ ومالِكٌ قـالا لنـا ... يسري هنا قَطعُ الجميع محتّما
والذّكرُ لم يذكرْ هناك رُجولهم ... فلتنظروا ما قد ترون الأحزما
وإذا قطعتَ الرّجلَ قُلْ من مفصلٍ ... فاقطع وقاك اللهُ من أن تظلما

---

(١٠) بداية المجتهد ص ٥٥٤ .

وعليه يَضمنُ ما هنالك سارِقُ ... والبعضُ قالوا حَسبُهُ قطعُ رمى
وأرى الضّمانَ عليه حَقاً للورى ... والحدُّ حَقُّ اللهِ لن يتهدّما
ورأيت[11] بَعدُ الشّافِعيَّ أتى بِهِ ... وكذاك أحمدُ قاله وترنّما
وكذا أبُو ثَورٍ راى وجماعةٌ ... واللّيثُ أيضا فاستمع ما نُظِّما
ويرى هنا الثَّوريّ لا غرمُ غدا ... وكذا به النعمانُ وافى معلما
وكذا رايتُ السّالميَّ به سعى ... يَعفوهُ من ذاك الضّمانِ ولو نما
وأرى هنا النعمانَ قال وَحنبلُ ... لا غرمَ عند القَطعِ حُكماً قَيِّما
والعين إن تكُ قبل قطعٍ لم تزل ... مَوجُودةً رُدّت لمسروق سما
ويرى الخيارَ هناك مسروُق فما ... قد شاءه يدركه جاءَ منمنا
إما إذا من قبل حُدَّ قد قضى ... من ماله أُخِذَ الضّمانُ مُسلَّما
والسارقان دكاكنا مفتوحة ... للبيع بَينَ الناسِ لا تقطعهما
والضّيفُ إن يسرق فجانبْ قطعه ... إذ أنّه بالأذنِ بات مخيّما
وكذا الفنادقُ والمحلاتُ التي ... فيها من الشركات خلق أزحما
اما إذا كُسرِت قُفولُ مخازنٍ ... يوماً ومَنْ غُرفٍ فَقطعُ حُتِّما
والسّارقون[12] الخمر لا حدُّ ولا ... غرمُ ومَنْ لي أن يريق محرما
حتى ولو ذا الخمرُ كان لمشركٍ ... ما أقبح الشّرِكَ الرّدِيَّ وألما
والمالكيّةُ قد راوا غَرماً إذا ... قد كان للذمّيِ هذا قُوّما
ويردُّها إن عَينُها ما بارحت ... مَوجُودَةً ما إن تلاشت بالحمى

---

(١١) بداية المجتهد ص ٥٥٣ .

(١٢) الفقه على المذاهب الاربعة ص ١٦٥ .

واللّصُّ مهما تاب رَبُّك غافرُ ... إن نَفسَهُ لِلحدّ جاء مُقدّمـا
فالحدُّ تكفيرُ لـه مـن ذنبـهِ ... يَومَ القيامة خال فضلاً أعظما
لا تَهدُر الشّفعاتُ حَدا واجِباً ... إن قَدّموه إلى الإمامِ ليحكما
طال المقالُ هنا بنـا ياحَبَّـذا ... مَنْ لِلعُلومِ زمانَه قـد قَدّمـا
وهنا أرى حَدَّ الزّنا يحدو بنا ... حتـى نُرِيـه حَقَّـهُ متنظّمِـا
واللهَ نسألُ عَونَـهُ ليراعنـا ... وبيانَنـا للحـقّ حتـّىٰ نسلمـا
وينيلنا من ذاك عِلماً نافِعـاً ... يا نِعمَ من عَلمَ الرّشادَ وعلّما

١٣٥

حَدُّ الزِّنى

بأيّةِ حالةٍ تلقى جفآءَ ... ولم تَلقَ الصّفآءَ هنا صَفآءَ
جَنيتَ وهل جَنيتَ سوى المعاصي ... ومن رَكِبَ الظلالَ جنى الوَباءَ
ركبتَ فواحشا وركبتَ مَقتاً ... لقد ساءَ السبيلُ وذانِ ساءَا
ألم تسمعْ كلامَ اللهِ يُتلى ... ومن ترك الهدى بالخزيِ فاءَ
زَينيتَ وهل زَنيتَ بغير أختٍ ... وأمٍّ وابنتٍ نلتَ العراءَ
أترضى أنتَ أن يَزني جهاراً ... بزوجتك الكريمةِ حيث شاءَ
فلا استضفيتَ لِلأخلاقِ بُرداً ... ولا ألقى عليك هُدىً ضِياءَ
نهاك اللهُ أن تدنو حماهُ ... فكيف وقد لَبستَ له حِذاءَ
فجانب ما نهاك اللهُ عنه ... سلمت مُوفَّقاً وكُفيتَ داءَ
وخُذْ حَدَّ الزّنا جَلداً ورَجماً ... وقتلاً لا يُري الجاني هناءَ
فماية جَلدةٍ للبكر تُلفي ... بِقَولِ اللهِ في القرآنِ جاءَ
ورَجمُ قد أتى من حُكمِ طه ... إذا هو مُحصِناً شَربَ الشّقاءَ
ولا تجمع هنا جلداً ورجما ... اذا اجتمعا على رجل سناءَ
فقم بالرجم أقصى الحد يكفي ... عن الضّرب الذي يجنى الوباءَ
وذا للمالكية قد رووه ... كذا للشافعية قد أضاءَ
كذاك به بنوا الأحناف جاءوا ... وأما أحمد للجمع شاءَ

جاء في ٣ من الجوهر ص ١٣٧ . وفي ٢ من بداية المجتهد ص ٤٢٤ . وفي ٨ من نيل الأوطار ص ٢٤٩ .

وجمعهما روى نصا شريفا ... إلى المختار اسند حين جاءَ
ورب النصّ اولى من سواه ... وذلكم ادعوا نسخا تراءَ
ولم أر حجة لهم تراءت ... فطالع ليتنا نلقى شفاءَ
وليس العَقدُ إحصاناً وبعَضُ ... يراهُ والدُّخولُ سنا ضِياءَ
وإن يَكُ قد تَزوّجَ من إمآءٍ ... فلا إحصانَ إن نكح الإماء
كذا مجنونةً لم يَهنَا منها ... بما يُلفي لمالكةٍ ذُكاء
وبالإقرارِ يلزمُ حُكمُ حَدٍّ ... ثلاثاً لا ترى فيها التواء
وأيّةُ شُبهةٍ فالحدُّ يُلغى ... بها فاحذر كُفيتَ هنا البلاء
أو الشهداء أربعة عدول ... يرون زنىً وما نظروا غطاءَ
وإن رجعوا فلا حدٌّ يُجلىٰ ... أو اختلفوا وإيّاك الشّقاءَ
وهم من يبدأون الحدَّ رمياً ... إذا قام الامام لذا وفاءَ
وإن شهدوا وقد وجدت بِبكرٍ ... فلا حَدٌّ ودَعْ عنك العداءَ
وحَدُّ السّيفِ حَكمّهِ لِزانٍ ... بِمحرَمةٍ ولا تخشَ الهِجاءَ
سواء مُحصناً أو كان بِكراً ... عن المختار جآءَ ولا مراءَ
وإن بالجلدِ قد وافيتَ شخصاً ... عليه الرّجمُ يردعه اعتداءَ
عليه الإرشُ عن جَلدٍ أتاهُ ... وأدِّ الحدَّ فيه ولا انثناءَ
ولزّمهُ لبيتِ المالِ يَقضي ... ولا يلي هاهنا القاضي قضاءَ
وبعَضُ قال عاقلةُ لقاضٍ ... تَقومُ بدفعها عنه أداءَ
وخشى ناكِحُ خشى بهذا ... هناك تحاصنا نِلتَ الوفاءَ
وغيرُ المسلمين فلا حُدودُ ... عليهم دُونَ إسلامٍ أضاءَ

وإن هم أسلموا فالدّينُ جَبُّ ... لما قبلاً ولو ركبوا اعتداءَ
كذلك قالت[1] الأحنافُ في ذا ... كذلك للموالكِ قد ترآءى
وامّا الشّافعيةُ دُونَ شَكٍّ ... فقد نظروا الحُدودَ ولا خفاءَ
كذلك صرّحوا بالحدّ أيضاً ... حنابلةٌ وكم عقدوا لقاءَ
وصاحبُ نيل أوطارٍ تجلّى ... بحدّهِمُ وذا حقُ أضاءَ
فناقش آيةً في ذا أنارت ... طَرِيقَ هُدى تُبصّرْكَ الضّياءَ
وهم بِفَرُوعُ شَرِع اللهِ أيضا ... عليهم قام تكليفُ وجاءَ
وعَبدُ قد زنى فيه اختلافُ ... أبعدَ العتقِ حُدَّ أمِ الهباءَ
وقبل العتقِ تعزيرُ لِبكرٍ ... ونِصفُ الجلدِ لِلإحصانِ فاءَ
وللسّاداتِ تَنفيذُ لِحَدٍّ ... لِأعبدهم وإن أنفوا العناء
ومحصنة زنت وأتت بابنٍ ... وأودته الضّريحَ توىً عشاءَ
فَتقتلُ هاهنا لما أقرّت ... وتُجلدُ إن تكن بِكراً صفاءَ
وزانٍ بالصبيّةِ نال حَداً ... كزانيةٍ بخدنِ صبا شِتاءَ[2]
وإتيانُ النّسا في الدُّبرِ حُرمُ ... وكُفرُ قيل للمختارِ جآءَ
وشِبلُ قد زنى بإما أبيهِ ... أيهدر إن رضى أبهُ وفاءَ
وإن يكن الشّريكَ بها فَخلُفُ ... أيهدرُ أم تراهُ عليه باءَ
ومُواطِئةُ حِماراً أو سِواهُ ... بهآئِمَ فالخلافُ أتى الجزاءَ
فبعضُ قال تُقتلُ تلك سَيفاً ... وبعَضُ كالزّنى خالوا القضاءَ

---

(١) ص ٥٦ الفقه على المذاهب الأربعة .
(٢) ليس يريد بها المخرج الصيف .

وتُهدفُ قِيلَ من جَبلٍ رفيعٍ كذا في اللائطين الحكمُ جاءَ
كذا في الفِقهِ[٣] جآء الحكمُ فيهم عنيتُ اللّائطين كُفيتَ داءَ
وقدوتنا الخليّلي[٤] المُفدّى كَحدّ زنى أقام بهم وضاءَ
وبَينهُمُ التّزاوج قيل حُرمُ حنابلةُ بذا أبدوا سناءَ
وليس لدى الثلاثة[٥] من حرامٍ فسل أهلَ العُلومِ تَر الشّفاءَ
وأحرقتِ الصحابةُ[٦] قوم لُوطٍ عَقيبَ القَتلِ حرقاً لامِراءَ
ومن نكح البهيمة يُردَ حدا وَضمّن وهى حرم لا خفاء
وبعَضُ لا يرى التحريمَ في ذا ولا التّضمينَ غيرَ الإثمِ فاءَ
ولا حدّ يرى الأحنافُ فيها كذاك حنابلُ أدلوا دِلا
وقال الشافعية[٧] ثم حَدُّ كذاك موالكُ رفعوا اللواءَ
وناكحُ زَوجةٍ من بَعدِ موتٍ أحدُّ أم بتأديبٍ ترآءى
ويلزمُهُ الصّداق هنا بهذا كذاك مطلّقُ لم تدري داءَ
وإن تطليقُها أضحى بِبَتّ فحدَّ لم يجدْ عنه غطاءَ
ومن يدخلْ بخامسةٍ ويَدري بتحريمٍ يُحدَّد لا خفاءَ
وناكحة لها عبداً فحدُّوا وبعَضُ عَزّروا فَسلِ القضاءَ
وناكحِ عَبدةٍ في عَقدِ زَوجٍ يُحدّ وبعَضهم بَثّوُا الهباءَ

---

(٣) ص ١٣٠ الفقه على المذاهب الأربعة .
(٤) هو الامام العلامة الجليل العادل الرضى محمد بن عبد الله الخليلي .
(٥) المالكية والشافعية والأحناف . (٦) أبو بكر وعلي بن ابي طالي وغيرهما . في ص ١٢٧ الفقه على المذاهب الأربعة .
(٧) ص ١٣٥ الفقه .

ويلحقُ ابنُها بأبيه حُكماً ... وسَيِّدُها هنا نال اشتهاءَ

وليس له صداقُ من حَليلٍ ... إذا شآءَ الطّلاقَ لها جفآءَ

وسَيِّدُ عَبدةٍ ألغى لِعُقرٍ ... لزانٍ حُدَّهُ والعقرُ نآءى

ومن قادَ الرجالَ إلى نسآءٍ ... يُحدَّ وقيل تَعزِيرُ ترآءى

ومن ينكحْ يديه فذا حرامُ ... ولا حدّ عليه هناك جاءَ

هنا حد الزّنِى يدعو لفصلٍ ... سوى ذا لَبّهِ نِلتَ الوفاءَ

هنا حسبي وادعو اللهَ رَبّي ... يقيني الموبقاتِ حوى الثّناءَ

وصَلّى للنّبيِّ وخَيرِ آلٍ ... وأصحابٍ ومن زانوا اللّواءَ

٧٨

فصل ملحق بحدّ الزنا

أتيتكُ مُوفياً بالوعَدِ حُرا ... أنظّمُ في سُمُوطِ الحَدّ دُرا
بَقيّة باب حَدّ زنىً تولى ... وتاخيرُ الهلال أتاك بدرا
تَتوّجها فرآئدَ ليس تشرى ... بكيسِ النّفطِ أو إيوانِ كسرى
وزانٍ حُرّمِ التّزويجَ حُكماً ... بمن يزني بها وأنله زجرا
ويروى لابن مَسعُود بهذا ... وأما الغيرُ قالوا ليس حجرا
وباستبرائها قالت حلالاً ... هناك المالكيّة إن تجرّا
وقَولُ اللهِ فيهِ لنا دَلِيلُ ... فنحنُ نصبُّ فوق الحجر حجرا
وإن ظهر الزنى من زوج خود ... تبن منه الحليلةُ وهى ظفرى
كذا بالعكس منه تبين أيضاً ... وليس لها صداقُ منه تُقرى
وبَعضُ لا يرى البطلان في ذا ... ولكن إثمُهُ ما انفكَّ يُقرى
ويؤمَرُ بالطلاقِ بلا لُزومٍ ... وأوّلها الأحقُّ ولن يُعرّا
وحُجّةُ مَنْ يرى الإبقآءَ حِلاً ... حكى نصاً إلى المختارِ يدرى
بقصّة من شكا مَهراً بزوج ... فمز بالحقّ ما تُلفيهِ أحرى
ومن بالعَهرِ قد عَرفُوهُ يَوماً ... وزُوّجَ بالعفيفةِ بنت عفرا
وبعَدُ سرى لها علم بهذا ... فبعضُ خيرّوها حين تُدرى
وإن للقذفِ شئتِ فمِلْ لفصلٍ ... يلي هذا وقاك الله عمرا
ومن وافى الفراش ينام لَيلاً ... فوافى غادةً هاجته عطرا
فعاطاها الغرامَ كؤوس حُبٍّ ... جماعاً أصبحت من ذاك سكرى

ولمّا أن قضى وَطراً رآها فتاةَ الجارِ قد أولته ذُعرا
فلا حدّ عليه يَقول شيخي[1] إمامُ المسلمين وذاك أحرى
وقد كانت على الفيحآءِ هذي بخوبار[2] حوى في المجدِ قدرا
وكُلٌّ قد راى ذا الحكم عَدلاً سوى الأحنافِ[3] قالوا الحد يُجدى
وقالوا إنّه باللمّسِ يدري فُروقاً إن أتى نَهداً وخصرا
كذاك الحكمُ في الأعمى أتاكم إذا هاج الغرامُ ونال بدرا
وجارية له وعدته يوماً لتاتيه بليل ليس يدرى
فجاءت غادة أخرى تهادى فجامعها فعنه الحدُّ مُدرا
وقال الشافَعيّ[4] الحدُّ فيها لحيدرة عزا خبراً ومقرى
ومن زفت له عذراءُ بِكرُ تزوجها وساق النّقدَ مهرا
فجامعها اشتياقاً في غرامٍ وخلّفها مدلّهةً وسكرى
إذا هِيَ دُلّست يوماً عليهِ ولست من تزوَّجها وغُرا
فلا حدُّ عليه كَمثلِ ماضٍ ودين الله كَم أولاك يُسرا
ومن بالكره قد وطئت وقالت فلا بأسُ وصار الحدَّ هدرا
ومن سلطانُه أرداه كُرهاً بأن يزنى فنال هناك عهرا
فلا حدُّ باكراهٍ أتانا وقال أبُو حَنِيفةَ حُدَّ قسرا
فإنّ الكرهَ لم يَفتح فُواداً ولم ينشرْ قضيباً لو تَعرّى
ومن طلبت شرابا خوفَ موت فما وجدت بلا وطئى مفرّا

---

(١) هو الامام محمد عبد الله الخليلي (٢) قرية من قر سمآئل .
(٣) الفقه على المذاهب الأربعة ص ٨٧ (٤) الفقه ص ٨٨ .

فعن عمر رُوي لا حَدَّ في ذا ... وذاك المهر عُدّ غداة يدرى
وبالتّعزيرِ لِلأحنافِ يروى ... على نظرِ الإمامِ جزيت أجرا
وَوطءُ الأجنبيّةِ دون فَرج ... فَعزّرهُ وذاك الحدُّ يدرا
وإن وافى لها دُبرا فَعَزّر ... وعندي أنه بالحَدّ أحرى
وزانٍ ما له تزويجُ أُمٍّ ... بمن فيها زنى كالظهر يجرى
وقال المالكيّة ذاك حُرمُ ... كأمثال الزواج رأوه أمرا
ولم يرَ حُرمَةَ الأحنافُ يوماً ... كذاك الشافعيّة عِشت دهرا
وجئتَ إلى النّبيّ بنصّ حُرمٍ ... ولا كالنصّ يعطى الأمر زجرا
وإن لِلقذفِ شئتَ الحكم قف بي ... لما يتلو وقاك اللهُ عُمرا

٤٥

حَــدُّ القَــذفِ

أمسك لِسانكَ أن تجني بها النّكدا ... فكم كَريمٍ بها بين الورى جُلدا
أعراضَ غيرك جانبها مُكرَّمَــةً ... من يَستَدِنْ دِينَ إن خيراً وإن نكدا
أتقذفُ النّاسَ تَرضى لُسنَ قاذفةٍ ... لِلقذفِ حَدُّ سِياطٌ نُظِّمت عدَدا
هى الثّمانوُن والقرآنُ جآءَ بها ... من عند فاطرنا لم تُرضِ مَنْ فسدا
والقَذفُ إن قُلتَ زيدُ قد زنى وزنت ... ليلى فذلك قَذفٌ بئسما اعتمدا
شُهودُ أربعةٍ إن يشهدوا عَلناً ... على الزّنى حُدَّ ذا الزاني ولا فَندا
وإن تَكُ اضطربت يَوماً شهادتُهم ... فَلْيُجلَدِ القاذِفُ الجاني له النّكَدا
وإن هُمُ رجعوا من بَعدِ ما شهدوا ... حُدَّوا جَمِيعاً ولا تخشوا هنا أحدا
إن بالسّياطِ سياطاً أو برجمهمُ ... إن كان ذلك مَرجُوماً متى التحدا
وإن تراجعَ بعَضُ حُدَّ راجِعُهم ... لا ينصرُ اللهُ شَخصاً قد طغى وعدا
وإن عفا وارثُ المقذُوفِ قد سلموا ... وإنّني لا أرى تَسليمَهم أبـدا
وإن هم زعموا ما أعلنوا خطأً ... ظَمّنِهُمُوُا ما بذا المحدُودِ قد وُجدا
حَقّ المُهيمن لم يُوكَلْ إلى أحدٍ ... والحدُّ من حَقهِ مِمّنْ نـآءىٰ رشدا
وقاذفُ العَبدِ[1] لا حدُّ يليه هنا ... والمشركين وذِمّيٍ ومن جَحـدا
وقال بعَضُ ينال الحدُّ قاذِفَهم ... وإنّنـــي لأراهُ طيّبـــا وردا
أمّا المكاتبُ إن وافاك قاذِفُهُ ... فَحدَّهُ لو بكى خوفاً ولو شردا

---

(١) الفقه على المذاهب الأربعة ص ١٩٣ .
وفي ٣ من الجوهر ص ١٤٢ . وفي ٢ من بداية المجتهد ص ٤٣١ .

وقاذفُ لجانينِ ورَبِّ صِبـــي ... فآثِمُ دُون حَدٍّ يعتليه يـدا
وقاذفُ زيداً الأعمىٰ وصُمّكُمُ ... أو ميّتاً حُدّهُ حَداً رُزقتَ هدى
وقاذفُ بَشراً بالجِنّ خُلفُهـمُ ... أقاذِفُ ويراه النّورُ قذف رَدى
والصّائغيُّ فلا يرضى له أبداً ... حَداً ولم يرهُ بالقذفِ مُستِندا
من قال يا قومَ لُوطٍ حُدَّ قـآئِلهُا ... أو أنّك الرّجلُ اللّو طِيُّ مَنْ فسدا
والبعَضُ لم يَرَ في الأخرى عليه أذى ... والأرجحُ الحدُّ فا شددْ بالرشادِ يدا
من قال شِبلُ الزّنى أو أنّثوا ذكراً ... أو ذَكّروا غادةً للحِدّ قد عمدا
وعَلّ يكفيهمُ التّعزِيرُ من أدبٍ ... ليُصلِحوُا من لسانٍ فاسقٍ وردا
من قال لِلرَّجلِ المشهورِ زانيةُ ... أو أنتَ زانٍ لِأنثى بالعصى جُلِدا
وذا الشّوافِعُ[٢] قد جـآءَوا بهِ عَلناً ... وعكسه قالت الأحنافُ قد وُجدا
من قال يا فاسِقَ الفَرج الخَسيسِ أنلْ ... من ظَهرِه السّوطَ حتى ينتهي عَددا
والبعَضُ يعَفوُ وغَيرُ العَفوِ لو نظروا ... أولى وأجدى لِشخِص بالفسادِ بدا
من قال يا بَغلُ أو يانَغلُ ليس يُرىٰ ... حَدُّ وفي الجوهِرِ المشهورِ ذا وُجِدا
وعندنا قول يا نغلاً أيابنَ زِنىً ... يَلقَ السّياطَ ثقالا والسُّيوفَ رَدى
أيتركُ الحدُّ عنه وهو ذُو سَفهٍ ... فَحُدَّهُ وإذا التعزير شِئت هُدى
وكُلُّ دارٍ على شَتى اللّغابِ لها ... عُرف به عَرفُوا السّامي وما فسدا
والعَبدُ إن قَذفَ الأحرارَ نال جزا ... نِصفَ الثّمانين حَداً لو بكى أمدا
وقاذفُ عَبدَهُ لا حدَّ يلزمُـهُ ... لكنّه الإثم لم يَرحْ بهِ أبـدا

(٢) ١٩٨ الفقه على المذاهب الأربعة .

وانظر إلى الفقهِ[٣] في شَتّى مذاهبهم ... تُلفِ الذي قُلتُه بالنّصِ قد رصدا

وإن تُرد للعانِ الحُكَم مُصطَحباً ... فاسمع إلى مايلي وُفقتَهُ رَشدا

وسَلْ إلهك نُوراً تَستَضيئ بِهِ ... واشكر له فضله ما عابدُ حمدا

وصَلِّ للمصطفى ما قام مُحتسِبُ ... يُولي الظَّلُومَ عقاباً والبريءَ هُدى

٣٨

---

(٣) الفقه على المذاهب الأربعة ص ١٩٤ .

اللعّـــــان

أيقــدحُ في زَوجــهِ غانيـــهْ ... ويزعـمُ بين الــورى زانيــهْ
فَتشهـدُ بـاللهِ يَيــنَ الــقضا ... بصدق مقالــتك الساميـــهْ
تُـردّدُ تـلك الشتين اثنـتين ... وتلعـنُ نـفسك في التاليــهْ
وتشهـدُ مثـلك أيضاً مهــاً ... وتشهــد خــامسة وافيــهْ
إذا كان في قولــه صادِقــاً ... تقل غضبُ اللهِ لي غاشيــهْ
وقد قال ذا الحكمَ رَبُّ السّما ... فطالعــه يُــنصفك قُرآنيــهْ
ومنــه تَبِيــنُ بــلا رَجعــةٍ ... ولو صاح من بعدُ ياغانيـهْ
وإن كذّبَ النّفسَ بعد اللعانِ ... فقـد جـاز تزويجهـا ثانيــهْ
أفــاد بــذلك أحنافُهــم ... وأنكــر ذا الفِئــةُ الباقيــهْ
وعُمدتُنــا عنــد جُمهورِهــم ... وما إن لنا غيرُ من زاويـهْ
وأيّـد مـا نَحـنُ قلنـا بــه ... ومــن معنــا نَصٌّ مختاريــهْ
وشبِـلُ عليـه اللعّــانُ انبرى ... فِلـلأمّمِ يلحـقُ في القاضيــهْ
ومـا إن رُجـوعُ صداق لَـهُ ... وفي القَولِ يقدمُ ذي الغانيـهْ
وذلك من بعـد عَصرٍ قضى ... أو الظّهر جـآءَت بذا الرّاويهْ
وهـل ذا اللّعِانُ يميناً يُـرى ... أم ذي الشهــادة ياقاضيــهْ
ولا مـن سُكـونٍ ولا نفقــةٍ ... لـذاتِ اللعـانِ ولـو باكيــهْ

جاء في الجوهر ٣ ص ١٤٤

وأوجبَ تين عليه لها هنا حَنَفِيّتها السّامية
ويصدُقها مهرها[1] واجِباً بذا الفقهاءُ أتوا تالية
وإن فآءَ عن قذفه يجلدن وتَبقى له زَوجةً غالية
وما انجبت فابنهُ لو شكا وأجرى مدا معه قانية
وإن فاء قبل تمامِ اللّعانِ فتحرمُ في الشّرعِ ذي الفاغية
ويجلد ثَمَّ ونال ابنها فحاذر كُفيتَ من الداهية
كذا إن بعكس أتى هاهنا فحدّ الحليلةَ يا والية
وإن لم يقل قد رأيتُ الزّنى ولكن فلان بها زانية
فلا يسقط الحدُّ عن قذفه لذاك الغلام وذى الغادية
وقال الشّوافعُ مع حنبلٍ بحدّ اللّعانِ كُفي القاضية
وما إن له من لِعانٍ غدا لذِميّةِ الدّينِ لو زانية
وذات الصبا مثلها ماله لعان عليها ولا دانية
ولا من علاها بتطليقةٍ لعانُ ولو عينه هامية
وليس لأعمىٰ لِعانُ غدا ودعواه تلك من الفارية
وحسبُ اللّعانِ هنا ذا المدى وللشّارب الخمرِ خُذْ تالية
وصَلّ على المصطفى ما جرت حُدودُ السما في الورى سارية

٣٢

---

(١) الفقه في المذاهب الأربعة ص ١٠٩ .

حـد شـارب الخمـرِ

أُوتيتَ عَقلاً أترضى أن تُغيّرهُ ... يا وَيلَ من باتَ بالأهوا مُغيّرهُ
فالناسُ في حاجةٍ تُذكي عُقُولَهُمُ ... وأنت بالخَمرِ تُؤذي منه جوهرهُ
تجني المضرّاتِ في دين وفي خُلقٍ ... والمالُ يشكو متى تغدو مُبذّرهُ
من ذا الذّي يَرتضي الأَسقامَ صاحِبةً ... والغَّي رُشداً وشرعُ اللهِ كَفَّرهُ
يا كافِراً نِعمةَ الباري ومُلقيها ... خُذِ العِقابَ أَليماً لن تُغيّرهُ
نهاك رَبّي ولم تسمعْ نواهِيَه ... من استهانَ بشرعِ اللهِ صَغّرهُ
فإن شربتَ كَؤوسَ الخمرِ نِلتَ بها ... حَداً ثمانين سَوطاً لن نؤخرهُ
تُذاقها بين جُلّ الناس في عَلن ... منكسّ الرّأس عاراً لن تسترهُ
ما بين زوجتك الغيرا وحاشيةٍ ... أمٍّ وشِبلِ أبٍ أُلبِستَ مَفخرهُ
فأربعُون رسَولُ اللهِ نَفّذَها ... وأربعون باجماعٍ تأزّرهُ
والشّافعيّة إلاّ الأربعين فما ... روى الفِقهُ عندهم شيئا وقّررهُ
وما بَقيّ فهو تَعزِيزُ يُنفّذُهُ ... ذاك الإمامُ إذا ما شآءَ حَرّرهُ
فإن شربتَ ولو ما أسكرتك أذىً ... فالحدُّ يلزمُ والإجماعُ قرّرُهُ
وشاهد ان كفى في الخَمر إن أتيا ... وإن أقرَّ فانّ الحدَّ أسّرهُ
والغانياتُ فلا تلفي شهادتها ... مَقبولَةً عِندَ حَدٍّ بتَّ مُبصِرهُ
وُجوُدُ رآئحةٍ للخمرِ ليس بها ... يقامُ حَدُّ ولو أبدى تَغيرُّهُ

في ٣ من الجوهر ص ١٤٥ وفي ٢ من بداية المجتهد ص ٤٣٤ .

بذا يَقولُ هنا الأحنافُ[1] جآءَ بِهِ ... فِقهُ المذاهبِ كم أولاك جوهرهُ
والمالكيّـةُ قالـوا الرّيـحُ كافيـةٌ ... أقم بها حَدَّ خمرٍ لن تُؤخّرهُ
وشدّ إزرَهـم في ذا حنابِلـةٌ ... والأوّلُ الأوّلُ السامي لنبصرهُ
وبعد أن يَصحُوَ السّكرانُ حُدّ هنا ... لا قَبلهُ الحدُّ كي يدري تَخمُّرَهُ
وإن تكرَّرَ منه الشّربُ ثانِيـةً ... لرابعٍ وراى القاضي تَصَعُّـرَهُ
فقتله عن رَسوُلِ اللهِ جآءَ به ... هنا معاويـةُ لِلنّاسِ حَـرّرهُ
وبعَضُهم قد روى للقتل ناسخهُ ... وإن يَعدْ قام قاضينا وكـررّهُ
وإن أتيت سواها مُسكِراً وغدا ... كمثلها مُسكِراً فـالحدُّ بَشّرَهُ
وإن يكن هو لم يسكرك نِلتَ جزا ... سِجناً أو الضّربَ تعزيراً تصدَّرهُ
لا تَنزع الثّوبَ عنه حين تَضرِبُهُ ... من أوسطِ الضّرب لا تَبغوُا تكثّرهُ
يا أيها السُّفها قد فاءَ عَصرُكم ... فالخمرُ أوردهُ قُطـرُ وصدّرهُ
على الفنـادِق تلقـاهُ مَقدَّمـةً ... أنواعُهُ لا حيـآءُ ثَـمَّ سَتَّرهـهُ
وفي المطاراتِ لا عيبُ لطالبه ... والسُّوقِ تحتِ رَقيقِ السّترِ خدّرهُ
وإن أتى حَضرةَ القاضي خدين طلا ... للسّجنِ أودعَـهُ حِيناً وَغَـوّرهُ
ذاقَ الصّغيرُ سُجُوناً من خُميرته ... أمّا الكبيرُ إليهِ الجهَـرُ صَدّرهُ
تناقضُ وسفاهاتُ وحَرقُ حَشا ... ما أقدرَ الفِسقَ في عصري وأكبرهُ
يا علمُ دورك هل وَفيّتَ واجبه ... ما أصغرَ العلمَ إن لم يُلفِ قسورهُ
عَـدوُّ ملّتِنـا لم يَغزُنـا أبـداً ... إلاّ بفسقٍ حَطيطٍ منه صَدَّرهُ

---

(١) ص ٢٦ الفقه على المذاهب الأربعة الجزء ٥ .

فهل نُحاوِلُ نبني عَرشَ مكرمةٍ انحتبي الفسق عار لن نقـرّرهُ
ياقـادةً نُصِبـوا حُكـامَ أُمّتهم تيقّظوا شعبكم يشكـو تَضَرُّرَهُ
فأحسنوا في بني الموتى فإنّهم لَقىً لديكم وكم وافى تَكَسُّرَهُ
بعدِ لِكُمْ تسعدُ الدُّنيا وضَرّتُها والحقّ من شآءَهُ فـاللهُ بَصرّهُ
من لم ينفّذْ حُدودَ اللهِ كامِلةً فـالحقَّ حَطّمـهُ عـدلاً وكسرهُ
والنُّصحُ إن جآءَ لم يَدنُ النّفاقُ بِهِ فَهو الحَرِيُّ بأن يلقي مُقَدّرَهُ
ومِلْ بنا للدّمِا نُزجي أعنّتَنـا من طالبَ العِلمَ فالرّحمنُ ظَفّرهُ
وصَلّ للمصطفى في حُسنِ خاتمهِ ما دَمّرَ الفِسقَ عَدلُ ثُمَّ طَهّرهُ

٤٢

الدِّمـــآء

هذي الدِّمآءُ تَزكُّ من أوزارها ... كم باسلٍ قد ضاعَ في تيّارها
قتل البَريءَ وطاش غَيرَ مفكرٍ ... فكأنه لم يخشَ لَفحةَ نارها
انجُ بنفسك قَبلَ أن لا شافعُ ... للقاتلين سوى لظى سعّارها
وإذا قتلتَ بِغيرِ حَقٍّ مُسلماً ... للنّفسِ قدْ وارجعْ إلى غفّارها
وإذا الولِيُّ أرادَ قتلك فامتثلْ ... وإذا عفا فالعَفوُ من أخيارها
وإذا هم عَدداً وواحِدُهم عفا ... والآخرون سعوا إلى اثئآرها
فهناك لا قودُ[1] سوى ديةٍ لهم ... خُلفُ الشّريك سعى إلى إهدارها
وعليه تكفيرُ وبعَضُ ما رآى ... في العَمدِ تكفيراً بِسمطِ إزارها
وأتى الكتابُ على الخطا دِيةُ سمت ... فاحكم بِقَولِ عليها قَهّارها
تكَفِيره عِتقُ وإن تك لم تجدْ ... شهرين صام تتابُعا بمدارها
والبعَضُ بالإطعامِ عنها يجتزي ... والأوّلُ الأولى أمامَ منارها
وإذا قتلت ثلاثة أوفوقهم ... واثنين عَرّج للولاةِ بدارها
فإذا عفوا أولا قُتِلتَ وما بقي ... دِيةُ تعُمهمُ على مقدارها
وكذا ابن إدريسٍ[2] تجلّى قآئلاً ... فانظرْ مذاهبهم على أخدارها
والمالكيّةُ عند أحنافٍ رأوا ... لا شيءَ بَعدَ القَتلِ عن مختارها

---

(١) جاء هذا في جوهر النظام لنور الدين السالمي وفي كتاب الفقه على المذاهب الأربعة ص ٢٩٣ . وفي ٢ من بداية المجتهد ص ٣٨٨ .
(٢) الفقه ص ٢٧٤ و٢٧٥ .

وإذا أتى فردُ وآخرُ ما أتى ... فله يُقادُ بِدُون قومِ خوارها
والبعَضُ قال لِأوّلِ هو قاتِلُ ... والباقي حَظُّهمُ دِياتُ نضارهـا
ويَقولُ بعَضُ إن عفا بعض عُفي ... إلاّ الدّياتِ عليك دفعُ قرارها
وجماعة فتكوا بشخصٍ قُتِلُوا ... لـو أنهم كقبيلـةٍ بديارهـا
وأتى لذاك[٣] الشافعيُّ مؤيّدا ... وكذلك الأحنافُ عن أحبارها
والبعَضُ قادَ بواحدٍ لا غيره ... وصحابه دفعوا نصيب مدارها
وإذا أتمُّوا الصُّلحَ قَبلَ قدومهم ... لِا مامهم قد تَمَّ دون حوارها
وعليهم ديـة وليس زيـادةُ ... إن وارِثُوهُ رأوا جَنَى أثمارهـا
والبعَضُ يُلزِمُ كُلَّ فَـردٍ منهم ... دِيةً وقام الثُّورُ في إنكارهـا
وإذا قتال كان بين عبيدهـم ... قسه على الأحرارِ من أبرارها
والممسِكُ الرّجلَ الكريمَ لِقَتلهِ ... فرماه آخرُ من بني نجّارهـا
فبه هنا لك يقتلان ومـالكُ ... قد قال بالرّامي يقادُ لثأرهـا
وإذا ضربت[٤] لِقَصدِ تأديبٍ زكا ... وقضى بذاك الضّربِ من أوطارها
فالضّربُ إن يكُ جـآءَهُ من حاكمٍ ... هُدِرَ الضّمانُ وفازَ من أوزارها
وكذاك إن يَكُ من أبٍ أو أُمّهِ ... أو زوجةٍ من غير قَصدِ ضرارها
وبـذا يَقـولُ مـوالِكُ وحنابِـلُ ... وشوافِعُ وانظر إلى مُختارهـا
ولعل مادية الخطا ساغت هنا ... ذا رأي قولي عَلّ من أسرارها
وإذا تشارك عاقِلُ مع ذي صِبى ... في قَتلِ شَخصٍ فانطوى بغبارها
قُيدَ الكَبيرُ وقد عُفي خِدنُ الصّبا ... هذا جزآءُ الغَدرِ من بَتّارهـا

---

(٣) ص ٢٧٧ . (٤) ص ٢٧٠ .

وبه الشَّوافِعُ قد أتوا وعفا هنا ... أحنافُهم طالعه من أسفارها
والمالِكيّةُ للشوافعِ وافقوا ... وكذا حنابلةُ لدى منظارها
وإذا فتى في قَتلِ شَخصٍ أكرهوا ... قُتِلوُا جَميعاً دُونَ لَبسِ غبارها
وبذا أتاك الشّافعيُّ وعنده ... في ذا الموالِكُ مع حنابِلِ دارها
وإذا رمى بكبعرةٍ مع قَصدهِ ... قَتلاً فَيُقتَلْ رَغما إصرارها
والبعض قالوا كالخطادية غدت ... وكأنّه أولى هنا بمسارها
دِيةُ الخطا بِعَشِيرةٍ مأخوذَةُ ... كَفّارَةٌ لزمته دون سوارها
قَتلُ الصّبيّ وذِي الجنون مُعبرُ ... عنه بِقَتِل خطاً لدى أبرارها
وكذا الغَبِيُّ وأعجمُ إنَ يقتُلا ... فخطاً أتاك الحكمُ من آثارها
ما قِيدَ والدنا بِشبلٍ مُسلِمُ ... بِخَدينِ ذِمّتِنا وضَيفِ قرارها
ذكرُ بأنثى لا يُقادُ وإن يكن ... فَتكً يُقَدْ لوفَرّ من أسوارها
وعَليهمُ أن يدفعوا دِيةً له ... نِصفاً متى عزموا إلى بتّارها
قَودُ لدى الزّوجين لِيس بساقطٍ ... أمّا القِصاصُ فلا لمتنِ سوارها
والسّمع والبصر العزيز عظا منا ... نأءتِ القِصاصَ وباعدت بفرارها
لذوي السّهامِ لدى ذَوي عَصباتهم ... أمرُ القِصاصَ فَدعْ سوى مُختارها
والبعَضُ قالوا لا قصاصَ يَنالُهُ ... رَحِمُ وذُو سَهمٍ برغم نهارها
والعَفوُ يبطُلُ للقصاصِ وإن خطا ... فلِأهله التّنفِيذُ في إقرارها
وقُبيلَ بُرءِ الجُرحِ نَحّ قِصاصَهُ ... والطّفِل قبل بُلوُغهِ بدثارها
وكذاك لا قودُ له أو يرتدي ... حُلَلَ البُلوُغِ وحال شَدّ إزارها
والقَتلُ بعَدَ العَفوِ قتلُ حَدُّهُ ... لا عَفوَ عنه وذاك من غدارها

وكذاك من بَعدِ الدّياتِ إذا اعتدوا بالقَتلِ قَتلُ من بَني فُجّارها
ولدى الأمانِ كذاك حُكمُ المعتدي ما خان حُرٌّ ساغ دَرَّ خِيارها
وإذا تُوفي قَبلَ عَفوٍ قاتِلُ دِيةُ وبعَضُ قال هدر مثارها
بابُ الدّماءِ لدى فُصولِ كتابنا ما بِالقَصيرِ لغآئصٍ ببحارها
فلذا أوشّحُهُ ثلاثَ قلائِدٍ هذي تلي ثنتان تحتَ خمارها
كيلا يُملَّ لسامعٍ أو قارئي واللهُ يَهدِينا إلى أسرارها

٦٠

الفصل الثاني

أقبلْ أتاك الوَعدُ غيرَ مُقصّرِ ... لُطفُ المُهيمنِ فيه خيرُ مُيسّرِ
فَخُذِ الدّما فيه لكآلي رُصّعت ... في سِمطِ شعرٍ بَزَّ سِمطَ الجوهرِ
فإذا قطعت الرّأسَ ميتاً ما هنا ... قَودُ سوى دَيةٍ تُساقُ لمعشرِ
وإذا خطاً لا غرمَ فيه هاهنا ... وإذا رقيقاً بآءَ عنه بِمُهدرِ
إذ أنّهُ مالُ وما من حُرمَةٍ ... للمالِ مثل مهذّبٍ متحرّرِ
وإذا رمى مع من رمى وأمات مَنْ ... لا يعلمون بحالهِ والعُنصر
فالعفو عنه بِغير عِلم عندهم ... قد جآءَ ذا لِلسّالِمي المُبصرِ
وعلى الجميع خلاصُهم دِيةُ له ... للوارثين وذا لأسلمُ فانظرِ
وإذا سمعتَ جماعةً بتآمُرٍ ... في قَتلِ شَخصٍ مُسلمٍ من حِميرِ
دِيةُ عليك إذا هُمُ قتلوا هنا ... من دُونِ علمكه بِغيرِ تأخُّرِ
والبعَضُ قالوا حَسبُهُ إثمُ بِلا ... دِيَةٍ عليه لِكَونِهِ لم يُخبرِ
أمّا إذا أمرَ الإمامُ بقتلهِ ... حَقاً فليس عليك إن تتأخّرِ
والعَبدُ إن يأمرهُ سَيّدُ مُلكهِ ... بالقتلِ قادوا آمراً هذا الجري
وإذا تصارعَ جملةٌ بطريقهم ... يتئآرشوا طُراً بِغيرِ تَعذُّرِ
وإذا حَملتَ قنابلاً وتَفجّرت ... بِسُقُوطِها دِيَةُ الخطا إن تضرُرِ
عَضُّ الحمارةِ وهو راكِبُ ظُهرها ... لزمته لم يلزمه ضُرٌّ مؤخّرِ
وإذا طرحتَ لما يضرّ طريقَنا ... فانظرَّ يلزمك الضّمانُ لذا السّري
وإذا سقت ليلى الحَليلَ دوآءَ دا ... إن مات قُلْ دِيةُ جزاءُ المجتري

أما إذا علمته ليس بقاتلٍ ... إن يقضِ لا ديةٌ على ذي الجُؤذرِ
عَدمُ النّكيرِ لحآئطٍ متمآئلٍ ... عَفوٌ إذا ما طاحَ فوق معّمرِ
وعليه قِسْ ما كان في أحكامهِ ... إنّ القِياسَ لذي النُّهى لم يُنكر
وإذا تعدّىٰ في البنآءِ مُخرّجاً ... ضَمِنَ التّضرُّرَ من خُروجٍ مُسفرِ
وإذا بقي من بعد ذاك وباعه ... فالشّاري لم يضمنْ لهذا المنكرِ
والنُّورُ قال ضمانُهُ للمعتدي ... وهو الإمام أخوُ الحجا إن تُبصرِ
وإذا بناهُ العَبدُ طائِعَ سَيّدٍ ... فعلى عشيرةِ مالكٍ متهوّرِ
وإذا جَنىٰ بيديه يلزم غرمه ... في نَفسهِ لو فَرّ خلفَ الأبحرِ
وإذا قَتلتَ مُدبَّراً فجزاؤهُ ... أثمانُهُ أو خدمةُ المولى السّري
يسعى لخدمةِ سَيّدٍ حَتىّٰ إذا ... وافى المنون خلصت غيرَ مُقصّرِ
وإذا رمى عَبداً ونال حسامُهُ ... وهو المحرَّرُ قُدْ لذاك لِمعشرِ
ويرى بذا الأحنافُ لا قودُ هنا ... وبأوّلِ الرامي اعتبارُ قد دُرى
وأنل يَهودَ أو النّصارىٰ ثلثَها ... دية لهم لا مثلنا إن تُخبرِ
وكمثلهم أعطِ المُعاهِدَ حاكماً ... وكذلكم مستأمن بك قَدّرِ
وبذا يقولُ الشافعيُّ مُهينماً ... وكذا لدى الأحنافِ غيرَ مُغَيّرِ
والمالكيّةُ قد راوا دِيةً لهم ... مثل النّساءِ النّصف دون تَقتُّرِ
أما المعاهِدُ والمجوسي قد راى ... ثلثا له تلك الموالكُ فانظرِ
وترى النّصاري واليهود حنابِلُ ... إن هم ذوي عَهدٍ كمسلمنا السّري
وإذا خطاً قُتلوا فيعطوا نصفها ... دِيةً لهم من دُونِ قولةِ منكرِ
وإذا عفا المقتولُ من دَيةٍ لَهُ ... خُذها من الثّلثِ الشّهيرِ وذا حري

وإذا قتلتَ المُسلِمَ العبدَ انبرت ... كفَّارةُ ذِميّكم لا تُقصرِ

والمالكيّة مُطلقاً هذا رأوا ... والشافعيُّ يَقولُ في العمدِ الجري

ويرى الحر يرِيُّ الصّبيَّ مؤآخذاً ... في قتلِ عَمدٍ أن يكفرّ فانظرِ

ويرى هنا الاحنافُ لا كفّارةُ ... وهو الأحقُّ بشانهم وهو الحري

وإذا حَفرتَ بِغيرِ حَقٍّ حُفرةً ... وبها فتى قد مات في اللّيلِ العري

فيرى الحريري[1] أن تكفر هاهنا ... ويرى هنا الأحنافُ غيرَ مكفّرِ

والأوليآءُ إذا عفوا عن قاتلٍ ... فلصاحب السّلطانِ تأديبُ دُري

وأبُو حنيفةَ قال لا سِجنُ له ... والسّجنُ أولى للغشوم المجتري

وإذا لمقتولٍ كطفلٍ وارِثُ ... قادوا هنا الجاني بِقولِ الأكبرِ

وأشادَ ذا النعمانُ عِندَ موالكٍ ... عكسَ الشّوافِع والحنابل فاجهرِ

قالوا يُؤجّلُ قَتلُهُ حَتّىٰ إذا ... بَلغَ الصّبيُّ وكان غيرَ مقصرِ

والقاتلون إذا التجوا في كَعبةٍ ... فاقتلهمُ فيها ولا تَتأخّرِ

والبعَضُ قالوا يُخرجون وبَعدَ ذا ... قد قُتِلوا في خارجٍ مُتَوّرِ

وإذا الفتاةُ جنى عليها واحدُ ... وبذاك قد فقدت لنسلِ غضنفر

فلها بذا ديةٌ تكامل عَدُّها ... وكذاك في الرّجل الكريم الشّمري

أعطِ العُيونَ لِكُلّ عَينٍ نِصفَها ... وكذا يد والرّجل غير مُقتّرِ

وبكُلّ عضوٍ مثل رجل أو يَدٍ ... فاتت منافعها بكاملها يُرى

هذا أتى في الفِقهِ[2] أما غيره ... فكما مضى بالنصف جآءَ فعبّرِ

---

(١) صاحب كتاب الفقه على المذاهب الأربعة .

(٢) ص ٣٣٦ الفقه على المذاهب الأربعة .

وإذا قطعتَ[٣] شِفارَ زوجِ كَريمةٍ ... ديةُ بذا كملت بغير تأخرِ

وإذا قطعتَ الرّأسَ من ذكرٍ بهِ ... دية هنا في الفقهِ جآءَ لخبر

وإذا تعدّدتِ الدّياتُ بواحدٍ ... قد عُدّدت من دُونِ شك يجتري

وكذاك نال إلا ليتانِ كمالَها ... والجلدُ إن لم ينبتن للمبصرِ

وكذاك في الشّفتين كاملةٌ وفي ... إحداهما للنّصفِ جآءَك عن درى

وأتى القِصاصُ بِكُلّ شيءٍ عامِداً ... لا شبهَ عَمدٍ أو خطاً من عبقري

وإذا اعتدى في قطعِ يُمنىٰ سالمٍ ... ويَمينَ سَيفٍ عامِداً بِتَجبُّرَ

قطعت هنا يمناه عن اثنيهما ... قد قال ذاك المالكيّة[٤] عن سرى

أما الشّوافعُ والحنابِلُ ألزموا ... دِيةً ويُمنىٰ وهو أسمىٰ مَنظرِ

والخودُ إن ألقت جنيناً باعتدا ... ضَربٍ ففيه غِرّةٌ[٥] عن مَصدرِ

وإذا الجنين غدا رقِيقاً إرثُهُ ... عِشر لقيمة أمّهِ فاستبصرِ

والمالكيّة صرّحوا إن ضربُها ... إن كان تأديباً عُفي من مخسرِ

والأوّل السّامي مكانا قد ارى ... فانظر لِأرجحها هنا بَتبصُّرِ

والشّمُ إن وَلِيَ كذلك سَمعُهُ ... دية لِكُلّ منهما لا تَخسرِ

والبيضتانِ أنهلما دِيةً سمت ... أيضاً وكامِلَةً لِبوَلٍ إن صُري

والنّطقَ كاملة أنلْ وكمثلها ... للحاجبين ولحيةٍ لم تنظرِ

والفِقهُ قال حكومةٌ من عادلٍ ... في ذا وأوّلُها مقالُ الأكثرِ

---

(٣) هو العدد الاول .

(٤) ص ٣٤٢ الفقه .

(٥) الغرة عشر الدية ان كان ذكرا ونصف العشرين نصف ديه ان كان انثى ص ٢٤٣ الفقه .

وبه الشّوافِعُ والحنابِلُ قد أتوا ... في ذا كما قد جآءَ عنّا فانظر
وأرى هنا هذا الزمان أراحهم ... من إرشها بحلاقةِ المستهترِ
فَتشبَّهت جُلُّ الورى بمجوسهم ... بِئسَ التّشبُّهُ يا لبِئس المنظرِ
أينّ الكتابُ وسُنّةُ لمُحمَّدٍ ... قُتلا سوى نَزرٍ قَليلٍ للبري
فإلى متى تَقليدُنا لسفاهةٍ ... جآءت لنا من فاسقٍ ومُكَفَّرِ
من هناهنا ساد العَدوُّ عُروشَنا ... فِعلاً وسُدنا نحنُ قَشر المظهرِ
فإلى متى يشكو الهدى أصحابَهُ ... ما بَينَ كافِر نِعمةٍ ومُقصّرِ
فَتيقّظوا حَسبُ السّفاهةِ ما نرى ... عُودوا إلى الإسلام والخُلقِ السري
وهنا انتهى ثاني الفُصولِ وبَعدَهُ ... نأتي بثالثها إلهي يَسّرِ
وعلى الرّسولِ اشدُ الصّلاةَ مُسلِماً ... والالِ والأصحاب طولَ الأعمرِ

٨٣

الفصل الثالث

سِفرُ تألَّقَ باللّئالي نُظِّما ... يَسبي اللّئالي جآءَ يحتضِنُ الدّما
فيه نُشذّر للقسامةِ دُرَّها ... وبه نُثقّبُ للدّياتِ يتآئما
وبه نُختِمُ للدّما أبوابَها ... ولمُستزيدٍ نثرها بَحرُ طمى
وسئوا لنا من رَبنّا يُسر المدى ... حتّىٰ نُوافي من لَدنهُ الأنعما
من مُلكِ ما مَلكَ الفتى يؤدي الفتى ... غَنماً ترى أوفضّة أو ما وما
مأيةُ من الإبلِ الكرآئم نِصفُها ... في بَطنِها أولادُها نصاً سما
وإذا تكن بقراً فزدها مايةً ... ألفانِ من أغنامه قد قدّما
وبألفِ دينارٍ من الذّهب النّقا ... كُلُّ بمثقالٍ له وزنُ نما
ويرى هنا الألفين مثقالاً سما ... للصّآئغيّ رأيتُ عنه مُنظِّما
ومن الدّراهِم عَشرةُ الآفُها ... ويَزيدُها الفين بعَضُ مُحكِما
وقسِ الدّياتِ بقدرِ صَرنِ زمانها ... تمضي على أُسّ مَضىٰ وتقدّما
وبخمسة الآلافِ صَرف عماننا ... دِيةً نُقدّمها هنا لن تُخرَ ما
ويرى كتابُ الفقهِ[1] لا تُجزي هنا ... بَقرُ ولا غنمُ لمن قد أُلزِما
والانثى تعطى نِصفَها دِيةً لها ... وكذاك في باقي الأروشِ تَرسَّما
ولركبة شَلاّءَ كان جِبارُها ... رُبعُ الدِّيّة نالها مُتختّما
وخُذِ البَعيرَ للطمةٍ في وجهِهِ ... إن أثّرت أصباعُ مَنْ كسر الحمى
والنّصفَ إن تَكُ لم تُؤَثّر أعطهِ ... إرشاً إذا ما جآءَ كم وتكلما

---

(١) كتاب الفقه على المذاهب الأربعة ص ٤٣١ .

والرّأسُ إن أدميتمُ[٢] فبعيرهُ ... واثنين حازَ الوَجهُ مع من حُكمّا

والباقي في جَسدٍ فِنصفُ مُقدّمٍ ... لِلرّأسِ إرشُ نافذُ لن يُحطما

وكَشوكَةٍ أو إبرة إن أدمأت ... فبارش داميةٍ أنلها مغرما

نِصفُ لداميةٍ أنلهُ باضِعاً[٣] ... وكذاك للسمحاقِ[٤] حُكمُ نُظّما

ولخمسةِ البعرانِ نالت موضحُ[٥] ... إن طول راجبةٍ وعرضاً محكما

قِسْ ذا على تلكِ الأروش جميعها ... وعلى الحسابِ الزّيدِ والنّقصِ انتمى

ولعشرة نالت هنا لك هاشم[٦] ... زِد خمسَةٍ لِمنقّلٍ[٧] كي تحكما

إن كان ذلك في مُقدّمِ رأسهِ ... والوَجهَ زِدْ ضعفاً له مُستحكما

ثلثُ من الدّية الكبيرة أدّهِ ... مأمومةً[٨] أو جآئفاً[٩] فيما نما

وإذا أصبتَ فتىً بضرب مُبرّحٍ ... وعدا عليه مثل سُبعٍ مقحما

فعليك ما تجني السّباعُ بجسمهِ ... دِيةً وإن إرشاً إليهِ مُسلّما

والبعَضُ يعَفوُ إن يكن لم يُلقهِ ... والثّورُ رَجّح أوّلاً وهو السّما

والثقبُ إن يَكُ في البناتِ لزبنةٍ ... مافيه إرشُ أو ضمانُ لُزِما

وإذا تَقدّمَ مانعُ من أهلها ... فهناك يُؤخذُ من عدا وتغشما

---

(٢) الداسية الحرج الذي قطع الجلد وفاض منه الدم .

(٣) الباضع الجرح الذي خرق الجلد ووصل السفاق فشقه .

(٤) السمحاق البالغة الى سفاق العظم ولم تؤثر فيه .

(٥) الكاشفة للعظم ولم تكسره .

(٦) التي كسرت العظم .

(٧) التي تنقل العظم من مكانه .

(٨) المأمومة هى الحرج الذي بلغ ام الرأس وهى مختصة بالرأس .

(٩) هى الجرح الذي بلغ جوف الانسان وتختص بالبطن .

لا تعقِلُ الأرحامُ إلاّ ابنَ الزّنا فَهُمُ له العصباتُ نصاً مرسما
والمولى يَعقِلُهُ هنا عتقآؤهُ وكذاك يَعقِلُهم ولن يَتحجَّما
والغانياتُ إذا عَتقنَ ولآؤها لِأهيلها والزّوجُ لن يَتقدّما
أمّا القسامةُ إن تَجِدْ ميتاً بِهِ أثرُ الجُروحِ بدارِ قَومٍ حُطِّما
حَلِّفْ هنا خمسينَ شَخصاً كَمّلاً إن ما جنوا ما إن دروا ذا المُجرما
لا تلزمُ المجنونَ أوصيانهم والعبدَ والغربآءَ فيها فافهما
وتُنحَّ عن أهلِ العمى أو غآئِبٍ غِيدٍ وذِي زَمنٍ بَعجزٍ خيّما
أمّا القُضاةُ مع الوُلاةِ إمامُهم لزِمهُمُ تلك القسامةَ تسلما
وإذا رجالُ الدّارِ دُونَ حسابها فيهم تُضعاف ذِي اليَمينُ لتختما
وبذاك يَسقطُ عنهم قَودُ رسْى وعليهم دِيةُ تُسلَّمُ دونما
وإذا شهادةُ عادلين تَقَدَّمت في قَتلهِ قُبلت على من أجر ما
والغرمُ ليس بدافعٍ قَوداً هنا والبعَضُ شَهّدَ للثلاثةِ محكما
وإذا الولِيُّ قد اشتكى من واحدٍ في قَتلهِ أمرُ القسامةِ هُدّما
مافي البهآئِم والعبيدِ قسامةُ إذ أنّها مالُ دنى في ذا سما
والفِقهُ لولا ذِي الدّما وفُروجُهُ قد نال أقصى من مداهِ له انتمى
والآن نسعى للدّعاوي عَلّنا نُحظَى الافادةَ من لَدنهُ ونُلهما
فله الثّنا وصلاتُنا لِمحمّدٍ والآلِ والأصحابِ ما حُقِنت دما

الدّعْـــــاوي

دعاويكم شتّى ولما تزل تترى ... إذا ولّتِ الأولى أضافت لنا أخرى
محاكمنا ضاقت بها وتصدّعت ... لَعلّكـمُ خِـلتم تداولَهـــا تجرا
فكيف ادّعِا ما ليس يأتيك نافِعاً ... فَخذْ ما حلا حقاً ودَعْ ما أتى نُكرا
وخُذْ شاهدَيْ عَدلٍ لدعواك حجّةً ... فإن لم تَجد تُعطَ اليَمينَ ولا غيرا
وليس لقاضٍ ثَمَّ تَصدِيقُ مُدّعٍ ... على مُدَّعًى لو كان ذلكم بَرّا
قضى المصطفى بَينَ الصّحابيّ حُجّةً ... وإلاّ على ذاك اليهوديّ قد تجرى
ولكنّما ذاك الصّحابيُّ لم يُرِدْ ... يَميناً وخلّى عن مطالبه بِـرّا
رَجاءَ بأنّ اللهَ يُعطيهِ جَنّـةً ... بذا وَعدَ المختارُ أكرِمْ بذا ذِخرا
وذُوُ ذِمّةٍ مع مُسلمٍ قد تداعيا ... لِشَيءٍ ومافيه يَدْ هاهنا تُدرى
قضى هاهنا غَسّانَ فيه لمسلم ... وعن غيره قسمين مع آخر أجرى
وما إلى غسان نجلُ رُحيلنـا ... ومال إلى النصفين موسى وذا أحرى
وحَسّنَ هـذا السّالميُّ وحَبّـذا ... يُؤيدُهُ ذاك الحَدِيثُ الذّي مَرّا
وفي قآئدٍ سيّارةً عِنـدَ راكبٍ ... فكلٌّ له في ذا يَدُ تطلبُ البرّا
على كُلّ فرد حُجّةٌ لا دّعآئهِ ... وإن عجزا قد حُلّفا هاهنا جهرا
وصارت بِذا نِصفَين بَينَهما هنا ... فَطالِعْ من الآثارِ تَلتقطِ الدُّرا
ومَنْ يأبَ يَوماً أن يُحَّلف حازها ... هنا حالفُ واستقاها أينما أجرى
وحيٌّ من الزّوجينِ قد قال ذا لهُ ... له القولُ إن يَحلِفْ إذا عدموا نكرا

جاء في ٣ من الجوهر ص ١٥٨ .

كذلكم في ساكنٍ بَيتَ ماجدٍ ... إذا ما ادّعى شيئاً به حازه قدرا
فإن لم تقم من ماجدٍ حُجّةٌ هُنا ... يُحَلفْ هنا ذا المُدعيِ إن يُردْ أمرا
وبعَضُ يرى كُلُّ هنالك مُدّعٍ ... وقد مَرَّ هذا الحكمُ فافتحْ له فكرا
وكُلُّ بما أضحى يُلائِم نَفسَهُ ... يُرى قَولُهُ فيهِ هو القولُ إن كَرّا
فآلة حَربٍ للرّجالِ مقالُها ... كذلكم ما للنّسا أصبحت تُدرى
ومهما ادعّى كُلُّ بِغيرِ ملائمٍ ... فحكمهما الماضي وكان لكم عُذرا
وبعَضُ يَقولُ الكُلُّ في الكُلِّ مُدَّعٍ ... وكُلُّ يُوافي حُجّةً نُورها أسرى
ومالُ به خصمانِ يَوماً ترافعا ... ولا من يَدٍ فالمَنعُ بينهما يُجرى
وإن يَكُ منهم ذُو يَدٍ يَبقَ عِندَهُ ... إلى أن يتمَّ الحكمُ فيه ولا حجرا
ودعوى على مَيتٍ وصَدّقَ وارِثُ ... فليس له بَعدُ الرّجوعُ ولو فَرّا
وبعَضُ يرى ساغَ الرّجُوعُ له هُنا ... بلا حُجّةِ الدّعوى إذا ما أتت جهرا
وعمروُ بِبَيتِ الميت شَيئاً له ادّعى ... إذا جآءَ تَبيانًا له أعطها عمروا
وبعَضُ يرى إن لم تُبيّنْ شُهُودُهُ ... بأيّ سَبيلٍ قد غدا قَولُهُ هدرا
وأوّلُها أولى هناك مَكانَةً ... إذا جآءَ بالعدلين لم أرهَا تدرا
ومَنْ قال هِندُ زوجتي وهَي أفصحت ... لقد كان لم تسمعْ لها هاهنا نُكرا
وبعَضُ يرى تأتي الدّفاعَ لقولها ... وإلاّ إليه هٰاهُنا تنتهي أمرا
وزَينبُ إن قالت حَبِيبُ مطلّقي ... فقال صَدقتِ منه بانت ولا نكرا
وإن قال تلكم بالمُصدّقِ لم تَبنْ ... فَرُبَّ سواهُ عنه صَدَّقها ذِكرا
وإنّي إلى التّصديقِ أصبحتُ مآئِلاً ... فَخُذْ إن تشا هذا روسَلْ مَنْ ترى أدرى
ومَنْ قال من تلك العُسيلةِ ما نعت ... تُحلّفْ إذا ما صدّقته إذا كرّا

وإن رَدّتِ الأيمانَ حُلِّف هاهنا ... ويَسجنُها القاضي لكي تُذهِبَ الحجِرا
وفي مُدَّعٍ حَقاً على ابنِ مُسلَّمٍ ... وقال قبضتُ البعَض منه وقد مَرّا
هنا القولُ لِلمطلوُبِ لا قول طالبٍ ... وبعَضُ يرى الثاني ومن صكّهِ يُقرا
وفي مُدّعٍ نقداً فصرّحَ مُدَّعَى ... بأن كان هذا فالخِلافُ هنا يُجرى
وإن قال صِدقُ ذا عليَّ وقد مضى ... أتى ببيانٍ أو فلزّمْهُ ذا القدرا
وفي شجر الدُّبا وكَرمٍ أصولُها ... بمالِ سعيدٍ والفُروعُ أتت بَدرا
هنا القَولُ قَولُ الأصلِ لا قول من مشت ... على ماله أعوادُها تطلبُ المسرى
وإن شِئتَ حُكمَ البّيناتِ وشانها ... فخذها من الآتي وطاب لك الإسرا
عَسى اللهُ أن يُؤتي الجميعَ صوابَهُ ... ومن لاذا بالمولى أتاهُ المنى وفرا
وصَلِّ إلهي للنبـــيِّ مُسلِمـــاً ... وآلٍ وأصحابٍ له أخلصوا البّرا

٤٧

البَيِّنَةُ

أمالك عن مرامك من عُدوُلِ ... فإن أصررتَ قَدّمِ لِلعُدولِ
شهادة فاضلين لما ادّعاهُ ... وإلاّ فاليَمينُ من الخليلِ
أتاك بذا كتابُ اللهِ وَصفا ... كَشمسِ ضُحى أبت بُردَ الأفولِ
وبالإسلامِ للنّعمانِ يكفي ... سوى باب الحُدودِ المُستطيلِ
ولا تكفي الشّهادةُ من صَبِيٍّ ... ولا عَبدٍ وخُر عُوبٍ كحيل
وبين ذوي الصّبا[1] قد قال يكفي ... فتى أنسٍ بجمعهم المطُفولي
وذا إن ما فشا فيهم خلافُ ... ولم يَتفرَّقُوا من ذِي الحُقولِ
وهذا في الجُروُحِ وجاءَ يُعزى ... إلى ابن زُبيرنا الرّجل الأصيل
كذلك للصحابةِ جاءَ أيضاً ... ورَجَّحَهُ أبنُ سابقِ شَبِل نيلِ
وذا قَولُ المدنية وهو سامٍ ... لِفُقدانِ العُدوُلِ بذا القبيلِ
وهَدرُ دماءِ أطفالِ البرايا ... يُؤجّجُ فِتنةً بَينَ الفُحُولِ
ويَشترطُ الكتابَةَ من شُهُودٍ ... مع النّعمانِ أحمدُ عندَ قيلِ
وقال الشّافِعيُّ القَولُ كافٍ ... وذا أولى لمعناه الطّويل
وخُذْ ثنتين مع عَدلٍ وأمّا ... بِمُفرَدها فَتبعَدُ من قَبُولِ
وفي الأموال لا الأبدان جازت ... أمام الشافعيّ بلاخطول
وأيّد مالك هذا جلياً ... بفقه السّنةِ السفر الجليل

---

(١) فقه السنة ص ٤١٨ الجزء ٣ . نشر دار الكتاب بيروت .
وفي ٣ من الجوهر ص ١٦١ .

وفي التوكيلِ أو ما كالوصاي ... أتكفي دون صند يدِ نبيل
وتُقبلُ في الرّضاعِ وقد تقضّى ... هناك الحكم بالقَول الجميلِ
وحال الوضَعِ إن قالت تَدلّى ... بِحَيٍّ ثُمَّ ماتَ ولا قليلِ
فقول القابلاتِ هناك يشفي ... كذا في الحاملاتِ بلا عَويلِ
وهذي ثيِّب أو تلك بِكرُ ... فَقُلْ للغانياتِ هناك قُولي
فَيقبلُ قولُهنَّ هناك حُكماً ... وذا صَعبُ على الرَّجلِ النّبيل
وفي ذا العَصرِ أضحى الطّبُ أجلى ... بِمُختَبرٍ أخي باعٍ طويلِ
وفي الأنسابِ من أعمىٰ فخذها ... وما يُرى غَيرُ مَقبُولِ المقولِ
ومالك قال جازت في طلاقٍ ... وفي التّزويج من خُودٍ نحيل
وفي بيع وفي وَقفٍ ومُلكٍ ... وتأجير البيوتِ أو الحقولِ
سواء كان أعمىٰ أو بصيراً ... تَحملهُ من الزّمن الطّويلِ
وأحمدُ[٢] قد أشاد جَميعَ هذا ... وألغى الشافِعيُّ لذا السّليلِ
ومَنْ للنفسِ جَرَّ بها انتفاعاً ... كذاك أبُ الى ذاك السّليلِ
وبعَضُ قد راى فيها قَبُولاً ... إذا عدلاً على أصلٍ أصيلِ
فمن يرى اينه والمال معه ... إلى أبهِ رماهُ عن القبولِ
ومن يَكُ قال كُلُّ فهو أحرى ... بما بيديه تُقبلُ رَغمَ قيلِ
وإن يشهد عليه تَجدْ قَبُولاً ... وقَولُ الابن خُذهُ في العدولِ
وبعض قال إن عدلين خذها ... عن الفاروق[٣] ذي السّيفِ الصّقيلِ

---

(٢) ٣٣٨ . فقه السنة . (٢) ٣٣٦ .

شهادة عامل ووكيلِ قَومٍ ... وساكن دارهم هَدرُ التُّقُولِ
وذُوُ الأضغان والفَسّاق تُدرأ ... شهادتهم وخُذْ قَولَ الفضيلِ
ويُعزى فيه نصٌّ[٤] لاحَ يُتلىٰ ... إلى المختارِ سيّدنا الرّسولِ
ومن زَوج لزوجتهِ فتلغىٰ ... كذا منها له خوفَ الدُّخولِ
وجَوّزَ أخذَها النّعمانُ حُكماً ... وأحمدُ عند مالكهِ الزّميلِ
وأمّا الشافِعيُّ أبى قَبُولاً ... لها واسمع إلى أسمى نَقُولِ
ولم يُقبَلْ على الحضريّ بادٍ ... لنصّ قدروه بذا السّبيلِ
وإن عدلاً فصَّححَهُ جوازاً ... هنالكم ابنُ سابقهِ الجليلِ
وجآءَ بذاك جمهورُ يليهم ... عليه الشافعيُّ لِكُلّ جيل
ومن يَكُ ضَلّ بالتّأويل فِسقاً ... أيقبلُ قولَهُ أو كالعليلِ
وإن يكُ في البرآءة أو بِحَدٍّ ... فلا تُقبلْ مقالةُ ذا الهزيلِ
وفي مِللٍ سوى الإسلامِ خُلفُ ... أتقبلُ بَينهم خُلفُ أصولي
وقالت بالقَبولِ لها جهاراً ... هنا الأحناف[٥] أخذاً من دَليلِ
وعِندَهم جَميعُ الشّركِ أضحىٰ ... وإن مِللاً فِصنفُ ذُو شُمُولِ
وأحمدُ لم يُجزها إن تَدلّت ... هنا ما بينهم من أي دِيلِ
وذمي فلم يُقبل شُهُوداً ... لمسلمنا وكافرهِ الدّخيلِ
وهذا الشافِعيُّ به أتاكم ... كذلك مالك عند الفحولِ
سواء كان في حَضرٍ تَبدّت ... وفي سَفرٍ فيرمى بالأفولِ

---

(٤) ص ٣٣٧ .
(٥) فقه السنة ص ٣٣٣ .

وقالـوا آيـةُ الإيصا أنيـلت بنسخٍ حاكمٍ ماضٍ صقيـل
ويروى عن أبي موسى رآها وأحمدُ قال للضّررِ العصيـلِ
وبعَضُ قال كُلُّ ليس تـرقى لثانيةٍ من المِلـلِ الشُّكُـولِ
وذا الشعبيُّ[٦] قال به جَليـاً وإسحاقُ العُلوُمِ لدى النُّقُولِ
ومِلْ عندي لفصلٍ غَير هـذا لكي تدري ازدياداً من أصولِ
عسى الرّحمنُ يلهمنا صوابـاً كما يرضى وصَلّ على الرّسُوُلِ

٥٨

(٦) فقه السنة ص ٣٣٤ الجزء ٣ .

فصّـــــــل

خُذْ في احتياجك للبيانِ بيانا ... تُلفِ الشهادةَ حُجَّةً وبيانا
فصلُ تلألأ قد مَضىٰ في حُسنهِ ... وإليك ذَا الثّاني بآخرَ زانا
لا ترتضي قَولَ الوكيلِ شهادةً ... إلاّ وكيلاً لليتامى كانا
أو للمجانين انبرى مُتَوكّلاً ... أو كان لِلأوقافِ زان مكانا
وشهادةُ الشُّعرآءِ مَنْ ذمُّوا ومَنْ ... مدحوا أمطها عنك أن تتدانى
والراكبون الزّورَ لو تابوا فقد ... تلغى شهادتهم هنا إعلانا
والبعضُ يَقبلُ بعد تَوبٍ زانهم ... تباً لغيٍّ أو قرَ العصيانا
أدِّ الشهادةَ مع أميرٍ حاكمٍ ... واحمِلْ شهودَك إن تشا بِلدانا
ودَع الضّرارَ بكاتب أو شاهدٍ ... قد قال ربّي فاسمعوا إتقانا
وإذا ترى شَقّ المسِيرَ فحاكِمُ ... كَتبَ الشهادةَ مُتقِناً إتقانا
واثنان إن حملا شهادةَ واحدٍ ... قد جاز إن ما أدركوا الإمكانا
وإذا أتى بزيادةٍ أو ناقصٍ ... من قَبلِ فَصلِ الحكمِ ذلك كانا
والبعَضُ قالوا ليس يُقبل قولُهُ ... من بعد ما قد رَصّعوا التّبيانا
وعن الخروُدِ فَحملُ ما شهدت بِهِ ... ماضٍ كذلك حاكمُ إن بانا
وإذا وجدتَ لشاهدٍ لا غيره ... لم يُلزموهُ شهادةً إذ عانا
أمّا إذا جآءَوا إليه بِآخرٍ ... يستوفيا تلك الشّهادَةَ شانا
وإذا الشُهود أتاكمُ تَعدِيلُهُمْ ... من ذلك المشَهوُدِ عَزَّ مكانا
والبعضُ قالوا ليس يَلزمُهُ هنا ... من دُونِ تعديلٍ لهم إحسانا
وله اليُمنُ إذا هوى تَحليفَهم ... والنُّورُ يأبى فأسمعوهُ بيانا

وكفَت شهادةُ شُهرةٍ لنكاحكم والموتِ والأنسابِ حُكماً بانا
وبعلمهِ القاضي أيحكمُ خُلفُهم ويرى سواهُ البعَضُ حازَ كيانا
وذَرِ الحُدودَ فلا تقامُ بعلمهِ إنّ الحُـدودَ خَـطيرةٌ ميزانـا
وإلى تعارض بيّناتٍ مِلْ بنـا حتى نرى نُورَ الهدى إعلانا
واللهَ نسألُ أن يُوفّقَ سَيرَنـا فيما يُحبُّ ولم يزل مَنّانـا
وعلى النّبيّ فَصلّ والآلِ الرّضى وصحابهِ مَنْ أرشدوا الإنسان

٢٥

تعـــارض البّينـــات

تعـــارض بّينـــاتِ المدّعينـــا ... يحرّك مـن جوانحنـا شُجوُنـا
لقد أوحت إلى أوتـارِ صَبٍّ ... أنين هـوى يبادلنـا أنينـا
أصابت لوعة الشادي وغنت ... على قيثـاره حتـى استبينـا
ولم نملك لها مع ما تعـاني ... سوى أنـا أجبنـا السآئلينـا
خذي ما قد عناك كما قرأنا ... من الآثارِ واستبقى الحنينـا
شهـادة مسلـم يقضى هداهـا ... على الذمّي لـو أهمى العُيونـا
وبيّنـــة بتحريـــرٍ تجلّت ... تفـوق شهـادة بالـرقِ دينـا
وبينـــة بحق فهـــى أولى ... من البران إن تبغ الدُّيونـا
وقـولك بـالشرا أولى مقامـا ... من الغصبِ القبيح لغاصبينـا
وزيـدان مـــن الأثمانِ أسمى ... من النّقصانِ عند المشترينـا
بيان المُلك أولى من سَبيلٍ ... وقـرض بالامانـةِ لـيس شينـا
وشاهـدة الممات فتـلك أولى ... هنـالك مـن حيـاة الغآئبينـا
وبيّنـةُ الطـلاق يقـال أرقى ... من التزويج من ليلى روينـا
وبَيعُ القطعِ أجلى من خيـارٍ ... وبيّنـة الشرا تـرقى الرُّهونـا
ومـن وافى البيـان لما ادّعـاه ... وعارض مُدعًّى هُـدمت يقينـا
وإن يك ما به الدعوى ترآءى ... بأيـدي المدعىّ خُلفاً يرونـا

جاء في ٣ من الجوهر ص ١٦٨ . وفي ٣ من فقه السنة ص ٤١٤ .

وحُجّةُ ذِي يَدٍ أقوى وأولى من الثاني ولو يدعو سنينا
هنا فصلُ التعارض قال حسبي وأمُّوا بعدنا هذي اليمينا
ولو ذُوا بالمُهيمنِ ثم صَلّوا على المختارِ ختم المرسلينا

١٩

اليمـــــن

إن لم تقم حُجّةُ للمدّعي أبدا ... حلّفْ له المدَّعى باللهِ مُعتَمِدا
أن ما عليه له حقُّ يمين هدى ... واللهُ مُنتَقِمُ إن حَقّهُ حجـدا
وإن يجدْ حُجّةً من بعدما قسمٍ ... ففي القَبولِ خِلافُ هاهنا وردا
أمّا الحنابلُ والأحنافُ عندهـم ... شوافعُ قبلوها فأتِ إن تَجدا
والظّاهريّةُ والشوكاني ما نظرا ... قَبـولها لمعـانٍ نَصُّهـا اتقـدا
ومالكُ قال إن من جهل صاحبها ... ما قدّمت قُبلت بَعدَ اليمين هدى
وإن يكن عالِماً بالبيّناتِ لـه ... وشاء تَحليفَهُ ما نال بَعدُ يدا
وإنّني قد أرى هذا هنا حَسناً ... تلألأ الحَقُّ فيه واضحاً وشدا
وإن على مَيّتٍ دعواه كان له ... يَمين علمٍ على الوُرّاثِ ليس سدى
والقاضي ليس له تَحليفُ مُنكرِه ... من قَبلِ إهدارهِ في ذلك الشُّهدا
وَكيلِ أيتا منا ما إن له أبداً ... إهـدارُ بيّنـةِ الأيتـامِ مُستنـدا
وإن يُحلّفْ وقد وافى بيانُهمُ ... فحقُّهمُ لم يزل طُولَ الزّمانِ مدى
بِغيرِ قاضٍ إذا حلّفتَ ليس كفى ... إن شاءَ خَصمُكَ أخرى نالها وعدا
وحسب ما يُمليءُ القاضي يَمينُهُم ... لا حسب ما قَصدَ الجاني وما اعتقدا
ولم يحلّفِ بَغير اللهِ حاكِمهُـم ... وإن سَمعتَ أنل زجرا لمن عمدا
في القَذفِ والشتم إن يجحده قآئِلُهُ ... ففي اليمين خلاف هاهنا وُجِدا

جاء في ٣ من الجوهر ص ١٧٠ وفي فقه السنة ص ٤١٠ .

وفي الحدود فلا أيمانَ بَينهُـمُ ... لِشبهَةٍ فادرأوا حَداً بها اعتمدا

وتُهمةُ في حُقوقٍ لا يَمينَ بها ... وبَعضُهم قد رای الأيمان واستندا

وليس في تُهمةٍ رَدُّ اليَمينِ يُرى ... والرَّدُّ في القَطعِ لا في الشّكِّ إن قصدا

أمّا إذا رضي المردوُدُ حَلفَـهُ ... والنّورُ لم يرَ هذا الرّدَ حين بدا

وما على والدللاءِ بن من قَسمٍ ... والأمُ مِثلُ أبٍ والبعضُ قد بعدا

والبعَضُ قالوا بتخييرٍ لوالـده ... إن شاء يَحلفُ أو إن حَلَّفَ الولدا

والأمُّ في الحقِّ أسمى رُتبةً وعَلا ... فكيف نبخسُ حقا هاهنا وردا

وكم لَئِيمٍ يَقوُدُ الوالديـنِ إلى ... محاكم الشّرع لن يرعى هناك يدا

وليس يَمنـعُ تحليفـاً لحائِضةٍ ... حَيضُ ولا من نفاسٍ فاسمع الرشدا

والحكمُ لا بُدَّ من شهمٍ يَقومُ بهِ ... تَعلّقَ العِلمَ دِرعاً والرشادَ هدى

فاسمع إلى سمطنا التالي نُشذِرهُ ... وصَف الإمامِ هُديت الحق فاستندا

واحمدْ إلهَكَ كم وُفقِتَ في غَرضٍ ... وصَلِّ للمصطفى والآلِ نلتَ ندى

٢٨

الأمرُ بالمعروُفِ والنّهي عن المنكر

أعـن أمـرٍ بمعـروُفٍ تنـامُ ... محالُ يَتـركُ الخيـرَ الهمـامُ
فَمرْ بالعرُفِ وانه فتى تعدّى ... بعصيـانٍ فـذا فـرضُ لـزام
وغَيـرّهِ ولـو بالقَـلبِ يَومـاً ... إذا لم تستطـع أولا تُـلام
فَمنْ ترك العُصاةَ بِغير زَجرٍ ... فعاصٍ ليس يصحبـه السلام
عليـه اللّعـن يـغشاهُ عقاباً ... عقـابُ اللهِ وَيـلُ لا يُـرام
كفى العِصيانَ طُغياناً وكُفـراً ... وكم بالجوَرِ قد هلك الأنـام
وتُنكـرُ بالجَنـانِ الخوَدُ بُطـلاً ... لِضَعفِ الخودِ إن نهضوا وقاموا
وبالأقوال إن قـدرت وفِعـلٍ ... بـذا قـال الخَليلـيُّ الإمـام
لِأن اللهَ خاطبنـا جَميعـاً ... بأمـرٍ أو بنَهـي لا يُضام
وأيَّدَ ذلك النُّورُ المُفـدّى ... بجوهره وقـد ذَهبَ الظّـلام
وفرّقِ جَمعَ مَنْ فسقوا وضلّوا ... بما تَسطِيعُ ليس بذا مـلام
ولـو كَذباً كجاءتكم جُنـوُدُ ... أسنتها بها المَوتُ الـزّؤام
وحَرقُ البانيانِ لدى البرايـا ... فينكره هنـا القَـومُ الكـرام
وشطرنـجُ والاثُ لِلهَـوٍ ... ولعبُ الـزّارِ ذلكـم حـرام
بَيوُت الغاصبين وأهل جَـورٍ ... إذا امتنعـوا يُهدّمها الإمـام
أرِقْ لِلمُسكراتِ ولا ضمـانُ ... وكُلّ مُخـدّرٍ فهـو السّقـامُ
ولِلأصنـامِ كَسرٌ دُون إرشٍ ... فما في كَسرِ مَحضُورٍ مـلامُ
ومَنْ في السوق قد شهر واسلاحاً ... فَقطـعُ يمينهم فيها السلامُ

وسِجنُ أو فتعزيرُ لعاصٍ ... ونفي كي يُصانَ بِذا النّظامُ
وبعَضُ لا يرى نَفياً إذا ما ... رأى العاصي ولو كثُرَ الكلامُ
وإنّ النّفي رأي الصّلتِ فيه ... عليه النّورُ ليس به غمامُ
وذا إن لم يكن مالُ لديه ... بدارِكم ولا غرباء هاموا
وإنّ النّفي في القران وافى ... عِقابَ محاربين هم اللّئامُ
ومَسجونٍ بحقٍّ مات سِجناً ... أيضمِنُهُ الإمامُ هنا انقسامُ
وإن يضمنه هل من بَيتِ مالٍ ... يُرىٰ أم مالُ ساجنهِ القوامُ
وبَيتُ المالِ أولى في ضمانٍ ... لِنُورِ الدّينِ رجّحهُ كلامُ
وإن يَكُ سِجنُهُ فيه تَعدٍّ ... فَقُلْ من ماله يَغدوُ اللّزامُ
وحَبسُكَ تِهمةً قد جَوّزُوه ... ولا تَعزِيرَ في تُهَمٍ تُقامُ
ومالك قد راى التّعزِيرَ فيها ... كذلكم ابن حاتمنا الهمامُ
وما قدّمتُ لو فكرتَ أولى ... من التّعزير والفَوزُ السّلامُ
ذَووُتُهمٍ شهادتُهم قبولُ ... على بَعضٍ وإن في الّيب هاموا
وهذا الشافعيُّ به تدانىٰ ... وقولُ غَير عَدلٍ لا يُرامُ
ومَسجُونٍ بتهمة قتل زيد ... أقر بسجنه كُفي الحُسامُ
يُؤدّي هاهنا دِيةً عليه ... لشبهة حَرّ سِجنٍ يُستضامُ
وحارق بَيتَ شَخصٍ منه أو دى ... فإنّ جزاءَه حرق ضرامُ
وبعَضُ قال بالسّيفِ اليماني ... يُبانُ الرأسُ منه والعظامُ
وحارقُ المتاعَ فقطع يُمنىٰ ... وبعَضُ قال مع رِجلٍ يُسامُ
وبعَضُ قال إن يحرق عليكم ... بِقَدرِ القطع هذا الإنتقامُ

وحارقـــة لها شِبـــلاً تديـــه ولا تحرق لحقٍ لا يُضامُ
وفي متظاهـر بالسّحِـر فاقتـــل بذا قال الرّسولُ ولا اتّهـامُ
ومن شَتَـم الـرَّسوُلَ فعاجِلُـوهُ بحدّ مُهنّـدٍ فيـــه الحِمـــامُ
ولا يَبقـــى لِذمـــيٍّ أمـــانٌ فيقتل عند ذاك ولا انحجـامُ
وإن يلطم أخا الإسلامِ يَوماً يُبادِر قطـع يُمنـاه الإمـــام
وإن لَطَـم العَبيـدَ فعـــزروه وعـــزّر شاتمين ولا تـــلام
وأتحفَ لَطمةً من سَبَّ يوماً أبا بكـرٍ لـدى عُمرَ الهمـام
وبعَضُ قال يُقتلُ عن فُجوُرٍ وبعض أمهلوه غداة لامـوا
لِيمَضِ النّاسُ في أدبٍ رَفيعٍ وصَونُ العِرضِ عزّ به المقامُ
وإن شِئتَ الجهـادَ ومالديـــه تعالَ بنا لعلك فيـه سامُ
وقـدّمْ للنّبـــي وخَيـــرِ آلٍ صلاةُ مِسكُها أبـداً ختـــامُ

٤٩

الجهـــاد

ألا أيـنَ الكمـاةُ الباسلونـا ... غَداةَ غَدٍ وأين الصّاحلونـا
وأين الشاربون دَمَ الأعـادي ... وأيـن النـاصرون الحقَّ دينـا
قِتـالُ المشركين عليك فَـرضٌ ... أنطرحُ فرضَنا أيـن البنونـا
غزاة المشركين قد استحـلت ... لِأعـراض الكـرامِ المسلمينـا
تسومهم عـذابَ الهون جهـراً ... كما تهوى ولم تَـرعَ الأنينـا
وقـد سلبت أراضيهم بِظُلـمٍ ... تُريهم دآئمـاً مـا يكرهونـا
فجاهدْ إن يكن عَددُ الأعادي ... يَزيـدُ بمثـل عَـدّكم يقينـا
ومن عن زَحفهِ قد فَرَّ عاصٍ ... وإن لمكيـدةِ الهيجـآءِ زينـا
ولا يَلج الإمامُ الحربَ خوفاً ... بأن يقضي ويفشلَ باسلونـا
وإن قيلَ الرّسول علا حُروباً ... فـذاك حَمـاهُ رَبُّ العالمينـا
وكم بَطلٍ إمامٍ قادَ حربـاً ... وبُعدُهـم سِيـاسةُ فارسينـا
فقاتِل عابِـدَ الأوثـانِ حَقـاً ... وأصحابَ الكتابِ المشركينـا
وذا إن مـا أتونـا مذعنينـا ... إلى الإسلامِ أو حَرباً زبونـا
وإن شاء الإمامُ الصُّلحَ معهم ... لمصلحـةٍ فـذلك لـن يهونـا
وهادَنَ أهلَ مكّـةَ في زمـانٍ ... رَسوُلُ اللهِ خَتـمُ المرسلينـا
وقيـل بـرآءةُ نَسخت لهذا ... فـإسلامُ أو الهيجـا طحونـا
وإن أمّنتوهـم بلّغُوهـم ... مآمِنَهـم ودُمتم أكرمينـا
وإن أهلَ الكتاب فَحضنُ دينٍ ... أو الجزيـاتُ تُدفعُ صاغرينـا

أو الصّاروخُ والرّشاش يشفي ... من الكُفّارِ قَلبَ المتّقينا
وإن دفعوا لجزيتهم أنيلُوا ... لذِمّتنا إذا لم ينكثونا
فإن نكثوا أقيمَ الحربُ فيهم ... وَيُسبى جَمعُ كُلّ المشركينا
سواء كان ذاوَثنٍ لَئيمٍ ... وأصحابَ الكتَابِ الفاسقينا
وخُذْ أموالهم غنماً مُساقاً ... بِحَدّ السّيفِ دانَ الكافرونا
وإن عَرباً فلا تُسبى الذّراري ... ومغربُنا بسبيٍ أخبرونا
وأهلُ عُمانَ قالوا النّسخُ وافى ... بأوطاسٍ بتركِ السَّبى فينا
وخِلتُ النُّورَ عَلّلَ ذا بقولٍ ... لَعلَّ الكُلَّ صاروا مسلمينا
ولكن لو نَظرتُمْ لم يزالوا ... نصارى العُربِ فينا ناسلينا
وتَقسِيمُ الغنآئِم جآءَ فيها ... كِتابُ اللهِ يهدي السائلينا
ومن غَلّوا الغنائِمَ حُرّمُوها ... وبعَضُهمُ يَقولُ يُحاصَصُونا
وبالتّخييرِ تُقسمُ واقتراعٍ ... كلا الأمرين جازَ يُقسّمونا
وإن تكن الغنآئِمُ من أصوُلٍ ... فَتقسمُ أو فَنحبسُها السّنينا
وبعَضُ قال أيُّهما يراهُ ... إمامُ المسلمين فذاك زِينا
فخيبر قَسَّم المختارُ عَدلاً ... وفارس حُبّسَت للمسلمينا
وأحكامُ المَجوُسِ وذِي كتابٍ ... سواءُ غَيرَ في أشيا روينا
ذباحُ ذوِي الكتابِ لدى نكاحٍ ... لنا حِلٌّ إذا سِلماً مَصوُنا
وامّا إن تبادلنا حُروُباً ... فحرمُهما علينا لن يهونا
وأهلُ البَغي إن رَجعوُا استراحوا ... وإلاّ بالحُسامِ يُقاتلونا
ولا غنمُ ولا سَبيُ عليهم ... ولم نتبع هناك الهاربينا

ولم نُجهِزْ على الجرحآءِ منهم بـذا وَصّى النّبـيُّ مقاتلينـا
وإن يكُ عِندَهم مَددُ وعَونُ وأنصارُ فَنفّذْمـا نفينـا
فَيـومُ قُدَيـدٍ المشهـوُرِ وافى سَلِ المختـارَ عِنـدَ القارئينـا
كذاك رآهُ رأياً نَجلُ قَـيسٍ إذا ما أضرمت هيجآءُ حينا
ومَنْ في الحَربِ أعرضَ عن أبيهِ يجَوزُ وجاز يَقتلُـهُ خوؤنـا
وكَسرُ سلاحِ أهلِ البَغي حِلٌّ وعَقرُ دوابّهم لم تخش دونـا
وحَـرقُ بُيـوُتهم والمالِ أيضاً إذا احتجنـا لـذلك قامعينـا
وبعَضُ لا يُجوّز ذاك مِـنّا وقال بـذا مُهنـا الصّالحينـا
وأمـوالُ البغـاةُ لنـا حـرامُ إذا ما الحربُ شيّبت الجنينـا
ولا يخفى جِهادُ النّفسِ أيضاً جِهـادُ المتّـقين النّاسكينـا
وقيـل بأنّـهُ أسمى مكانـاً وأوسطُها فكسبُ قد روينـا
فكَسبُ القُوتِ من حِلٍّ جهادُ فَجاهِـدْ مُطعمـاً للبآئسينـا
ومُعتـرضُ لمالك في طريـقٍ فجاهـده ولـو أمسى دَفينـا
فَظلمُ النّاسِ لا يشبه شَيـئُ إذا ماكُنتَ مُصطحِباً منونـا
وغَزوُك دارَ قومٍ نَشرَ عَدلٍ فَفرضُ كفايةٍ حُكماً مُبينـا
وبعَضُ جَوّزوا جَبرَ الرّعاياً لغزو إن رجا فَوزاً مُبينـا
ونُورُ الدّينِ أيّدَ ذا وأبـدى أدِلّتَـهُ لخيـرِ المُرسلينـا
لقد هَجرَ النّبيُّ لـذاك قَومـاً متى علقوا التّخلُّفَ مُعلنينـا
فضاق بهم فَضآءُ اللهِ ذَرعـاً وأنفُسهـم بهلـم ضاقت يقينـا
إلى أن تاب ذُو الالآءِ عنهم فتـلك مقالـةُ المتحمّسينـا

وعاتب هُدهداً يوماً نبيُّ سليمانُ متى نآه حينا
حِفاظُ المُلكِ واجِبُهُ عَظيمُ فلا تَبنيهِ أيدي الكاسلينا
وإن شِئتم الى القاضي اتّجاها فهيّا نحوهُ مستبصرينا
وأمُّوا وجَه ذِي الالاءِ عَوناً فلا تُلفي سوى المولى مُعينا
وحَيُّوا رُوحَ طٰهٰ في صلاةٍ تَضوَّعُ والصحابةَ أجمعينا

٦٣

القاضـــــي

بفضلك أيُّها القاضي الأجـلُّ ... دعاوي الناس لو عظمت تُحلُّ
ولم يُرحِ الزمانُ بِغير عَـدلٍ ... يَحـلّ المشكـلاتِ ولا يُفَـلُّ
إذا لبس العدالةَ حُكمُ قاضٍ ... تَقبلـهُ على الرّغـمِ الـمُضِلُّ
ترى المحكُومَ يُبدي السُّخط جهراً ... ويعلـم أنّـهُ حَـقٌّ وعَـدلُّ
وتُكبـرُ عَينُـهُ القـاضي بهذا ... وإكبـارُ العِـدا للحـقِّ فضلُّ
ولـو وافى بما يهوى هـواهُ ... علا القاضي من المحكومُ هَزلُّ
ونُورُ الحقِّ لا يُخفيهِ بُطـلٌ ... وإن ضَلَّ الغُواةُ وإن أضلوا
إذا اعتنق التّقى القاضي تجلّت ... مهابَتـهُ وزانَ الـفصل نَصلُّ
ولم يَـل للقضا يوماً رَقيـقٌ ... وقيـل يلي إذا عَـدلاً يطـلُّ
وأعجـمُ أو أصمُّ فـلا يليـه ... إذا ما فـاتَ لِـلأذنين نقـلُّ
كذلك ذو عمىً فيه خِـلافٌ ... وكم أحكامِ أعمى قد تُجلُّ
ومَقبُولُ الشّهادةِ قِيلَ يـقضي ... وإنّ قضاه للابنـا يُعَـلُّ
وبعَضُ قال إن عَدلاً فيقضي ... ويَشهدُ لا يهزّ العَدلَ خَـزلُّ
وقَـدّمْ للـقضآءِ فتـىً فَـقِيهاً ... حَليماً ما حنا أيديه بَـذلُّ
فقاضٍ جاهلٌ في النار يهوى ... كـذلك جآئِـرٌ فيها يَحـلُّ
وذُو علمٍ بِعَدلِ اللهِ قـاضٍ ... حوى الفردوسَ فهى له محلُّ
لذا يُلفَى القضا خَطِراً عَظِيماً ... وَكمْ في فَخّهِ وَقعوُا وزلّـوا
إلهي إنّنـي قـاضٍ أنلنـي ... هداك إلى رضاك فـلا أضلُّ

وعدلك ساعةَ يَسمُو قياماً ... يَزينُ به طِوالَ اللّيلِ نَفلُ
وإن يَقضِ الإمامُ فما لوالٍ ... ولا قاضٍ يزيد هداك عَقلُ
ويَضمنُ إن تعدّىٰ دُونَ شكٍّ ... وبَيتُ المالِ إن أخطا يُفَلُّ
وفي قَولٍ وفي فِعلٍ يُسوّي ... لدى الخصمين أولا قد يعلُّ
ولم يفتح لخصمٍ في الدّعاوي ... ولو باللّحظِ إنّ الفَتح بُطلُّ
وإن تحكم بِقَولٍ ضِدّ عَمرو ... به يقضي لما مِنْ بَعدُ يتلو
وإن يَرَ غَيرهُ أسمىٰ وأعلا ... بلا قَصدِ التّحيزّ لا يُشلُّ
ولا تأخذْ هَدِيّةَ أيّ مُهدٍ ... حذارِ قبولُك الإهداءَ غلُّ
وأمّا مَنْ تعوّدَ قَبلُ يُهدىٰ ... ويهدي رَخّصوا والبُعدُ فضلُّ
وبَيعاً أو شرا إن شآء يَوماً ... يُنَوّبْ من يشا عنه يحلُّ
كذلكم التّجارةُ لا يُتاجِرْ ... سَلِ الفا روقَ جآءَكَ منه فصلُّ
وناسٍ منه أحكاماً تَقضّت ... فلا تُلحقه تَضمِيناً يُذلُّ
وإن يحكم بصرفٍ ليس تقضي ... به الأحكامُ يضَمِنُ ما يقلُّ
وبَيتُ المالِ يَضمِنُهُ وإنّي ... أرى إن كان عن خطأ فيعلو
وفي النّظري يَلزمُهُ وُقوفُ ... وبعَضُ قال ذُو ثقة يُمِلُّ
فَيخُبِرُهُ بأحوالِ الدّعاوي ... وإنّ وُقوفَهُ أمرُ أجلُّ
وليس له يَزيدُ على الدّعاوي ... حذارِ حذارِ إنّ الطُّرقَ وَحلُّ
وتأخذُ أرجحَ الأقوالِ حُكماً ... ويسألُ إن ضَعيفاً وهو عَدلُّ
هنا الأحكامُ قالت صاحِ حسبي ... بذا للهِ شكراني أُقلُّ
وطآئِفة من الأدابِ يَدعوُ ... إلى بُستانِها وَردُ وفُلُّ

تناديني وتهمِسُ مِلءَ أذني ... بأنْ صِلني وأحلى الحُبِّ وَصلُ
فمن نآى بساتيني صُدوداً ... تولّى كِبرَهُ سَفهُ وذُلُّ
فصلني لا تغادِر لي احتضاني ... فأنتَ إلى احتضانِ الفَضلِ أهلُ
وَوَشّحني بجِزءٍ غير هذا ... جزاك الخيرَ من مولايَ فضل
وأمَّ إليّ من طُرقاتِ شُكرٍ ... فشكرُ اللهِ يَعشقُهُ الأجلُّ
وصَلِّ وأنتَ تشربُ من معيني ... على الهادي ويا أحبابُ صَلُّوا

٤٤

فهرس
الجزء الرابع
من كتاب
الفقه في إطار الأدب



الفهـــرس

الصحيفة	العنـــوان	عدد الأبيات	القافيـة
١٧٣	المقدمـة .	١٦	الهمزة المضمومة
١٧٥	مقدمة مصالح الأموال .	١٦	الباء المفتوحة
١٧٦	حرم النخيل والأشجار والأنهار .	١٠٢	التاء المكسورة
١٨٢	السواقـــي .	٤٨	الثاء المضمومة
١٨٥	الطـــرق .	٥٦	الجيم المفتوحة
١٨٨	صـرف المضـار .	٤٩	الحاء المكسورة
١٩١	الـوادي والمـوات .	٢٦	الجيم المضمومة
١٩٣	الوقـــف .	٢٦	الحاء المفتوحة
١٩٥	وقـف المساجـد .	١٧	الخاء المكسورة
١٩٧	وقف المساجد أيضاً .	٤٣	الدال المضمومة
٢٠٠	مطالبة الذال الرّاءَ النيابة عنها في الصافية	٨	الذال المفتوحة
٢٠١	الصافيـــة .	٢٤	الراء المفتوحة
٢٠٣	التعـــارف .	٤٢	الزال المكسورة
٢٠٦	الدلالـــة .	٢٣	السين المفتوحة
٢٠٨	حـق اليتيـم .	١٥	الشين المسكورة
٢٠٩	الإقـــرار .	٥٤	الصاد المضمومة
٢١٢	الأمانـــة .	٢٣	الضاد المفتوحة
٢١٤	كتـاب الصـوك .	٤٨	الطاء المكسورة
٢١٧	الوصايـــا .	٨١	العين المضمومة
٢٢٢	الوصـــي .	٥٣	النون المضمومة
٢٢٥	انفـاذ الوصايـا .	١٢١	الراء المفتوحة
٢٣٢	وصيـة ذوي القربـى .	٣٦	الهاء الساكنة
٢٣٤	كتـاب الميـراث ذَوُو السّهام .	٣٨	الهمزة المكسورة

الفهـــرس

الصحيفة	العنـــوان	عدد الأبيات	القافيـة
٢٣٧	العصبـــات .	٤٧	النون المفتوحة
٢٤٠	ميـراث الأرحـام .	٤٤	السين المضمومة
٢٤٣	موانـــع الإرث .	٧٩	الراء المضمومة
٢٤٨	إرث الملاعـــن .	٤٣	الراء المكسورة
٢٥١	ميـراث الـولاء .	٢٣	اللام المفتوحة
٢٥٥	الحـــدود .	٣٢	الدال المضمومة
٢٥٧	حـد المرتـد .	٤٦	الدال المكسورة
٢٦٠	حـد المحارب .	٦٣	الباء المضمومة
٢٦٤	حـد السـارق .	١٣٥	الميم المفتوحة
٢٧٢	حـد الزنـا .	٧٨	الهمزة المفتوحة
٢٧٧	فصل ملحق بحد الزنى .	٤٥	الراء المفتوحة
٢٨٠	حـد القـذف .	٣٨	الدال المفتوحة
٢٨٣	اللعـــان .	٣٢	اليـاء مـع الهاء الساكنة
٢٨٥	حـد شـارب الخمـر .	٤٢	الـراء مـع الهاء المضمومة
٢٨٨	الدمـــاء .	٦٠	الهاء المفتوحة
٢٩٢	الفصـل الثانـي .	٨٣	الراء المكسورة
٢٩٧	الفصـل الثالث .	٤٨	الميم المفتوحة
٣٠٠	الدعـــاوى .	٤٧	الراء المفتوحة
٣٠٣	البينـــة .	٥٨	اللام المكسورة
٣٠٧	فصـــل .	٢٥	النون المفتوحة

الفهـــرس

الصحيفة	العنـــوان	عـدد الأبيات	القافيـة
٣٠٩	تعارض البينات .	١٩	النون المفتوحة مع الياء والواو
٣١١	اليميـــن .	٢٨	الدال المفتوحة
٣١٣	الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .	٤٩	الميم المضمومة
٣١٦	الجهـــاد .	٦٣	الألف المفتوحة مـع اليـاء
٣٢٠	القاضـــي .	٤٤	اللام المضمومة

تم بحمد الله الجزء الرابع من كتابي
" الفقه في إطار الأدب "
ويليه إن شاء الله الجزء الخامس في الآداب
والأخلاق راجيًا عون ربي إنه كريم .

ربي لك الحمد قد أكملت من غرضي ... أجزاء أربعة جُدْ لي بخاتمها
به أصوغ من الآداب أسورة ... تسبي النهى من جمال في تنافسها
تزفها حور أخلاق تتيه بها ... مفاخر المعاني في عرائسها
رب استجب لي ومن يكرمه فاطره ... لم يخش دنياه في شتى معاكسها
وعطر الكون من مسك الختام على ... طه صلاة تعالت عن منافسها
تغشى يد الآل والأصحاب سارية ... للتابعين كرامًا من فوارسها

أبو سرور بيده

رقم الايداع : ٩٠/٤٩

المطبعة الشرقية ومكتبتها ـ مطرح ـ سلطنة عمان